وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –
كلية اللغات و الآداب و الفنون
قسم اللغة الإنجليزية والترجمة
شعبة الترجمة

الخلفيات النظرية للمصطلح السيميائي و ترجمته إلى العربية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

إعداد الطالبة :
أسماء بن مالك

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور زبير دراقي

أعضاء اللجنة:

أ.د. عبد القادر سلامي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. زبير دراقي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا و مقررا
أ.د جازية فرقاني	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران–1	مناقشا
أ.د أحلام صغور	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران–1	مناقشا
د. سعيد بن عامر	أستاذ محاضر –أ–	المركز الجامعي مغنية	مناقشا
د. نادية بولقدام	أستاذة محاضرة –أ–	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية:

2019 – 2018

الإهداء

إلى والدي الكريمين

إلى أختي وفاء العزيزة وأخي زهير المدلل

إلى كل من أحب

أهدي هذا البحث

راجية من المولى عز و جل أن يحظى القبول و النجاح.

الشكر والعرفان

أوجه شكري الخالص وامتناني الصادق إلى السادة والسيدات أعضاء هذه اللجنة الموقرة على المساعدة التي قدموها لي لمناقشة هذه الرسالة ، وأخص بالذكر رئيس اللجنة أ. د عبد القادر سلامي ، وبقية الأعضاء وهم : د. السعيد بن عامر ،وأ.د جازية فرقاني وأ.د أحلام صغور ،و د. نادية بولقداح.

كما لا يفوتني أن أشكر أستاذي المشرف الدكتور زبير دراقي على مرافقته لي أثناء إنجاز هذا البحث.

مقدمة

يمكن أن ندرك منذ بداية تصفح موضوعنا الموسوم بـ**الخلفيات النظرية للمصطلح السيميائي وترجمته إلى العربية** أهميته في الوضع الراهن للبحث في الدراسات العربية ،وخطورته أيضا الآتية من غياب إجماع حول المصطلحية المعتمدة في هذا التخصص. وحتى نصوغ إجابات للمشكلات المطروحة على الصعيدين النظري والتطبيقي، اعتبرنا في البداية أن النشاط الترجمي أداة معرفية ضرورية تمكن المترجم من تجاوز العقبات، بهدف تحقيق غاية التواصل بين مختلف الشعوب. ولن يتحقق هذا إلا إذا افترضنا أن المشكلة الترجمية عموما منبثقة من ناحية عن الدرجات المتفاوتة في استيعاب القيم الدلالية التي ينطوي عليها نص الانطلاق، ومن ناحية ثانية عن المعرفة التي يمتلكها المترجم في اللغتين(الأصل والهدف). ومن الواضح أن هذه المعرفة هي محصلة لتراكمات معرفية اكتسبها المترجم من إطلاعه الواسع من جهة، و التكوين النظري و التطبيقي الذي تلقاه في السلك النظري والتعليمي من جهة أخرى. ومن ثم، فإن ولوج مختلف الأكوان العلمية يقضي بضرورة عقد الأهمية البالغة للمصطلح والتشديد بوصفه العتبة الأولى التي ستمكن المترجم من الإمساك بالدلالات الجوهرية التي تتسرب عبر هذه الأكوان. ولكل هذه الاعتبارات، رأينا أن الارتكاز على المصطلح والاعتماد عليه والتأمل العميق في تقلباته المفهومية يعدّ معبرا حاسما يمكّننا من الإحاطة بالنصوص المتخصصة و إدراك مفاهيمها. وقد لا نبتعد عن الصواب إذا أقررنا أن المصطلح هو الوحدة الترجمية ذات شحنات دلالية تحيل على مفاهيم خاصة بمجال أو علم خاص، ومحكومة بسياقات نصية تحتكم إلى نظام مصطلحي يعد طريقا أساسيا للإحاطة بهذه النصوص، مما يستدعي انخراط المترجم في رؤية نسقية تُعدّ السبيل الوحيد لضبط مختلف المفاهيم التي يتحرك في إطارها

المصطلح.إننا نشدد في هذا السياق على الرؤية النسقية التي نعني بها في المقام الأول أن المصطلح عموما لا يشتغل في تفرده وعزلته، بل في علاقته بالمصطلحات الأخرى. وفي إطار هذه العلاقة نستطيع أن نضبط المفاهيم الأساسية التي يحملها. وعلى أساس هذه الرؤية، سيدرك المترجم الفوارق الدلالية الجوهرية التي يمكن أن تنشأ بين مفاهيم المصطلح الواحد أو المصطلحات القريبة منه دلاليا، ليتمكن من إزاحة كل ما من شأنه أن يفضي إلى الغموض أو الالتباس في المفاهيم.

ومن هذه المنطلقات، جاء اهتمامنا بالمصطلح عموما وتحديدا بالمصطلح السيميائي الذي تعددت فيه البحوث العربية بشكل ملفت للانتباه لاضطراب كبير الذي نجده على مستوى مفاهيم النظرية السيميائية في حد ذاتها ،مما يؤثر سلبا على تلقيها واستيعابها. ولكل هذه الاعتبارات، اتخذنا السيميائيات موضوعا للبحث على الرغم من صعوبة مدخلها وتعقد مفاهيمها. ومن هذه الزاوية، لا يخلو البحث من المغامرة سواء على الصعيد النظري أو التطبيقي. فالسيميائيات ،التي كان يعتقد **غريماس** في البداية أنها لا تتجاوز الموضة استطاعت، على مدى خمسة عقود، أن تفرض سلطتها العلمية في جميع الحقول العلمية التي تمس ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ تبنى الباحثون نموذجها التحليلي .ومن هنا جاء اختيارنا لهذا الموضوع الذي تقف وراءه ثلاثة اعتبارات أساسية: أولها محاولة تقديم بعض الحلول والبدائل للفوضى المصطلحية والمفهومية التي أضحت عائقا حقيقيا يحول دون استيعاب القارئ المعرفة السيميائية الناشئة في المؤسسات العلمية العربية على أحسن وجه. وثانيها مرتبط بالأول ويخص ضرورة الاهتمام بالسيميائيات لفعالية نماذجها التحليلية. وأما الاعتبار الثالث، فإنه يعود إلى العلاقة الوطيدة التي تجمع بين هذين التخصصين، أي السيميائيات والترجمة،

واشتراكهما في "التحري عن المعنى" ولكن بأهداف متباينة، فالأول يعالج النص ويفككه إلى مستويات للوصول إلى معناه. أما الثاني، فيشتغل أيضا على المعنى وينقله، وما إن ينتهي من ضبطه، إلى لغة ثانية، أي لغة الهدف. وإذا كان البحث في السيميائيات ينهض على قواعد صارمة ورؤية علمية واضحة في التعامل مع المعنى، فإن الترجمة تقوم أساسا على إيجاد التأويلات التي يقصدها مؤلف النص الأصلي .فأول شيء يسترعي انتباه القارئ هو طريقة صياغة النص وأسلوبه أيضا. وكلما كانت اللغة الهدف متماسكة بالقدر الكافي، وابتعدت عن التعقيدات اللغوية والدلالية، واستوعبت جيدا الكون الدلالي للغة الانطلاق، واحتكمت إلى المصطلحات المتداولة والشائعة وأخضعت القسم الآخر منها إلى القواعد التي تنهض عليها ترجمة المصطلح، شوّقت القارئ إلى قراءة النص إلى آخره.

وبناء على ما سبق، سنسعى إلى الإحاطة بالأسس النظرية التي ساهمت اسهاما بارزة في بلورة الفكر السيميائي وسنقف عند أبرز محطاته ،و هذا ما سيساعدنا على المسك بأصوله واستيعاب مفاهيمه، والتوصل إلى وضع ترجمة عربية مناسبة لمصطلحاته .

وينهض هذا البحث على طرح إشكاليتين أساسيتين هما على النحو الآتي:

1. ما هي الخلفيات أو الإرهاصات النظرية للدرس السيميائي المعاصر ؟ فإن أهمية هذا السؤال صادرة أساسا عن استحالة إدراك النظرية السيميائية، دون الرجوع إلى أصولها والوقوف على التوجهات العلمية الأساسية التي غذتها، لا سيما تلك المتعلقة بالمقاربات اللسانية ، وتحديدا مع **سوسير** و**شومسكي** و **يالمسليف** الذين ساهموا ، بنسب متفاوتة، في بلورة الوعي بعلمنة المقاربات المنهجية لمعالجة القضايا اللغوية وغير اللغوية. وعلى هذا الأساس، فإن استيعاب مفاهيم المصطلحية

السيميائية يمر حتما عبر تمثل الخلفية النظرية التي تعد قاعدة أساسية نهضت عليها النظرية السيميائية. ولهذا كان لزاما علينا أن نتوقف في مدونتنا عند الخلفية التاريخية والنظرية للمصطلحات، حتى نفهم الآليات التي تحكم صناعة المصطلح أولا ، والمفهوم الجديد الذي أضحى ينطوي عليه بعد نقله إلى الحقل السيميائي ليصبح مصطلحا قارا.

2. ما هو واقع الترجمة العربية للمصطلحات السيميائية(**مدرسة باريس**) ؟ كونه من الأبواب الواضحة التي يستحيل أن نقدم ترجمة المصطلح السيميائي ونقله إلى اللغة العربية دون أن نعاينه في واقع الدراسات العربية في جوانبها النظرية والتطبيقية، ونقف بعمق عند الشروط التي سنها الباحثون في تعاملهم مع المصطلح ونمسك، في الوقت نفسه، بالأسباب التي أدت إلى هذا الفائض من الترجمات للمصطلح الواحد. وهذه الظاهرة أصبحث منتشرة في البحوث السيميائية العربية إلى درجة أنها أصبحت عائقا عن تلقي المعرفة السيميائية الناشئة بصورة واضحة. ومن هنا، كان لزاما علينا أن ندرس المصطلح السيميائي ونقلبه في جميع جوانبه بالرجوع إلى القواميس ، أحادية اللغة أو ثنائيتها أو ثلاثيتها ، فقد سمحت لنا هذه العملية باستيعاب مفاهيمه والوقوف عند جوهر الممارسات السيميائية العربية وضبط الخلل فيها. فهذه الحفريات المفهومية التي باشرناها في هذه الرسالة قادتنا إلى إمكانية محاولة وضع حلول حتى وإن كانت جزئية، فإننا نعدها القاعدة التي قد نستغلها في المستقبل لاقتراح حلول أخرى، وهذا لقناعتنا بأن المعرفة تحيا بتجاوز الأخطاء لا بتثبيت ما يبدو أنه من المسلمات.

لا يمكن أن يرقى هذا البحث – الذي يهدف إلى الإجابة عن إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي إلى اللغة العربية من منطلقات نظرية – إلى مستوى البحث دون أن نتبنى فيه منهجا أو مناهج واضحةتنهض على تصور يحتكم إلى منطق منهجي و تخطيط محكم لموضوع الدراسة.فطبيعة هذا البحث تحتم علينا استخدام أسلوب معين و منهج خاص في التحليل و الدراسة.

و نظرا إلى تنوع مواضيع هذا البحث، فلا يمكن أن نتقيد بمنهج واحد، بما أننا سنلجأ إلى دراسة المحطات الكبرى التي تنهض عليها السيميائيات ، فسنعتمد على المنهج الوصفي في شقه التاريخي لمعالجة الجانب النظري للمجال السيميائي، إذ سنقف عند أهم المحطات التي ساعدت على تأسيس المصطلح السيميائي،و هذا ما سيساعدنا على ضبط ترجمته. وسنتبنى منهج نقدي مقارن كذلك، لأننا سنقوم بدراسة تطبيقية على المصطلحات السيميائية قيد الدراسة.

وقد ارتأينا أن نبدأ البحث بمقدمة نتناول فيها عموما بعض المسائل التي سنتطرق إليها بالتفصيل في هذه الدراسة. ثم وزعناه على التبويب الآتي: مدخل، وثلاثة فصول (فصلان نظريان و فصل تطبيقي) وخاتمة . و سنخصص المدخل الموسوم بـ "**المصطلح وخصائصه**" لبعض القضايا المتعلقة بالمصطلح وتطوره في الدراسات العربية والغربية وخصائصه.ثم ننتقل إلى الفصل الأول "**التوجهات الكبرى للسيميائيات**"الذي نهدف منه إلى معرفة أهم المحطات التاريخية التي كانت وراء تأسيس المشروع السيميائي، والذي لايزال في طور الإنجاز، ومختلف توجهاته . أما الفصل الثاني "**الترجمة والسيميائيات**"، فأدرجنا فيه بعض المسائل المتعلقة بالترجمة والترجمة المتخصصة ،والعلاقة التي تجمع بين الترجمة والسيميائيات.

و أما الفصل الثالث الموسوم بـ "**إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي**"، فأتى امتدادا للفصلين السابقين ونتيجة منطقية للموضوعات التي أثرنا فيها، سواء عند الحديث عن الخلفيات النظرية للدرس السيميائي المعاصر، أو التقنيات المسخرة لترجمة المصطلحات السيميائية. وهذا سيمكننا من معالجة الجوانب التطبيقية، بالاعتماد على عينة من المصطلحات السيميائية التي اقتصرنا عليها لاعتقادنا المسبق أن **القاموس المعقلن لنظرية اللغة** يضم **645** مصطلحا، ناهيك من أن عددا كبيرا لم يترجم منها إلى اللسان العربي بعد. لذا كيّفنا مدونتنا مع واقع البحث العربي، وبالتحديد مع **مدرسة باريس** ،إذ سندرس واقع ترجمة هذه المصطلحات إلى اللغة العربية، وهذا بعد ضبط مدونة البحث المصطلحية.فقد اخترنا عينة من المصطلحات السيميائية الأساسية و وزعناها على المستويين السطحي والعميق، بحيث يضم كل واحد منهما مصطلحات تعد الركيزة التي ينطلق منها الباحث إلى ضبط اللحظات الحاسمة في النص من جهة ،والمبادئ التي تنهض عليها النظرية السيميائية من جهة ثانية.كما يجدر بنا أن نشير إلى أن الوقوف عند بعض المصطلحات النظرية التي تعدّ ضرورة لإدراك البحث السيميائي في جوانبه النظرية والتطبيقية.

و يتعين علينا في هذا السياق أن نقدم بعض الإضاءات حول المنهجية المعتمدة في الجانب التطبيقي الذي يعد امتدادا حقيقيا للمفاهيم النظرية المبلورة في الفصل النظري وقد حرصنا كل الحرص في عملية الانتقال من النظرية إلى التطبيق إلى مراعاة الانسجام والتماسك المفهومي. فقد بدأنا بدراسة اشتقاقية لكل مصطلح على حدة، ثم ضبطنا مفهوم كل مصطلح قيد التحليل بالاعتماد

على المعاجم والدراسات المتخصصة،و بعدها انتقلنا إلى دراسة تحليلية مقارنة نقدية للمصطلحات السيميائية وترجمتها إلى اللغة العربية بتبني المعاجم المزدوجة المتخصصة.

وإذا انتقلنا إلى الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في أثناء إنجاز هذه الرسالة، يجدر بنا أن نذكر رسالة **رشيد بن مالك** الموسومة بـ "**السيميائية بين النظرية والتطبيق(رواية نوار اللوز نموذجا)**" ،نوقشت سنة 1995، بمعهد الثقافة الشعبية ، بجامعة تلمسان، ورسالة **سعيد بن كراد** الموسومة بـ "**دراسة سيميائية في تجربة حنا مينة**" ، نوقشت سنة 1992، بالمغرب. فقد حاولنا بعد قراءة معمقة لأهم التوجهات النظرية والتطبيقية الإحاطة بالمصطلحات التي انبنى على أساسها هذان البحثان. ويجدر بنا في هذا السياق أن نشير إلى أن لجوءنا إلى هذين الباحثين لا يمكن أن نرده إلى الاعتبارات الذاتية التي استبعدناها تماما من اختياراتنا المنهجية المحكومة بالمردود العلمي الذي ينطوي عليه البحثان. وهذا لا يعني ،على الإطلاق، أننا استبعدنا البحوث الأخرى من اهتماماتنا العلمية. فقد كنا نلجأ إليها ونستأنس بها ،وكلما دعت الحاجة إلى التدقيق في مفهوم أو معالجة تقتضي مسحا شموليا للمصطلحات التي سعينا بقدر الإمكان، الإحاطة بمفاهيمها ورفع الالتباسات التي قد تعيق الإدراك الأمثل بما ألت إليه مصطلحاتها.

و لا يفوتني،قبل الإنتهاء من هذه المقدمة، أن أعرب عن شكري العميق لأستاذي المشرف أ.د زبير دراقي الذي بذل جهودا كبيرة لمستها في توجيهاته العلمية ،و نصائحه السديدة ،و لم يتوان البتة في مراجعة عملي في جميع أطوار إنجازه، كما أن تشجيعاته المتواصلة حفزتني على البحث و الخروج من هذه المغامرة العلمية بأقل الأضرار الممكنة .

بن مالك أسماء

تلمسان في: 08-03-2019

مدخل

المصطلح وخصائصه

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند أهم المحطات التاريخية والخلفيات النظرية للدرس السيميائي قصد الإحاطة بالدراسات المعاصرة، فلا يمكن أن نتحدث عن النظرية السيميائية وتوجهاتها على امتداد أكثر من نصف قرن بقطع النظر عن نظامها المصطلحي الذي يُعدّ معبرا للإحاطة بها، إذ أن إشكالية المصطلح هي عموما الجانب البارز من جوانب مختلف الدراسات والعلوم ، و لاسيما الحديثة منها ،وبناء على ما سبق ارتأينا أن نخصص هذا المدخل لتقديم لمحة وجيزة حول المصطلح .

يعد المصطلح بوابة لولوج مختلف العلوم المتخصصة، و نظرا للأهمية التي يكتسيها، أصبح موضوعا لعلم قائم بذاته. وعلى هذا الأساس، أُدرج تحت ما يسمى **بعلم المصطلح** (Terminologie)، واحتلّ بذلك صدارة العلوم التطبيقية،بعدما كان فرعا من فروع اللسانيات التطبيقية.

ومن الواضح أن قضية المصطلح تطرح مجموعة من التساؤلات تدور حول ماهية المصطلح وكيف تحول إلى علم قائم بذاته، و ما هي اهتماماته ؟ وسنحاول الإجابة عنها، مركزين في ذلك على الجوانب التأثيلية الأساسية التي تمسّ المصطلح وتحديداته المفهومية ونشأته وخصائصه. وبهذه الطريقة نكون قد مهدنا لدراسة المفاهيم المركزية التي ستعيننا على استيعاب المصطلح السيميائي في أبعاده النظرية والتطبيقية.

1- المصطلح وتطوره في الدراسات العربية:

1-1- المعنى الاشتقاقي للمصطلح :

اشْتقّت لفظة "المصطلح" من فعل "اصطلح"بمعنى التعارف والاتفاق [1]،و جذره "صلح" يحمل معنيين: الأول ذو قيمة أخلاقية تتعارض مع الفساد، وهي الصلاح. أما الثاني، فإنه يدُل على المصالحة والتصالح في حالة نشوب صراع بين طرفين أو أكثر.ومن الواضح أن **لسان العرب** يغطّي المعنى الأول الذي يدخل في تضاد مع الفساد :"صلح الصّلاح ضد الفساد،والصّلح،تصالح قوم بينهم،وقوم صلوح،متصالحون"[2].وورد في **"المعجم الوسيط"** كذلك :"صلح،صلاحا ،و صلوحا ، زال عنه الفساد. والشيء ، كان نافعا أو مناسبا . يقال هذا الشيء يصلح لك"[3]. وإذا دفعنا بالتحليل في اتجاه التدقيق في الصيغة الصرفية للفظة "المصطلح"، فإننا نلاحظ تباينا كبيرا بين الباحثين يمكن أن نردّه إلى التخريجات التي يستند إليها كل طرف والمحددات التي يُبنَى عليها كل استدلال. ويمكن أن نوزعهم إلى ثلاث مجموعات، تذهب الأولى إلى أن لفظة /مصطلح/ وردت على صيغة "اسم مفعول" المشتقة من فعل(**اصطلح،اصطلاحا**) أو من المادة (**ص.ل.ح**).وإذا أمعنا النظر في الصيغة الثانية(**ص.ل.ح**)، فإننا نصطدم بالصلح الذي يحيد بنا عن المصطلح. ومن ثم، فإن عملية الاشتقاق لا تفضي بنا إلى ما افتُرض سلفا. أما المجموعة الثانية، فإنها تشدّد على أن

---

[1] معجم الوسيط ، الجزء الأول و الثاني، دار الدعوة ، إستانبول، تركية ، 1989 ، مادة "صلح"، ص 520.

[2] ابن المنظور،لسان العرب ،المجلد الثالث،دار الجيل بيروت،دار لسان العرب بيروت، 1988، ص 462.

[3] معجم الوسيط ، المرجع نفسه، مادة "صلح"، ص 520.

المصطلح جاء على هيئة "المصدر الميمي" الذي يراد به دلالة المصدر الصريح.وأما المجموعة الثالثة، فقد سعت إلى التوفيق بين الطرحين، فأكدت أنه من المشترك اللفظي الدال على الصيغتين معا[4].

2- المصطلح عند العرب القدامي :

إذا تتبّعنا المسار التارخي للممصطلح، فإننا نعدّ أن علماء الحديث هم الأوائل من استعملوا هذه المفردة في مؤلفاتهم، نذكر منهم "**أحمد بن فرج الإشبيلي**" (من أهل القرن السابع هجري)[5]و"**ابن العقيل**" النحوي المتوفى سنة (769 هـ) الذي استعمل المصطلح في التراث النحوي العربي[6]، ثم أصبح متداولا على نطاق واسع،بالرغم من تغييبه في المعاجم العربيّة التراثية[7]،خلال القرن الثامن الهجري، وتحديدا عند الصوفيّين والمؤرّخين وكتاب دواوين الإنشاء الذين سمّوا به بعض مؤلّفاتهم وذكروه في ثنايا كتبهم. كما استُخدم إجرائيّا في عدد من الحقول المعرفيّة والمجالات المختلفة، كالتصوّف والتاريخ، وصناعة الإنشاء ،وعلوم الحديث والقراءات، وصناعة الشعر واللغة والمناظرة (الجدل)[8].

إن قراءة معمقة في التراث العربي تقودنا إلى الإقرار بأن اللغويين العرب القدامى تأمّلوا في مكامن المكونات المفهومية للمصطلح وانتهوا إلى أنه "لفظ يتواضع عليه قوم لأداء مدلول معين، أو أنه

---

[4] ينظر: خالد اليعبودي ،آليات توليد المصطلحات و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و متعددة اللغات، دار ما بعد الحداثة، فاس-2006، ص 5.

[5] القاسمي علي ،علم المصطلح ،أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ، بيروت،مكتبة لبنان الناشرون،2008،ص262.

[6] خالد اليعبودي،المرجع نفسه،ص 8.

[7] علي القاسمي،المرجع نفسه، ص 262.

[8] ينظر الموقع: http://www.onislam.net/arabic ،في 17 جوان 2014، 00:15.

لفظ نقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد"[9].وعلى هذا الأساس، فإن المصطلح ينهض على التواضع والإجماع على المعنى الواحد، وليس شرطا أن يكون قديما أو حديث العهد.

ومن هذه المنطلقات، وبعد أن استوعبنا المضامين الدلالية للمصطلح وتحديداته المفهومية الأساسية، سنركز الآن جهودنا على مفاهيمه المتداولة في الدراسات العربية الحديثة.

3- المصطلح وتطوره في الدراسات العربية الحديثة:

لقد حدد **عبد اللطيف عبيد** ثلاث مراحل أساسية لتطور المصطلح العربي في العصر الحديث،وسنلخصها على النحو الآتي[10]:

- تمتد أولاها من مطلع النهضة العربية الحديثة في بلاد الشام ومصر إلى بداية الاحتلال الأجنبي،بحيث لجأ المؤلفون والمترجمون آنذاك إلى التراث العلمي واللغوي العربي، فقاموا بإحيائه، مستخرجين بذلك مصطلحات كثيرة،كما وضعوا لكثير من المفاهيم العلمية والتقنية والحضارية الوافدة من الغرب تسميات جديدة بالاعتماد على التوليد من اشتقاق وتركيب ونحت، أو باقتراض تسميات أجنبية و تعريبها، و ذلك بإخضاعها للقواعد العربية و إلحاقها بأبنيتها الصوتية و الصرفية و النحوية.

---

[9]على القاسمي، المرجع السابق، ص266.

[10] ينظر: عبد اللطيف عبيد، المنهجيات المصطلحية العربية في العصر الحديث في ضوء النظرية العامة لعلم المصطلح، مجلة التعريب ، ص 66-70-71.

و على هذا يمكن أن نستنتج أن اللغة العربية عرفت في هذه الحقبة ذروة تطورها و مست مختلف العلوم،كما شهدت حركة اصطلاحية كبيرة لم يشهد لها التاريخ العربي مثيلا.

- أما المرحلة الثانية، فامتدّت من القرن التاسع عشر إلى أواسط القرن العشرين، أي إلى بداية فترة التحرر الوطني في أغلب الأقطار العربية من الاستعمار الأجنبي، الذي حاول محو الثقافة العربية واللغة الرسمية أي العربية. ولكن الدول العربية لم تبق مكتوفة الأيدي اتجاه هذا الوضع ، بحيث بذلت جهود كبيرة في كل من دمشق و مصر، و لاسيما في النصف الأول من القرن العشرين، وتجلت في وضع مصطلحات جديدة و ظهور عدة معاجم متخصصة ،عدّها **عبد اللطيف عبيد** على قدر كبير من الجودة والأهمية بالنظر إلى المكانة العلميةواللغوية لمؤلفيها،ونذكر منها: **معجم العلوم الطبية والطبيعية لمحمد شرف** و**معجم الألفاظ الزراعية لمحمد شهابي**.كما ظهرت في هذه الفترة أيضا مجامع علمية ولغوية عربية. ولكن على الرغم من كل هذه الجهود، إلا أن اللغات الأجنبية هيمنت على الثقافة العربية بشكل واضح،و أصبح تأثيرها ظاهرا في الترجمات، مما أدّى إلى خلق اختلاف بين المترجمين.
- أما المرحلة الثالثة، فتتمثّل في وضع المصطلح في الوقت الراهن، بحيث تميّز بظهور المجامع العربية في مختلف البلدان العربية، كما تواصلت الجهود المصطلحية العربية على يد الأفراد و في نطاق عدة مؤسسات وطنية والدولية.

ولعل أول ما أثار انتباهنا، بعد اطلاعنا على مختلف مفاهيم المصطلح، هو التعريف الذي ورد في كتاب "**خالد اليعبودي**"، والذي سنعرضه ونحاول مناقشته بالارتكاز على المفاهيم التي

ضبطناها سلفا:"المصطلح هو كلمة –مفردة أو مركبة– تدل عن معان كثيرة متجانسة ومتكاملة فيما بينها،إذا أطلقت دلت تلقائيا على مكوناتها المعرفية أو الفنية بحسب حقول العلم والأدب والفكر التي تنتسب إليها. ومن خصائص هذا الإطلاق:الاتفاق بين كل(أو جل) المختصين في حقل المصطلح المعني،فالمصطلح ذو طبيعة جماعية،وقد يوضع على يد فرد،ثم: إما أن يموت بعد حين،أو يستمر وتتسع دائرته وتضاف إليه مكونات وضوابط من لدن الباحثين المهتمين به،كما أنه قد يرتبط بعلم خاص أو بمدرسة فلسفية أو علمية أو أدبية أو لغوية...أو بأحد الفروع التي قد تفرزها هذه اللائحة،شريطة وجود السياق الكلي أوالجزئي الذي يجب أن يحصن المصطلح"[11].

لقد سبق وأن أشرنا إلى أن المصطلح في التراث ينجم أساسا عن الاتفاق والإجماع حول مدلوله عند مجموعة لغوية محددة. لم يتجاوز هذا التحديد بهذا المفهوم فكرة ضبط الحقول المعرفية المتنوعة التي يمكن أن يحيل عليها. وفي هذا الموضع بالذات، تكمن الإضافة النوعية للتعريف الذي سقناه أعلاه. وهذا بطبيعة الحال لا يعني أن القدماء العرب غابت عنهم فكرة ربط مفهوم المصطلح بحقل معرفي محدد، بل كانوا يدركون ذلك إدراكا تاما ،وهذا ما نلحظه مثلا في النحو وفي مختلف العلوم التي كانت تعجّ بالمصطلحات العلمية الغزيرة والفروق الجوهرية بينها، حين لما تغادر منبتها الأصلي. وما يمكن أن نشدّد عليه في هذا السياق هو أنهم لم يؤصّلوا للمصطلح الذي كان ينطلق إما من

---

[11] خالد اليعبودي،مرجع سابق ،ص10.

منطلقات عربية، وإما من ترجمة أو ابتكار. ونعني بالتأصيل أن المصطلح لم يكن قائما كعلم بجميع التفاصيل التي نعرفها عنه اليوم.

وإذا عدنا إلى التعريف الذي سقناه أعلاه، فإننا نلاحظ أن الباحث عالج المصطلح من المنظورين الشكلي والدلالي. فالمصطلح في المنظور الأول، أي من جهة داله ، عبارة عن كلمة لا تخضع لصيغة محددة، إذ يمكن أن تأتي على شكل مفردة واحدة فتكون **بسيطة**، كما يمكن أن تتجاوزها إلى مفردتين فأكثر ،فتصبح بذلك **مركبة**. وتبدو لنا هذه النقطة في غاية الأهمية على اعتبار أن المفردة الواحدة لا تفي بالغرض المنشود، وفي هذه الحالة نضطرّ إلى وضع مفردتين، وقد نتجاوزهما في حالة تعذّر وجود المصطلح إلى الجملة لنعبر بدقة عن المفهوم المقصود.ولا بد أن نشير هنا إلى أن هذه الإشكالات غالبا ما تثار عندما نقوم بترجمة نص من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية. ومن هذه الزاوية نعتبر أن بداية هذا التعريف تلقي بظلالها على واقع الترجمة والبدائل التي تقيمها لتجاوز المشكلات التي قد تُطرح.أما المنظور الثاني، فإنه مرتبط ارتباطا شديدا بالجانب المدلولي. فالمصطلح يشّع بعدة مفاهيم لا تُحدّد إلا بضبط الحقل الذي ينتمي إليه. وقد ركز الباحث في هذا السياق على المفهوم الذي يحمله المصطلح إذ يعد ثمرة اتفاق وإجماع المختصين عليه في مجال محدد. وأضاف إلى ما سبق أن الاستعمال والتداول هما من يحددان مصير المصطلح. كما أنه لا يستقرّ على المفهوم الذي يحيل عليه، و إنما تتّسع مجالات استعماله ،وذلك باكتسابه دلالات أخرى تختلف باختلاف المجال والسياق الذي يرد فيه، و هذا يتوقف على الاهتمام الذي يوليه له أهل الاختصاص.

فبعد أن عرضنا تعريف المصطلح، واستوفينا جوانبه المفهومية في بعديها الشكلي والدلالي، وأوضحنا الركائز التي تُرسَى على متنها استمراريته، ننتقل إلى تعريف آخر لـ**عبد اللطيف عبيد** الذي ركّز في تحديد مفهوم المصطلح،وأضاف عنصرا آخر لا يقلّ أهمية عن السابق و المتمثل في التسمية، وذلك حين تعرض إلى العلاقة القائمة بين" المفهوم والتسمية"على نحو ما نلحظه في التوضيحات الآتية: "تسمية تختص بالدلالة على مفهوم علمي أوتقني أوحضاري في مجال محدد"[12]. وواضح من هذا الكلام أن المفهوم يتميّز بتسمية خاصة ينفرد بها، سواء كانت تسمية قديمة موجودة في اللغة أو تمّ إعادة إحيائها أو توليدها بالأدوات والتقنيات المخصصة لهذا الغرض. و يجب ألا تُطلق هذه التسمية على مفهوم آخر في المجال نفسه حتى لا يثير اللبس في الأذهان. وإذا لم يرس الاشتغال المصطلحي على هذا المبدأ –العلاقة الأحادية بين المفهوم والتسمية– فستفقد المصطلحات صفة المصطلحية وعلة وجودها،وتصبح مجرد كلمات يصاحبها الترادف.

وللإمساك بالمفاهيم الدلالية التي يحيل عليها كل من المفهوم والتسمية، سنلجأ الآن إلى دراسة كل واحد منهما على حدة، مدركين تمام الإدراك أن الفصل هنا ليس إلا إجرائيا نقدّمه من باب التوضيح فقط. ولتحقيق هذا الغرض، سنورد مجموعة من التعاريف ونحاول تحليلها بالوقوف على القواسم المشتركة أو المتباين بينها، لنخرج بتعريف عام يسمح لنا بإدراك المصطلح على نحو دقيق.

---

[12] عبد اللطيف عبيد، مرجع سابق ، ص 62.

يعرّف **عبد اللطيف عبيد** "**المفهوم**" "بوحدة التفكير التي تتكون بالتجريد انطلاقا من الخصائص التي تشترك فيها مجموعة مواضيع"[13].أما **خالد اليعبودي**، فيحدّده بالصورة الذهنية لشيء محدد بالعالم الخارجي(عالم الأشياء)،أو العالم الداخلي(عالم الأحاسيس والتخيلات)[14]، فيحيل المفهوم عموما على تمثيل الأشياء بشكل موضوعي و يتوافق مع مختلف الثقافات و اللغات. في حين يعرّفه الأستاذ **دوبوا** على النحو الآتي:

"نطلق اسم المفهوم على كل تمثيل رمزي ذي من طبيعة كلامية، وله ذات دلالة عامة تلائم متتالية من المواضيع الملموسة التي تمتلك خصائص مشتركة"[15]. (ترجمتنا)

وإذا أمعنا النظر في هذه التعاريف، فإننا سنلاحظ ارتكازه، بقصد أو بغير قصد، على بعض العموميات التي لا ترقى إلى الإمساك بجوهر الإشكالية المصطلحية العامة، التي يمكن أن نصوغها إن نحن التمسنا الرؤية المنهجية التي أقرها **فرديناند دي سوسير** (**Ferdinand de Saussure**) في كتابه "**دروس في اللسانيات العامة**" (**Cours de linguistique générale**).إذ لم يلجأ أصحاب هذه التعاريف على الرغم من الأهمية البالغة التي تكتسيها إلى محددات المصطلح الذي يشتغل **كعلامة لغوية** (**signe linguistique**) .**فعبد اللطيف عبيد** لم يحدِّد طبيعة هذه

---

[13] عبد اللطيف عبيد، مرجع سابق ، ص 62.

[14] خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلحات و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و المتعددة اللغات، ص 19.

[15] « On donne le nom de concept à toute représentation symbolique, de nature verbale, ayant une signification générale qui convient à toute une série d'objets concrets possédant des propriétés communes.» , Renata Stela Valents, la « lexicologie explicative et combinatoire »dans le traitement des unités lexicales spécialisées, département de linguistique et de traduction, faculté des Arts et des Sciences, Université de Montreal, p73.

المواضيع والعلاقة التي تربطها بالمواضيع التي يمكن أن نفهم من سياقها بأنها تشكِّل المرجع.وهذا يقودنا إلى القول: إن منطقه يجري في الاتجاه المعاكس تماما لسوسير، لأنه استبعد الجمع بين الاسم والشيء على نحو ما رأينا ذلك أعلاه. وعلى هذا الأساس، فإن هذه التعريفات، فيما يبدو، لم ترتكز على طروحات **سوسير** ولم تستفد من الحلول التي صاغها لتجاوز الإشكالية المصطلحية. ومن هذه المنطلقات، يمكن أن ننتهي إلى النتيجة التي تتمثّل في ضرورة الاحتفاظ بالتوزيع الآتي للمصطلح: فهو يتفرّع إلى دال ،وهو المظهر المادي للمصطلح، ومدلول وهو الوجه الخفي للمصطلح.وعلى هذا الأساس، يمكن أن نحتفظ بالمدلول والمفهوم شريطة أن نضع في أذهاننا أن المفهوم أو المدلول يقابل الدال كما يظهر جليا عند **دي سوسير**:

"ويزول الالتباس إن نحن أطلقنا على هذه التصورات الثلاثة المذكورة هنا أسماء تستدعي بعضها بعضا مع تقابلها. فنقترح الاحتفاظ بكلمة علامة للدلالة على المجموع وتعويض المفهوم بالمدلول والصورة السمعية بالدال"[16]. (ترجمتنا)

فهذه المنطلقات هي التي ساعدتنا على تجاوز استعمالات الباحثين التي تذهب تارة إلى تبني المدلول وطورا آخر المفهوم.

---

[16] « L'ambiguïté disparaîtrait si l'on désignait les trois notions ici en présence par des noms qui s'appellent les uns les autres tout en s'opposant. Nous proposons de conserver le mot signe pour désigner le total, et de remplacer concept et image acoustique respectivement par signifiant et signifié ». Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, payot, Paris, 1979, P99.

وبعد تحديد مختلف وجهات النظر في تعريف المفهوم، باعتباره مكونا أساسيا من مكونات المصطلح، ومناقشتها وتحليلها والإفضاء إلى نتيجة مفادها أنه يمثّل وجهه الخفي والدلالي من جهة، وأنه كيان معنوي يستمدّ وجوده من بعض المميزات المشتركة لمواضيع تتجسّد إما بصورة ملموسة أو مجردة ، و يكون هذا وفق شروط محددة من جهة أخرى،سننتقل إلى المكون الثاني المتمثل في **التسمية** ونرتكز في تحليله على التعاريف التي وضعها على التوالي "**عبد اللطيف عبيد**" و"**محمود فهمي الحجازي** "و "**جيرارد بوتي**" (**Petit Gérard**).

-التعريف الأول :

"لضبط التسميات اللغوية لا بدمن الانطلاق من المفاهيم بتحديد خصائصها وإقامة العلاقات بينها"[17] .

-التعريف الثاني :

التسمية هي "الرمز اللغوي أو غير اللغوي الذي نطلقه على مفهوم لنتمكن من التعامل معه وبه،ولنميزه عن غيره من المفاهيم"[18] .

-التعريف الثالث:

---

[17] د. عبد اللطيف عبيد، مرجع سابق، ص 62.

[18] ينظر: محمود فهمي الحجازي،الأسس العلمية لعلم المصطلح، مكتبة غريب ،القاهرة، ص 9.

"لا تظهر التسمية كخاصية مجردة مرتبطة بالوحدة المعجمية، ولكنها مبنية على سياقات و مرتبطة بشكل أساسي باستعمالها في الخطاب"[19]. (ترجمتنا).

فمن النظر إلى التعريف الأول، نلاحظ أن **عبد اللطيف عبيد** وضع شرطا أساسيا لإطلاق تسمية محددة على مفهوم ما، وربطه بتحديد الخصائص المميزة للمفهوم في إطار الحقل المعرفي الذي يشتغل فيه،والإلمام بمختلف العلاقات القائمة بينه وبين المفاهيم الأخرى. وعلى الرغم من أهمية هذا الشرط الذي نعتبره مهما في الإمساك بالمفهوم إلا أنه لا يكفي لضبطه ضبطا محكما.ولهذا الاعتبار، ينبغي أن نرتكز في المرحلة المتعلقة بتمثّل المفهوم على التصورات التي تختلف باختلاف الثقافات.

وإذا انتقلنا إلى مفهوم"التسمية" عند **محمود فهمي الحجازي**،فنلاحظ أنه يستعملها للدلالة على الرمز اللغوي وغير اللغوي. فهذا التحديد، فيما يبدو ،سيعقد المسألة على اعتبار أن التسمية تختلف اختلافا بينا عن الرمز الذي يدل في الأعم الأغلب على صورة نستبدل بها اسم شيء باسم علامة حددها الاستعمال(الميزان مثلا يدلّ على العدالة) .وعلى هذا الأساس، فتعريف التسمية على هذا النحو يضعنا وجها لوجه إزاء التضارب المصطلحي، ومن ثم المفهومي الذي يعقد مسألة تحديد التسمية أكثر فأكثر.وإذا انتقلنا إلى **جيرار بوتي**، فإنه لا يحدِّد التسمية بشكلها المجرد فقط،ولا بعزلتها وتفردها وإنما يخضعها للسياق الذي ترد به في الخطاب، وهذه ميزة أساسية يتميز بها

---

[19] « la dénomination apparaît non pas comme une propriété abstraite attachée à l'unité lexicale, mais construite par les cotextes et fondamentalement dépendante de l'emploi en discours. »
http://www.cairn.info/revue-langue-francaise-2012-2-page-3.htm
Petit Gérard, « Présentation : la Dénomination », *Langue française*, 2/2012 (n°174), p. 3-9.
Consulté le 02-03-2017 à 09 :33.

المصطلح في النصوص المتخصصة.أما **ألجيرداس جوليان غريماس** (**Algirdas Julien Greimas**) [20]، فإنه يميّز بين التسمية الطبيعية التي تقترن بمواضيع العالم الذي يحيط بنا، والتجربة التي تنهض أساسا على المرجع غير اللغوي، ومن ثم فإنها ترتبط بالاشتعال العادي للغات.وبهذا المفهوم استعمل قاموس اللسانيات التسمية المسخرة لترجمة موضوع واقعي باسم بسيط أو مشتق أو مركب[21]. أما التسمية الاصطناعية أو العلمية، فإنها ترتبط عموما باللغة الواصفة (métalangage) التي تستعملها بها العلوم المنغلقة لوصف ظاهرة وصفا علميا[22].

وبالاعتماد على التمييز الذي وضعه **عبد اللطيف عبيد** بين **المفهوم** و**التسمية** لتحديد المصطلح، سنستعين الآن بالإضافات التي انتهى إليها **زبير دراقي** وتتمثل في التعريف الملحق بالمصطلح والمجال المعرفي أو العلمي المنتمي إليه،فلا يمكن فهمه إلا في إطاره،ولا تعريفه إلا في معجم متخصص، و هذه الخصائص هي التي تميّز المصطلح عن سائر الكلمات من اللغة العامة[23].

وبفضل كل هذه التوضيحات المنهجية، نستنتج أن المصطلح لا ينهض ولا يحقق استقلاليته المفهومية ومبتغاه العلمي إلا إذا قام على عناصر أساسية تتمثّل في الشكل، أي ما يمكن أن نسميه الوعاء اللغوي للمصطلح ونقصد هنا التسمية، و المضمون، أي مفهوم المصطلح الواحد الذي يختلف باختلاف المجالات التي يُستعمل فيها. ، ثم الميدان و هو مجال النشاط الذي يستخدم فيه .

---

[20] Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette,Paris, 1979, P88.

[21] Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, 2001, P 135.

[22] Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, P88.

[23] زبير دراقي، المصطلح العربي بين الوضع والترجمة ، ص4https://faclettre.univ-tlemcen.dz .

و قد أكّد الدارسون[24] في هذا الاختصاص على أن القيمة الحقيقية لأيّ مصطلح لا تتحقّق إلا بشرطين هما:

- التوحد: بأن يتميّز كل مفهوم اصطلاحي بشكل خاص به ،لا يشاركه فيه غيره، و أن يكون لكل شكل اصطلاحي مفهوم واحد لا يتعدّاه، و إذا صاحبه الترادف أو تعدد الدلالة في اللغة الاصطلاحية، فيصبح مجرد لفظ.
- الشيوع:بأن ينتشر المصطلح في ميدان استعماله،و يذيع بين مستعمليه ، فالمصطلح لغة تواصل بين المشتغلين في المجال الخاص،و إذا فقد هذا الشرط أصبح ذاتيا عديم القيمة.

وبعد أن تناولنا مفهوم المصطلح في الدراسات العربية التراثية والحديثة، سننتقل إلى مفهومه في الدراسات الغربية التي ركّزت كل جهودها للخروج بتحديدات مفهومية ستميط اللثام عن الإشكالات التي أعاقت ضبط المصطلح والحلول التي صاغتها لتوحيده.

---

[24] ينظر: محمد بلقاسم ،إشكالية مصطلح النقد الأدبي، في مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الخامس تلمسان،، ديسمبر 2004 ، ص 82-83.

4- المصطلح وتطوره في الدراسات الغربية:

إن لفظة مصطلح (**terme**) مشتقة من الكلمة اللاتينية terminusوتحيل على التعريف « définition»، أو التعبير [25]« expression».و تحيل أيضا على" كلمة أو وحدة لغوية حاملة لدلالة" كما يمثل "المصطلح نوعا من الكلمات الخاصة بمجال محدد، تستعمل مصطلحات أو كلمات خاصة تابعة لعلم ما". [26] (ترجمتنا) .

أول ما لفت انتباهنا، بعد اطلاعنا على مختلف الدراسات ذات الصلة بموضوع بحثنا التي عالجت مسألة المصطلح (terme)، هو أن العناية الفعلية به (كعلم) لم تعد واقعا ملموسا ولم تظهر تباشيرها الأولى إلا في مطلع القرن التاسع عشر، أي عندما أصبح علم المصطلح فرعا من فروع اللسانيات التطبيقية. ويجدر بنا قبل أن نعرض مختلف التحديدات المنهجية للمصطلح أن نضبطه من المنظور التأثيلي.

فمن أهم الجهود المبذولة في الدراسات الأوروبية ما جاء على يد **لينيه** (**Linné**) (1735) في مجال العلوم الطبيعية، و **مورفو**(**Morveau**) في مجال الكيمياء (1782)، ثم ظهرت مبادرات علمية أوروبية من أهل التخصص الواحد، فانتقل اهتمام المختصين من وضع المصطلح إلى وضع

---

[25] LAROUSSE Etymologique , Librairie LAROUSSE, Paris ,1980, P740.

[26]" « mot, unité de vocabulaire porteuse d'une signification »

« en parlant des mots du vocabulaire d'un domaine précis user de termes ou de mots propres en science » http://www.cnrtl.fr/etymologie/terme.

معايير دولية للمصطلحات بهدف توحيدها .و من أهم المؤتمرات التي بحثت في هذا الموضوع نذكر مؤتمر علم النبات(1867) و مؤتمر علماء الكيمياء (1892)[27].

لقد شرع علماء الكيمياء و الأحياء بأوروبا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على نطاق عالمي منذ القرن التاسع عشر،و تُوِّج هذا العمل بصدور معجم **شلومان** بين سنوات 1906و1928 وهو "**المصوَّر للمصطلحات التقنية**"بست لغات و في ستة عشر مجلدا.و قد ظهرت التباشير الأولى لعلم المصطلح في سنة 1931 في الكتاب الموسوم بـ" **التوحيد الدولي للغات الهندسة، خاصة الهندسة الكهربائية**" للأستاذ **فوستر** (**Wuster**) الذي يُعد من أكبر رواد علم المصطلح[28] المتوفى عام 1977،و الذي لا يقل شأنا و أثرا في هذا العلم و تطبيقاته عن **فردينان دي سوسير**في اللسانيات . كما يرجع له الفضل في تأسيس مركز للبحث في مدينة فيزلبورغ (Wieselburg) بالنمسا، وهو مركز مجهز بمكتبة كبيرة مختصة في المصطلحات .و من أهم البحوث التي أجراها هذا الباحث نذكر تلك الدراسة المعنونة "التعبير عن عالم الإنسان بالكلمات"[29].كما لقي هذا العلم منذ سنة1971 دعما من مركز المعلومات الدولية لعلم المصطلح **لانفوترم** .**Infoterm**

و بناء على ما سبق، فإن السبب الأساسي الذي دفع هؤلاء الباحثين إلى تجنيد كل إمكاناتهم الفكرية والعلمية، في سبيل وضع المصطلح الذي يغطّي بدقة المفاهيم المراد تبليغها ،يتمثّل في الحاجة

---

[27] ينظر: محمود فهمي الحجازي ، مرجع سابق، ص 16.

[28]ينظر: علي القاسمي، مرجع سابق، ص 267، ص 274.

[29] نقلا عن علي القاسمي، المرجع نفسه، ص 18.

الماسة إلى تلبية احتياجاتهم من المصطلحات العلمية،و لاسيما في مجال الهندسة والصناعة الذي عرف تطورا وازدهارا كبيرين.ويجدر بنا أن نشير في هذا السياق إلى أن العوامل التي ساعدت، بشكل ملفت للانتباه،على النهوض بهذا العلم قد تمثلت في التعاون والمنافسة على الصعيد الدولي.

و لا شك في أن المؤسسات المعنية بقضايا المصطلح قد استفادت من التطور الذي مسّ الإعلام الآلي،و قد أفضى هذا التأثير إلى"إنشاء بنوك المصطلحات في عدد كبير من الدول وفي مقدمتها بنك المصطلحات الكندي وبنك المصطلحات التابع للجماعات الأوربية"[30].

و حتى نتمكّن من ضبط المضامين الأساسية للمصطلح(**Terme**) و نعرّفه على أحسن وجه، سنعتمد على بعض القواميس الفرنسية والتي منها:**روبير1**(**Robert1**) و **ليتري** (**Littré**). فالأول عرّف المصطلح بـ"الكلمة التي تنتمي إلى مفردات خاصة ليست ذات الاستعمال المألوف في اللغة المشتركة (ك) المصطلحات الجهوية والتقنية"[31].

وأما التعريف الثاني، فورد على النحو الآتي "عبارة خاصة بفن أو بعلم،أو مصطلحات المهن،أو الحقوق، أو غيرها."[32].

وإذا أمعنا النظر في التعريفين السابقين، فإننا سنلاحظ تفرّد المصطلح بمعنى خاص به وفي مجال محدد وفي لغة خاصة وليست مشتركة.

---

[30] علي القاسمي، المرجع السابق، ص 18.

[31] «Mot appartenant à un vocabulaire spéciale, qui n'est pas d'un usage courant dans la langue commune. Termes régionaux, Termes techniques ». Paul Robert , Petit Robert 1, Mars 1977, P 1946 .

[32] :« Expression particulière à un art, à une science, terme de métier, de droit, etc ». Le Nouveau Littré, Editions Garnier, Paris , 2005, P 1717.

و من اطلاعنا على تعاريف أخرى خاصة بالمصطلح في الدراسات الغربية،انتهينا إلى أقدم تعريف أوربي جاء به **محمود فهمي حجازي**:" المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد و صيغة محددة ،و عندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"[33].

و في معرض حديثه عن قضايا المصطلح ،أشار إلى أن أفضل تعريف أوربي يحدد المصطلح بـ:"الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح،هو تعبير خاص،ضيق في دلالته المتخصصة،و واضح إلى أقصى درجة ممكنة و له ما يقابله في اللغات الأخرى و يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[34].و بالارتكاز على هذين التعريفين نستنتج أن المصطلح لا يكون بالضرورة لفظا واحدا، بل يمكن أن يكون لفظا مركبا، كما يستعمل في سياق محدد ،و يتميّز بدلالته الخاصة مهما كان السياق الذي يوجد فيه،عكس الكلمة التي يتغيّر معناها بتغير سياقها و يتحدّد به.

لقد وقفنا عند تعريف المصطلح في مفهومه العام ورأينا مختلف المعاني التي يحملها، وسننتقل الآن إلى ضبط المصطلح في مفاهيمه المتخصصة، وننظر في الآن نفسه، وبشكل خاص، في الإضافات والتنوعات الدلالية التي يمكن أن يحملها المصطلح.

وإن أول توجه يمكن أن نلمسه هو التعريف الذي وضعه قاموس اللسانيات:

---

[33] Un mot qui a dans la langue spéciale, un sens précis et univoque en lui, même quand il se présent dans la langue familière, est senti, comme appartenant à un domaine spécial ».

نقلا عن محمود فهمي الحجازي، مرجع سابق، ص 11.

[34] المرجع نفسه، ص 11.

"يمثل المصطلح أو ما يسمى بالوحدة المصطلحية الوحدة الدالة المتشكلة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من عدة كلمات (مصطلح معقد)، ويشير إلى تصور أحادي داخل مجال (تعريف ديوان اللغة الفرنسية بكيبيك) "[35]. (ترجمتنا)

ونلاحظ من معاينتنا لهذا التعريف ارتكازه على الصيغة التي يمكن أن يرد بها المصطلح بسيطة كانت أو مركبة، وتميّزه بمعنى خاص به في مجال محدد.فالكلمة ، في هذا السياق، تقوم مقام المصطلح، وتخرج من الإطار المتخصص إلى الإطار العام، مما يعقّد المسألة ويثير بعض التشويش في تمثّل المصطلح على أحسن وجه، كما يثير في الوقت نفسه تداخلا غير مسوّغ بين الكلمة والمصطلح.

ثم ننتقل إلى **جورج مونان**(**George Mounin**)، إذ يتميّز التعريف الذي وضعه للمصطلح بالدقة والوضوح ويرتهن المفهوم الذي يحيل عليه في وجوده إلى الرؤية النسقية، ذلك لأنه يستمدّ وجوده من العلاقات التي يقيمها مع المفاهيم الأخرى.ولم يتوقّف **مونان** عند هذا الحد، بل يتجاوزه ليثير إشكالا في غاية الأهمية يتمثّل عموما في التناقضات الناتجة عن التعددية المصطلحية، سواء تمّت على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي إذا تعلق الأمر بتيار أو مدرسة. وهذا ما لمسناه في التعريف الآتي:

---

[35] "Le terme ou unité terminologique est l'unité signifiante constituée d'un mot (terme simple) ou de plusieurs mots(terme complexe),qui désigne une notion d'une façon univoque à l'intérieur d'un domaine"(définition de l'office de la langue française de Québec), Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, p 480.

"تقدم أنظمة المصطلحات العلمية والتكنولوجية عموما تعاريف مفهومية صارمة نوعا ما، وعلاقات قائمة مقارنة ببقية المفردات المعجمية، وغالبا ما يسمح هذا بتقديم بنية دقيقة بالقدر الكافي.ولئن كانت هذه الملاحظة نسبية، فلأننا نجد في مصطلحات العلوم الإنسانية عدة تناقضات وتنافرات آتية في الغالب من تعدّد المصطلحيات الشخصية أو تلك التابعة للمدارس."[36] (ترجمتنا).

واللافت للانتباه في هذا التعريف هو أن **مونان** لم يتقيّد بحقل اللسانيات حين شدّد على التناقضات والتنافرات الموجودة في المصطلحيات بل تجاوزه ليشمل أيضا العلوم الإنسانية ويمكن أن نرد هذا التعميم إلى تداخل هذه العلوم وهجرة المصطلحات من حقل اللسانيات إلى علم الاجتماع وعلم النفس. ولهذا السبب نبّه **مونان** إلى خطورة التناقضات الموجودة التي تشكّل مطبات حقيقية تحول دون توحيد الخطاب في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وإذا أمعنا النظر في هذا التعريف، نلاحظ أنه لا يبتعد كثيرا عن المفاهيم التي قيّدها **غريماس** لتحديد المصطلح من المنظور السيميائي، دون أن يشير إلى التناقضات التي تعيق توحيد الخطاب العلمي. فقال **غريماس**:

---

[36] « Les systèmes des termes scientifiques et technologiques présentent en général des définitions conceptuelles assez rigoureuses, et des relations bien établies, par comparaison avec le reste du lexique –ce qui permet souvent d'en donner la structuration assez fine. Cette constatation est relative, car on trouve dans les terminologies des sciences humaines de nombreuses contradictions et incohérences, souvent dues à la multiplication des terminologies personnelles ou d'écoles », Georges Mounin, Dictionnaire de linguistique, p323.

"المصطلح هو التسمية التي تُطلَق على نقطة تقاطع العلاقات (أو تلاقيها في صلب الشبكة العلائقية)، وهي تسمية تتم بالإجراء الخاص بالمعجمة"[37]

فالمصطلح من منظور **غريماس** محصلة لمجموعة من العلاقات ترتهن إليها التسمية التي تخضع لإجراء المعجمة التي تخضع لدرجة الاستعمال؛ وذا يدل دلالة قاطعة على أن قوة المعجمة أو ضعفها مقترن بشيوع المصطلح واستعماله أو شذوذه ومن ثم اختفاؤه.

و الواضح أن هذا المدخل الذي يعكس في بعض جوانبه أهم الجهود التي بذلها الباحثون القدامى و المحدثون في الدراسات المصطلحية في الثقافتين العربية و الأوروبية ، سيمكننا من النظر في الخصائص التي ينهض عليها المصطلح.

5- خصائص المصطلح:

بناء على ما سبق، يمكن أن نورد فيما يأتي الخصائص الأساسية للمصطلح:

- هناك إجماع بأن وضع المصطلح ليس مبادرة فردية ،بل يتمّ باتفاق مجموعة من المختصين في لغة معينة، و في مجال محدد.
- يتميّز المصطلح بدلالة خاصة و محددة في تخصص معين، و يختلف عن بقية الكلمات.

---

[37] « Le terme est la dénomination d'un point d'intersection de relations (ou d'un croisement à l'intérieur d'un réseau relationnel), dénomination qui s'effectue par la procédure de lexicalisation», Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, P 388.

- المصطلح هو ما يُطلق للتعبير عن مفهوم معين في مجال معين و يتميّز بالعصرية لمواكبة رالتقدم العلمي و التعبير عن مصطلحات حضارة العصر.
- لا يشترط التعبير عن المصطلح بكلمة واحدة، بل يمكن أن يكون مركبا .

ومن هذه المنطلقات يمكن أن نقول: إن المصطلح يمثّل أحد أهم عوامل النهوض باللغة،وعلى هذا الأساس ينبغي أن تراعى مجموعة من الشروط في سبيل وضع مصطلحات مناسبة لمسمياتها وتتمثّل في[39] [38] :

- "استقراء و إحياء التراث العربي و خاصة ما استعمل منه و ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث و ما ورد فيه من ألفاظ معربة"[40].
- الاختصاص أو المعرفة الدقيقة للميدان المعرفي المتصل بالمصطلح، لأن كل علم له خصوصياته التي تميّزه من غيره من العلوم الأخرى.
- يجب أن يستعمل المصطلح في المجال الذي خُصِّص له و بالدلالة التي قُصرت عليه ،لأنه يتميز بذاتية الدلالة و أحاديتها و خصوصيتها،و في حال ما إذا اختلفت دلالته عند مستخدميه، فقد صفته الأصلية و لا يصير مصطلحا.
- القدرة على الابتكار ما دام الأمر يتعلق بعملية إبداع اسم لمسمى جديد .
- يكون المصطلح ذلقا خفيفا على لسان المتلفِّظ واضح المفهوم.
- يتميز بالدقة و الإيجاز.

---

[38] ينظر:السعيد الخضراوي، الترجمة و المصطلح ، مجلة المترجم، العدد 2 ،دار الغرب للنشر و التوزيع ،جويلية سبتمبر 2001، ص 46.

[39] ينظر : بن معمر بوخضرة ، إشكالية معالجة المصطلح في الترجمة ، مجلة مقاليد ، العدد الأول ، مطبعة جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة جوان 2011، ص 27.

[40] عبد القادر الفاسي الفهري،اللسانيات و اللغة العربية، دار توبقال، دار البيضاء، المغرب،1985 ، ص 358 .

- يحمل دلالة مفهومية واحدة.
- يكون صحيحا لغويا و يتّبع نظاما لغويا معينا.
- يتجنّب الالتباس و الغموض.
- يكون قابلا للاشتقاق.
- يكون شائعا في الاستعمال.

و ينبغي أن نضيف إلى هذه الشروط سمة أساسية للمصطلح العلمي ،ركّز عليها **محمود فهمي الحجازي** ، و هي أنه ليس من الضرورة أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي يدلّ عليه، وإنما يكفيه أن يحمل صفة واحدة على الأقل من صفاته، و لهدف الإستيعاب الجيد لهذه الفكرةمثّل بـ "سيارة" ،فهذه الكلمة تحمل صفة واحدة من مفهومها و تتمثّل في السير[41].

6- علم المصطلح:

نتيجة لأهم التطورات التي رافقت الاشتغال على المصطلح ، ونظرا لأهميته، فقد توسّع الاهتمام بقضاياه على المستوى القومي ليشمل الصعيد الدولي. و من ثم،فإن تدوين المصطلح اقتضى في المقام الأول توحيد المبادئ التي تتحكّم في التعبير عن المفاهيم و صناعة المصطلحات المقابلة لها.وقد تمخّض عن هذا الوضع تأسيس علم حديث سمّي بـ "**علم المصطلح**". و يعدّ من أحدث فروع اللسانيات التطبيقية وأهمها،إذ يهدف إلى البحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها.ويتفرع علم المصطلح إلى قسمين، يُعدّ القسم الأول نظريا خالصا يُعنَى بوضع

---

[41] ينظر :محمود فهمي الحجازي، مرجع سابق ،ص 15.

الأسس العلمية والقواعد . أما القسم الثاني ، فهو تطبيقي يشتغل على وضع المصطلحات وتوحيدها.

وقد حدد الباحث النمساوي **فوستر** مجال علم المصطلح المتمثل في" **علم المصطلح العام**" أو ما سماه "**النظرية العامة لعلم المصطلح**" و "**علم المصطلح الخاص**" ، فالأول يتناول البحث في المفاهيم و العلاقات القائمة فيما بينها و المصطلحات و المبادئ التي تُرسى عليها، و يتم هذا بصفة عامة، أي ينطبق هذا العمل على كل لغات العالم. أما الثاني، فإنه يهتم بقضايا الأول نفسها، ولكن على مستوى تخصّص واحد أو في حقل واحد من حقول المعرفة. و يرتبط علم المصطلح بعلم اللغة، و بالمنطق،و بعلم الوجود (الأنطولوجيا) ،و بعلم المعلومات، و بفروع العلوم المختلفة[42] .

ومن الواضح أن علم المصطلح الذي قدم خدمات جليلة للعلوم الأخرى، لم يكتمل بعد ومازال في طور الانجاز و النمو و التكامل.

لقد تناولنا في هذا المدخل المسارات الدلالية لمفاهيم المصطلح في التراث العربي الإسلامي وفي الدراسات العربية الأوروبية الحديثة والمعاصرة، وتعرضنا إلى مختلف المراحل التي سار على هديها المصطلح إلى غاية استقراره وظهوره بالصورة التي نعرف بها اليوم علم المصطلح.

---

[42] علي القاسمي، مرجع سابق، ص 19.

الفصل الأول

التوجهات الكبرى للسيميائيات

المبحث الأول

الأصول الفلسفية واللسانية للسيميائيات

فرضت السيميائيات وجودها في مختلف الميادين العلمية، فشرعت بعض العلوم تستلهم منها مختلف نظرياتها وأدواتها، للأهمية التي تنفرد بها في البحث عن المعنى ومختلف أشكال وجوده، وقد انكبّ مختلف الباحثون والمختصّون على الدراسات السيميائية للنهوض بأدواتها الاجرائية وترقية مناهجها العلمية، بغية التعمّق في خطوات التحليل السيميائي لمختلف الظواهر والموضوعات. وحتى نعرف سرّ هذا النجاح، يجدر بنا أن نلتفت إلى البدايات الأولى للسيميائيات.

1- الحدود المفهومية التأسيسية للسيميائيات :

من المؤكد أن السيميائيات لم تأت طفرة واحدة أو من العدم، بل مرت عبر مخاض عسير وكانت عصارة أفكار سادت في حقب زمنية ،فتبلورت وتطورت. وبعد اطلاعنا على مختلف الدراسات بهدف الوصول إلى حيثيات الدرس السيميائي، توصّلنا إلى نتيجة مفادها أن الدراسات السيميائية لم تظهر للوهلة الأولى عند الرائدين: العالم السويسري اللساني **فردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure**(1857-1913) والفيلسوف الأمريكي **تشارلز ساندرز بيرس Charles Sanders Peirce**(1839-1914)، وإنما ظهرت إرهاصاتها الأولى منذ أن أحسّ الإنسان بانفصاله عن الطبيعة وعن الكائنات الأخرى، واستقام عوده وبدأ يبلور أدوات تواصلية جديدة تتجاوز الصراخ والهرولة والاستعمال العشوائي للجسد والإيماءات[1] للتعبير عن رغباته وحاجياته .فبدأ السلوك السيميائي في الظهور، وتبلورت الأشكال الرمزية التي تستمد قيمتها التعبيرية من العرف

[1] ينظر: بن كراد سعيد ،سيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الرباط، 2003، ص 17.

والتواضع،وهي الأشكال التي سيُنظر إليها، فيما بعد، باعتبارها علاقات توسطية بين الانسان وعالمه الخارجي.

ومن الواضح أن التباشير الأولى للسيميائيات" جاءت استجابة للرغبة الملحة في الامساك بوحدة التجربة عبر الكشف عن انسجامها الداخلي غير مرئي من خلال الوجه المتحقق.....والبحث عن هذا الانسجام هو من قاد الانسان إلى استخراج مجموعة من المبادئ التي يمكن الاستناد إليها من أجل انتاج كل المفاهيم، أي الانتقال من البعد المادي للعالم الخارجي إلى الإمساك بوجهه المجرد"[2].

وكل هذه المفاهيم التي يحاول الانسان الإمساك بها تدخل في اطار فلسفي. ومن هذه المنطلقات ، استمدّت مختلف البحوث ،التي عُنيت بالسيميائيات، أصولها من قضايا فلسفية تتحرى دائما جوهر الأمور وتجلياته، للإمساك بالتجارب الإنسانية والإفادة منها لتوسيع الرؤية لإدرك العلامات في هذا الكون من أجل بناء التواصل مع الآخرين. وضمن هذا الإطار، وحتى نفهم الممارسة الفلسفية وتداعياتها على السيميائيات،سنستعين بدراسة مهمة أنجزتها الباحثة **فريال غزول**[3] تبيّن فيها الفوارق الجوهرية بين السيميائيات والفلسفة.

---

[2] بن كراد سعيد ،مرجع سابق ، ص 16-17.

[3] ينظر: سيزا قاسم نصر حامد أبو زيد،أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة ،مصر 1986، ص 14.

1.1- السيميائيات والفلسفة :

فأول ما تثيره الفلسفة هو الأسئلة حول مجموعة من المفاهيم، وتحديدا الطبيعة وما وراء الطبيعة، والسياسة والعدالة، والجمال والشعر، إلخ. وتحاول أن تقوم بنقد القيم السائدة وتحليل المفاهيم المفضية إلى جوهر الممارسات المرتبطة بالانسان وعالمه. فالفلسفة محاولة يسعى منها الإنسان إلى فهم ذاته فهما عميقا لا سطحيا، متصلا باستشفار الألغاز الإنسانية للإمساك بدلالات سلوكاته داخل المجتمع. أما السيميائيات ، فلا تبدأ بالمفاهيم المجردة كالصدق، أو الرغبة، أو العمل، أو الخير، أو الشر، أو الغيرة لتفسرها وتشرحها وتحللها على غرار ما تقوم به الفلسفة ، بل إنها تتصدى للعلامة ليس في تفردها وعزلتها بل في علاقات بعضها البعض في صلب النظام الذي ترتهن إليه في وجودها.ورغبة منا في تبسيط هذه المفاهيم والوقوف عند جوهر الممارسة في الفلسفة والسيميائيات، يمكن القول: إن الفلسفة تنطلق من المفاهيم المجردة، كما أشرنا إلى ذلك سلفا، ولا تنخرط في إطار علمي محدد، ولا تصوغ إجابات نهائية عن الكون والوجود والقيم الأساسية الكبرى التي تحكم الإنسان في تواصله مع الآخرين. ومن هذه الزاوية، تندرج الرؤية الفلسفية في المتقطع الذي تعني به الأسئلة المتتالية المتواصلة، بحيث لا يصوغ الفيلسوف إجابة إلا ويثير سؤالا آخر، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية. وفي الاتجاه المعاكس تماما للفيلسوف، يأتي السيميائي بمعوله لا ليقوض بل ليبني، من منطلقات تسعى لأن تكون علمية،من الدلالات المودعة في مختلف الأشكال التي يبصرها الإنسان.

ونعني بالأشكال أن اللغة نظام لا ندركه إلا إذا انطلقنا من الثنائية التي وضعها **سوسير**[4] **الدال**(**Signifiant**) و**المدلول**(**signifié**)، وأدرجها **يالمسلاف**[5] في إطار رؤية جديدة تعد نقطة انطلاق حقيقية للبحث السيميائي المعاصر، وتحديدا عند **غريماس** الذي ارتكز على شكل المضمون، أي الطريقة التي تُنَظم بها المدلولات في الخطابات المعبر عنها باللسان وغير اللسان.

وستفضي بنا هذه الدراسة المقارنة إلى نتيجة مفادها أن الفلسفة تنطلق من المفهوم لتحليله، بينما تنطلق السيميائيات من شكل المضامين في سبيل الوصول إلى الدلالات.وإذا كانت السيميائيات تنظر في مختلف أشكال التعبير من زاوية اشتغال **العلامات** (**signes**)في أنظمة مستقِلة ومتمايزة، فيجدر بنا، على سبيل التبسيط،أن نحدد مفاهيم العلامة، على اعتبار أنها القاعدة التي تنطلق منها البحوث اللسانية بمختلف توجهاتها والبنيوية والسيميائية ، والتحرّي عن بداياتها الأولى.

1-2- مراحل نشأة مفهوم العلامة:

إذا تأملنا في نشأة العلامة، فقد كانت فلسفية، إذ لم يكن الهدف منها الوصول إلى المعرفة، بل التشكيك فيها، أي من منطلق رفض هيمنة معرفية معينة،فقد بدأ الإغريق التأمّل المنظم في العلامة في المدرسة المسمّاة بالشكية Scepticism ، ومبدأ هذه المدرسة هو أن حواسنا تخوننا وأن المختصين يناقض بعضهم بعضا، ولهذا وجب علينا عدم التصديق بكلّ ما يُزعم والتشكيك في كل ما يقدّم لنا.

---

[4] Voir :Ferdinand De Saussure, Cours De Linguistique Générale, Publié par Charles Bally et Albert Sechehaye avec la collaboration de Albert Riedlinger, Payot, Paris, 1966, P97.

[5]Voir : Louis Hjelmslev, Prolégomènes à une théorie du langage, les éditions de minuit, Paris,1966.

وقد قامت هذه المدرسة بقيادة الفيلسوف **إينيسيدميوس** (**Aenesidemus**) في القرن الأول قبل الميلاد،بصياغة كل المبادئ البحثية في عشر صيغ استمدت أسسها من تحليل العلامات،ومنطلقها أن العلامات ليست ظاهرة ومتجلّية بالضرورة، فلو لم تكن مستترة أحيانا لظهرت جليّة للجميع وهكذا،نشأت علاقة تزاوج مهمة بين هذه المدرسة الفلسفية وبين دراسة الطب التي تعتمد على اكتساب المعرفة عبر التجربة، لا عبر الدراسة الأكاديمية. وفي هذا السياق، قام الطبيب **جالينوس** (**Gallinous**) (في القرن الثاني ميلادي) بالتمييز بين العلامات العامّة التي تدلّ على أكثر من شيء والعلامات الخاصّة التي تدل على شيء محدد[6]. ومن هنا ظهرت البوادر الأولى للمكوّنات الأساسية للعلامة المتمثلة في الدال والمدلول. وفي هذا السياق، سنستعين بالتقسيم الذي وضعه **امبرتو إيكو** (**Umberto Eco**)[7] موضّحا فيه مراحل نشأة العلامة خصوصا والسيميائيات على وجه العموم.

ففي **المرحلة الأولى** :فإن **الرواقيين**(**Stoiciens**)[8] هم أوائل الذين قسموا **العلامة** (**signe**)إلى شقين:**دال**(signifié)، **ومدلول**(signifiant) ، وهنا لا يقصد **إيكو** العلامة اللغوية فقط ، وإنما العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية: فاللباس، ونظام الأزياء أو الموضة السائدة في مجتمع ما تشكل علامات وأنظمة علامات تختلف من مجتمع إلى آخر مثل آداب التحية

---

[6] ينظر: سيزا قاسم نصر حامد أبو زيد،مرجع سابق ، ص 14-15.

[7] ينظر: السيميائية، الأصول، القواعد، والتاريخ، آن إينو وآخرون، ترجمة:رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين المناصرة، دار المجدلاوي للنشر،عمان ،ط 2، 2012-2013، ص 27-28.

[8] الأصل الحقيقي للرواقيين-هم أصلا من العمال الأجانب بأثينا- يعود إلى الكنعانيين القادمين من أرض كنعان :فلسطين-لبنان -سوريا -الأردن، إلى شمال إفريقيا :ليبيا- تونس-الجزائر-المغرب، و الذين انتقل بعضهم إلى أثينا.

في اليابان، وعلامات الزواج وتقاليده، ونظام المطبخ وإشارات المرور، وكل هذا يشكل إشارات، أو علامات ،أو دلالات.ثم اكتشف **الرواقيون** – عند أولئك الذين لا يتكلمون اليونانية كلغة أصلية – أن هناك اختلافا في أصوات اللغات وحروفها –أي في شكلها الخارجي الذي يدعى الدال- ومن هذه المنطلقات، توصّلوا إلى نتيجة مفادها أن وراء هذه الاختلافات الشكلية بين اللغات البشرية مرجعيات ومدلولات مماثلة تقريبا.

أما **المرحلة الثانية**، فقادها القديس الجزائري **سانت أوغسطين** (**Saint Augustin**) فهو أول من طرح السؤال: ماذا يعني أن نفسّر ونؤوّل؟ فكان ذلك منطلقا لنظرية التأويل النصي "تأويل النصوص المقدسة" ،إذ تعود أهميته " لما أولاه من عناية كبيرة بالعلامة التي يعرّفها بأنها ما يحمل في نفسه معنى، وما يدل الذهن أيضا على شيء ما، وأن الكلام هو إعطاء إشارة بواسطة صوت منطوق. وهو يرى أن العلامة تتكون من دال حسي ومدلول ذهني"[9]. ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الباحثة **فريال غزول** أردفت في هذا السياق أن :"أهمية القديس **أوغسطين** تكمن في تأكيده على اطار الاتصال والتواصل عند معالجته لموضوع العلامة"[10].

أما **المرحلة الثالثة**، فهي مرحلة العصور الوسطى ،وكانت فترة التأمّل بالعلامات واللغة، والحق أن الباحث وروجيه بيكون (**Roger Bacon**)هو من ميز هذه الحقبة، وهذا ما يظهر جليا في القول الآتي:

---

[9] هيام عبد الكريم عبد المجيد علي ، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية- شعر البردوني نموذجا-، ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية، 2001، ص 14.

[10] سيزا قاسم نصر حامد أبو زيد، مرجع سابق، ص15.

"إن ظهور نظرية متجددة للعلامة أثر على تنظيم المعرفة و معالجة القضايا التقليدية المقترنة بالمنطق. وإذا بدا **لروجيه بيكون** أنه يعمل في نواح معينة على تطوير نظرية العلامة بشكل مستقل ، فإنه سيخصص لها مكانة ووظيفة : ستغدو هذه النظرية أساسا لكل تحليل لغوي"[11].

"وستكون تداعيات تصور **روجيه بيكون** للعلامة والدلالة واضحة على الطريق في حل المشكلات الدلالية، إذ سرعان ما خضع الصرح النظري المتّصل بالمنطق لهذا الأثر الارتجاعي. ولحد الآن، فقد مكنت المقاربة النهائية من تحديد القضايا وتصميم الحلول، غير أن مفهوم الدلالة ظلّ مستبعدا وقارا. لقد خطا **روجيه بيكون** خطوة حاسمة من خلال استثمار مفهوم العلامة في دراسة الدلالة التي لم تلق على مستوى التلقي ما تعكسه فعلا وما تفترضه. فهي تتنوع تبعا لاستعمال العلامات "[12].(ترجمتنا)

وإذا أمعنا النظر في هذه التحديدات المنهجية لمقاربة العلامة اللسانية، فإننا نلاحظ أن الباحث دفع التحليل باتجاه معالجة العلامة في بعدها الدلالي. وتعد هذه الرؤية، في حد ذاتها، استدارة حاسمة في الاقتراب ليس فقط من العلامة، بل في إرساء دعائم التحليل الدلالي وما يترتب عنه من تداعيات

---

[11] م.م. أمجد محمد حسن العميدي، العلامة في الحضارات القديمة، مجلة مركز بابل، العدد الثاني، 2011، ص 262.

[12]« Avec Roger Bacon, la conception du signe, de la signification, de l'imposition, réagit sur la manière de résoudre les problèmes sémantiques. Bientôt, l'ensemble de l'édifice théorique de la logique va en subir l'effet en retour. Jusque-là, l'approche terministe a permis de préciser les problèmes et d'esquisser des solutions. Mais la notion de signification restait extérieure, inchangée. Roger Bacon franchit un pas décisif en investissant le concept de signe dans l'étude de la signification. Celle-ci n'est plus reçu telle quelle, présupposée. Elle varie en raison de l'usage des signes », Joel BIARD, Logique et théorie du signe au XIV^{e} siècle, Librairie philosophique J. VRIN, paris, 1989, p51.

إيجابية في تنظيم المعرفة ومعالجة القضايا المنطقية. ولكل هذه الاعتبارات، أخذت العلامة نفسا جديدا مع **روجيه بيكون** الذي أضفى عليها مكانة ووظيفة وأصبحت ركيزة لكل تحليل لغوي.

ثم جاءت **المرحلة الرابعة** التي برزت فيها نظرية العلامات والإشارات مع المفكرين الألمان والانجليزيين في القرن السابع عشر، وتميزت هذه المرحلة بالظهور الأول لمصطلح **سيميوتيك**(**semiotics**)، باعتباره فرعا من فروع الفلسفة، في مؤلف الفيلسوف الإنجليزي **جون لوك**[13](**John Locke**) الموسوم بـ "**مقال حول الفهم البشري**" (**Essay Concerning Human Understanding**1690)، ويحيل هذا المصطلح على: "**معرفة العلامات**"« Connaissance des signes » ، للتأكيد على أهميتها في فهم علاقة الإنسان بالعالم المقترن بهذا المجال الدراسي فيقول **لوك**:" ...أعتقد بإمكانية تقسيم العلم إلى ثلاثة أنواع (...) ويمكن أن تُطلق على الثالث تسمية لسيميائيات أو معرفة العلامات (...) ويتمثل استعمالها في النظر إلى طبيعة العلامات التي يستعملها الفكر لإدراك الأشياء ،أو لتبليغ المعرفة إلى الآخرين" [14]. (ترجمتنا).

وهكذا، اندرجت العلامة في ظلال السيمائيات ، ويعد كل من العالم السويسري اللساني فردينان دي سوسير والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس من رواد السميائيات المعاصرة، إذ أطلق كل واحد منهما على هذا العلم الناشئ تسميتي **السيميولوجيا** و**السيميائيات**.وحتى ولو كان هناك اختلاف بينهما في التسمية، فإن ممارستهما وتقع على موضوع واحد لا يتجاوز العلامات.

---

[13] آن إينو وآخرون، السيميائية، الأصول، القواعد والتاريخ، ،ص28.

[14] « je crois qu'on peut diviser la science en trois espèces (…) la troisième peut être appelée sémiotique ou la connaissance des signes(…) son emploi consiste à considérer la nature des signes dont l'esprit se sert pour entendre les choses ou pour communiquer la connaissance au autres» In Jean-Claude Domenjoz, L'approche sémiologique, Contribution présentée dans le cadre de la session du dispositif de formation 1998-1999, « catégories fondamentales du langage visuel » Septembre 1998, P3

2- الحدود المفهومية التأسيسية للسيميولوجيا (**Sémiologie**) :

1.2 – السيميولوجيا عند سوسير :

يعود تاريخ وضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية إلى سنة 1875،ويتألف من لفظتين: الأولى « Sémio »مشتقّة من اللفظة الإغريقية sêmeion، بمعنى **العلامة** [15]، والثانية« logie »المشتقة منlogosبمعنى الخطاب أو العلم[16].و يعد **سوسير** أول من بشّر بعلم جديد في معرض حديثه عن **السيميولوجيا** في كتابه **دروس في اللسانيات العامة** (**Cours de Linguistique Générale**) الذي نشر سنة 1916[17].ونظرا لأهميته، فلا يمكن أن نكتب مقالا حول **السيميولوجيا** دون أن نستشهد بالصياغة الشهيرة **لسوسير** :" من الممكن تصوّر علم يدرس حياة العلامات ضمن الحياة الاجتماعية ،الذي يشكل جزءا من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي جزءا من علم النفس العام، والذي سنطلق عليه اسم **السيميولوجيا**"[18] (ترجمتنا) ، والمشتقة من اللفظة الإغريقية semeîon بمعنى العلامة (signe).

وهكذا، عرّف **سوسير السيميولوجيا** بأنها علم يختص بدراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية[19]. وما يلفت انتباهنا في هذا التعريف، الذي يُعد فعلا خارطة طريق حقيقية للسانيين والسيميائيين الذي جاؤوا من بعده، هو أن **سوسير** لم يشر إلى **السيميولوجيا** إلا عرضيا في كتابه

---

[15] Le Nouveau Dictionnaire Etymologique et Historique, Albert Dauzat et autres, P 682.

[16] Op cit, P428

[17]Ferdinand De Saussure, op cit,

[18]« on peut donc concevoir une science qui étudie la vie des signes au sein de la vie sociale,elle formerait une partie de la psychologie,et par conséquent de la psychologie générale, nous la nommerons sémiologie » ,Ferdinand De Saussure, op cit, P33.

[19] Ibid, P 33.

"**دروس في اللسانيات العامة**"، ولم يفرد له حيزا كبيرا واكتفى بتنبؤ علم أشمل من اللسانيات وحاضن لها سيُعنى بدراسة العلامات والكشف عن القوانين التي تحكمها. وعلى هذا الأساس ستنضوي **اللسانيات** مستقبلا تحت **السيميولوجيا**.

كما أدرج **سوسير السيميولوجيا** في إطار علم النفس من جهة ، لأنه "علم ريادي" « Science pilote » للعلوم الإنسانية في اللحظة التي ألقى فيها **سوسير** درسه؛ إذ شبهه قليلا بوضع اللسانيات في الستينيات بأوروبا[20]، واعتبر **السيميولوجيا** من جهة أخرى قسما أساسيا من علم الاجتماع. ومن هذه المنطلقات، نستنتج أن **لسوسير** نزعتين: تتمثل **الأولى في النفسانية** ويظهر هذا في قوله: "إن العلامة اللغوية لا تجمع بين الشيء والاسم، بل بين المفهوم والصورة السمعية"[21]. أما **الثانية ،فهي اجتماعية** : "بفصلنا اللسان عن الكلام، فإننا نعزل في الوقت نفسه الاجتماعي عن الفردي"[22].(ترجمتنا)

ويؤكد **سوسير** على الأهمية التي تكتسيها **السيميولوجيا**، باعتبارها علما عاما جديدا، فيكون موضوعها قوانين الإبداع وتحويل العلامات ومعانيها[23]، وتهتم كذلك بدراسة العلامات، واختلافها، وقواسمها المشتركة واشتغالها.

---

[20]Jean-Jacques Nattiez, Le point de vue sémiologique, cahier de linguistique, les presses de l'université de Québec, 1975, P51.

[21]« le signe linguistique unit non une chose et un nom, mais un concept et une image acoustique » , Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale ,P98.

[22]« on séparant la langue de la parole, on sépare du même coup ce qui est social de ce qui est individuel… » Ferdinand de Saussure, op cit, P30.

[23] Voir : Ibid, P352.

وبعد اطلاعنا على مختلف الدراسات المنجزة حول سوسير، والقائمة على استنباط مختلف الوجهات البحثية انطلاقا من تعاريفه، توصلنا إلى النتائج الآتية:

- إن اللغة ما هي إلا نظام علامات تعبّر عن أفكار، ومن ثمة، فإن هذا النظام يشبه سائر الأنظمة الأخرى مثل :الكتابة، ولغة الصم والبكم ،و الشعائر الرمزية، وعبارات المجاملة، والإشارات البحرية، إلخ..."أما أهمية اللغة الإنسانية، فهي راجعة إلى كثرة شيوعها واستعمالها بين الناس.
- إن اللسانيات– التي هي دراسة اللغة الإنسانية بمعناها العادي–"ليست سوى جزء من هذا العلم العام" الذي يختص بدراسة كل أنظمة العلامات (اللسانية وغير اللسانية)، بحيث أن القوانين التي قد تكشف عنها السيميولوجيا أو تتوصّل إليها هي صالحة وقابلة للتطبيق على اللغة نفسها"[24].
- نمذجة مختلف أنواع العلامات (ما المقصود بالمؤشر (**indice**)، والعرض (**symptôme**)، والإشارة (**signal**) ،والرمز (**symbole**) وغيرها).
- مقارنة مختلف أنظمة العلامات فيما بينها، واللغة بوجه خاص (ما يمكن أن نسميه على أثر **سوسير** وتعاليم **مونان**(**Mounin**) **بالسيميولوجيا المقارنة** (**sémiologie comparée**).

[24] زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 99.

- التحليل النسقي (**analyse systématique**) (أو ما يُسمى اليوم بالبنيوي) لحقل سيميائي معطى.
- استعمال الأدوات اللسانية لوصف مجالات ليست بالضرورة لسانية[25].

ومن الواضح أن الرؤية **السوسيرية للسيميولوجيا** سيتيح لنا، كما أشار إلى ذلك **بنكراد**♦، إمكانية الكشف على قوانين جديدة ستمكننا ،بدورها، من تحليل منطقة هامة من "الانساني والاجتماعي" عبر إعادة صياغة حدود هذه الأنساق وشكلنتها.

وقد شكّل هذا النوع من الدراسات منطلقا حقيقيا لكل الدراسات اللسانية والسيميائية التي جاءت بعد **سوسير**.و تكتسي هذه الرؤية أهميتها من كونها حرّكت البحث اللساني والسيميائي في الوجهة التي حددها سوسير . ولا أحد يستطيع أن يدرك مرامي الإنجازات العلمية الراهنة في الحقل اللساني دون الارتكاز على هذه الرؤية.

و لكل هذه الاعتبارات، ورغبة منا في إدراك الإضافات التي جاء بها الباحثون بعد **سوسير**، فضّلنا أن نقف عند وجهات نظرهم ومقاربتهم **للسيميولوجيا**. وستمكننا هذه الخطوة التي نعتبرها هامة من الإمساك بالالتباسات التي غالبا ما نلحظها بين هذا الباحث أو ذاك، والتي تؤثّر سلبا على تلقي هذه المعرفة السيميولوجية الجديدة في الفكر العربي.

2.2- بصمة رولان بارث في البحث السيميولوجي:

---

[25]Voir :Jean-Jacques Nattiez, Le point de vue sémiologique, cahier de linguistique, les presses de l'université de Québec, 1975, P53

♦ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الرباط، 2003. ص40.

فضّلنا البدء بالباحث **رولان بارث** (**Roland Barthes**) الذي يعلن عن الاستمرارية في مشروع **دي سوسير** ، فإن السيميولوجيا، في إطار هذا التصوّر، تبدو كعلم يسعى إلى فهم الطريقة التي تُبلوَر بها الدلالة، إذ اهتم بالمشروع **السوسيري** السيميولوجي، وكردّ فعل لهذا الحراك الفكري السائد آنذاك،أصدر دراسة موسومة بـ" **Eléments de sémiologie**"[26] ، في عدد خاص من "**مجلة التواصل**". وما يميز هذا العدد هو المبادرة الأولى لنشر بحوث ذات طابع سيميولوجي. و قد أحدثت هذه الدراسة ضجّة كبيرة وغيرت الواقع السيميولوجي الأوروبي ،وعدّت العلامة الفاصلة بين مرحلتين متمايزتين في تاريخ البحث السيميولوجي ، فتمثل المرحلة الأولى الفترة التي تنبأ فيها **دي سوسير** بعلم يدرس نظام العلامات، أي "**السيميولوجيا**" ،كما أشرنا إلى ذلك، و أن" اللسانيات" ما هي إلا جزء من هذا العلم العام"[27].

أما في المرحلة الثانية ،فإن **رولان بارث** قام بقلب الموازين كما يظهر جليا في قوله هذا:

"في نهاية المطاف، ينبغي من الآن فصاعدا الإقرار بإمكانية قلب اقتراح **سوسير** يوما ما: فاللسانيات ليست جزءا ،ولو مفضَّلا، من علم العلامات العام، ولكن **السيميولوجيا** تمثل جزءا من اللسانيات: وبالضبط هذا الجزء الذي يأخذ على عاتقه الوحدات الخطابية الدالة الكبرى"[28]. (ترجمتنا) .

---

[26]Roland Barthes, Eléments de sémiologie, article, volume 4, Numéro 1, 1964,

[27]« La linguistique n'est qu'une partie de cette science générale », F. daussure, Op cit, P33.

[28] « Il faut en somme admettre dès maintenant la possibilité de renverser un jour la proposition de Saussure : la linguistique n'est pas une partie même privilégiée de la science générale des signes, c'est la sémiologie qui est une partie de la linguistique :très précisément cette partie qui prendrait en charge les grandes unités signifiantes du discours.», R. Bartnes, Présentation du n°4 de Communication, Paris, le Seuil,1964, P2.

وفي هذا السياق، يشيد **رشيد بن مالك** بأهمية تاريخية لنص **بارث**، كما يرتهن الالتحاق بالركب الحضاري وجوده إلى ضرورة وضع الحجر الأساس، فيعد هذه الدراسة نقطة معلمية مهمة في تاريخ التحول الذي شهده البحث السيميولوجي المعاصر، بعد إقرار **بارث** بإمكانية قلب مقترح **سوسير**[29].وتضيف الباحثة **آن إينو** "أن الفضل يعود إلى **بارث** في ترجمة واضحة للوضع الفكري المهيمن أثناء انطلاق السيميولوجيا بفرنسا"[30]. (ترجمتنا).

ويوضح **بارث** أن **السيميولوجيا** تتخِذ أنظمة العلامات موضوعا لها بقطع النظر عن ماهيتها وحدودها، ضاربة جذورها في كل مناحي الحياة الاجتماعية. ويلاحظ أن مصطلح **السيميولوجيا** لا يبعث على الارتياح، لا لأنه مشروع لقي التأييد المستمر، بل لصعوبة تنفيذه، ويأتي كل الخطر من برمجة علم لم يتشكل بعد. **فالسيميولوجيا** مازالت تبحث عن نفسها. فقد اعتقد **سوسير** أن اللسانيات ليست إلا قسما من العلم العام للعلامات، ولكنه لم يكن متأكِّدا بالمرة من وجود أنظمة من العلامات ذات سعة معيّنة تتميز عن اللغة، في الحياة الاجتماعية.

إلى حد الآن لم تجد **السيميولوجيا** ما تعالجه سوى شفرات غير ذات أهمية كقانون المرور؛ إلا أنه بمجرّد الانتقال إلى مجموعات لها عمق اجتماعي حقيقي، نلتقي مرة أخرى باللغة. ومما لا شك فيه أن

---

[29] رشيد بن مالك ،إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي ،مبادئ في علم الأدلة للأستاذ محمد البكري نموذجا، الندوة الدولية :"اللغة، الخطاب، الآداب والسيميائيات والترجمة والعلم، تكريما للأستاذ "محمد البكري""، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية ، عين الشق، دار البيضاء، المغرب، 24، 25 ديسمبر 2017.

[30] « La formulation de Barth a le mérite de traduire en clair l'état d'esprit qui a dominé, au moment du démarrage de la sémiologie en France », Anne Hénault, Les enjeux de la sémiotique, Puf, Paris, 1979, p. 13.

الأشياء والصور والسلوكات قد تدل و بغزارة، ولكن لا يمكن أن تفعل ذلك بكيفية مستقِلّة لأن كل نظام دلائلي يمتزج باللغة. فالماهية البصرية مثلا تعضد دلالاتها من اقترانها برسالة لسانية (كالخيالة[أي السينما] والإشهار، والهزليات، والصور الصحفية ،إلخ.)، بحيث يرتبط جزء من الرسالة الإيقونية، على الأقل، بعلاقة حشو أو علاقة إنابة مع نظام اللسان. أما بخصوص مجموعات الأشياء(كاللباس، والطعام)، فهي لا ترقى إلى مستوى الأنظمة إلا بالمرور عبر البديل اللساني الذي يجزّئ دوالها(في شكل لوائح مصطلحية) ويسمّي مدلولاتها(في شكل استعمالات أو أسباب). ويبدو لنا في النهاية أن تخيّل نظام من الصور والأشياء التي تستطيع مدلولاتها أن توجد خارج اللغة أمر يزداد صعوبة أكثر فأكثر. إن إدراك معنى ماهية ما معناه اللجوء حتما إلى التقطيع الذي يقوم به اللسان : لا يوجد المعنى إلا مسمّى ، وليس عالم المدلولات بشيء آخر غير عالم اللغة. وعلى هذا الأساس، فإن السيميولوجي على الرغم من اشتغاله في البداية على ماهيات غير لسنية ملزم عاجلا أو آجلا بالعثور على اللغة ("الحقيقية")ليس باعتبارها نموذجا وإنما بصفتها مكوِّنا أيضا، وكبديل أو كمدلول.

وفي إطار هذا التصور تهدف **السيميولوجيا** إلى فهم الطريقة التي تُبَلور بها الدلالة في مختلف الإنتاجات الاجتماعية (أشياء الاستهلاك، وموضات و طقوس) المتجلّية عبر مختلف أنظمة التواصل الجماهيري.

وبهذه الرؤية المنهجية سيتناول **رولان بارث** بالدرس والتحليل نظام الموضة، وسيتساءل من جديد فيما إذا أمكن لنظام من الأشياء الاستغناء عن اللغة. هل يمكن أن يستغني اللباس عن اللغة التي

تَصِفُه ، وتُعلِق عليه وتَهِبه هبة غزيرة من الدوال والمدلولات ليشكل نظاما من الدلالات؟[31]. وسيقوده هذا التساؤل إلى النتيجة نفسها التي انتهى إليها في المبادئ، وهي ضرورة قلب الصياغة السوسيرية، والإقرار بأن **السيميولوجيا** هي التي تُعَد قِسما من اللسانيات. ولئن كان هذا التأكيد يعكس قناعته بانغماس مختلف أشكال التعبير في السيرورة اللغوية ولا يمكن فصلها عنها، وأن عملية القلب مشروعة علميا، فإن تصوّره للمشروع السيميولوجي لن يخرج عن الإطار العام الذي وضع **سوسير** أسسه من خلال الدفع بالسيميولوجيا في اتجاهين: يكتسي الأول طابعا نظميا (**syntagmatique**) ويستمد وجوده من التحليل البنيوي للرسالة السردية. ويتسم الثاني بالطابع الاستبدالي (**paradigmatique**)ويتحدد موضوعه بتصنيف الوحدات الإيحائية[32].

وفي هذا السياق يكتفي **محمد البكري** بالإشارة المرّكزة الموحية،الملمحة إلى هذا الانقلاب الوارد في سياقين في مقدمة أنجزها لترجمة مقال **رولان بارث** « Eléments de Sémiologie » "مبادئ في علم الأدلة":

–"السياق الأول: ساعد كتاب المبادئ على تطور البحث الدلائلي لما احتوى عليه من طروحات جديدة جريئة(جعل الدلائلية[33] جزءا من اللسانيات، وتقديم خطاطة تطبيق ونقل النموذج اللسني إلى موضوعات أخرى.

---

[31]Voir : Roland Barthes, Système de la mode, Suil, Paris, 1967, p.5.

[32] ينظر: رشيد بن مالك ،مداخلة "إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي" –مبادئ في علم الأدلة للأستاذ محمد البكري نموذجا.

[33]ينبغي أن نشير في هذا السياق إلى أن محمد البكري استعمل مصطلح "الدلائلية" كمقابل للمصطلح الفرنسي sémiotique.

–السياق الثاني: وكيفما كان الحال لا يمكن نفي غنى الأطروحات النظرية التي أنتجت في هذه المرحلة الأولى مثل مبدأ كونية اللغة وشموليتها والذي اعتمد عليه **رولان بارث** لقلب أطروحة **سوسير** القائلة بِ عمومية الدلائلية وخصوصية اللسانيات"[34].

فالهدف من البحث السيميولوجي ،من منظور **رولان بارث** يتمثل في إعادة تشكيل اشتغال الأنظمة الدلالية المعبّر عنها بغير اللسان وفق المشروع البنيوي. ولإنجاز هذا البحث، يرتكز **رولان بارث** على اللسانيات ويقرّ منذ البداية، بمبدأ الملاءمة في تبني وجهة نظر واحدة في التعاطي مع الوقائع المسجّلة والإمساك فقط بالسمات المعنية بهذا المنظور. وبالاعتماد على **الفونولوجيا** كمثال يوضح **بارث** أن مساءلة الأصوات لا تتم إلا من زاوية المعنى الذي تنتجه، دون الاكتراث بطبيعتها الفيزيائية أو النطقية. وعلى هذا الأساس، يسعى البحث السيميولوجي في التعاطي فقط مع المواضيع، وفق العلاقة التي تعمل على تجلية المعنى دون اللجوء إلى المحدّدات السيكولوجية والسوسيولوجية والفيزيائية التي يرتبط كل واحد منها بملاءمة من نوع آخر. وحتى يوضح هذه الفكرة، يعطي **بارث** مثلا مهما يخصّ الموضة. فللموضة تداعيات اقتصادية واجتماعية. **فالسيميولوحيا** لا تعالج الاقتصاد ولا السوسيولوجيا؛ فهي تقف فقط عند النظام الدلالي للموضة، بحيث يلتحق الاقتصادي والسوسيولوجي بالملاءمة السيميولوجية. ويعني **بارث** بكل هذا مستوى تشكّل العلامة الثيابية أو القيود الجمعوية(الطابوهات) أو الخطابات الإيحائية.وفي هذه النقطة من البحث يثير **بارث** نقطة في

---

[34] رولان بارث، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة وتقديم :محمد البكري، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة 2، سورية، 1987، ص9، 21.

غاية الأهمية تقترن بمبدأ المحايثة، بمعنى أن الملاحظة ينبغي أن تقيّد من داخل النظام دون اللجوء إلى الاعتبارات الخارجة عنه. والغاية من هذا المبدأ تتمثل هي التعاطي مع مجموعة من الوقائع المتنافرة للوقوف على بنيتها من ناحية ، واتّخاذها من ناحية ثانية مدوّنة للبحث. ويشدّد **بارث** في هذا السياق على أن البحث يبدأ مع المدونة ومن منطلقاتها يُباشر التحليل. ونظرا للأهمية البالغة التي تكتسيها هذه المرحلة، فإن بارث يضرب مثالا مقتطعا من حياة الفرنسيين: فإذا أردنا أن نعيد تشكيل النظام الغذائي عند الفرنسيين اليوم ، ينبغي أن نحدّد طبيعة الوثائق التي ينهض عليها التحليل: فهل نعمد إلى الارتكاز على قائمة خيارات الصحف، أم المطاعم ،أم قائمة الخيارات الملاحظة أم المروية؟ وتقودنا هذه التساؤلات إلى إثارة مسائل أخرى مرتبطة بمعايير اختيار المدونة التي تخضع إلى طبيعة الأنظمة المفترضة. وهذا يقودنا إلى القول: إن مدونة الوقائع الغذائية لا تخضع لمعايير اختيار المدونة نفسها الخاصة بأشكال العربات[35].

3.2- بصمة إيميل بنفنيست في البحث السيميولوجي:

تأتي بحوث **إيميل بنفنيست**[36](**Emile Benveniste**) امتدادا طبيعيا لدراسات **سوسير ورولان بارث**. فرؤية **بنفنيست** تكتسي أهمية بالغة من حيث المعايير التي وضعها لتمييز النظام السيميولوجي الذي تتمثل خاصيته الأساسية في قدرته على التدليل. ومن ضمن الخاصيات التي حددها نذكر:

---

[35] Voir : Roland Barthes, Eléments de sémiologie, PP 132-133,

[36] Voir :Emile Benveniste, problèmes de linguistique générale 2, Editions Gallimard, 1974, P 51-52.

1. **نمط اشتغاله** (**son mode opératoire**) : ويعني به الطريقة التي يشتغل بها النظام وتحديدا الحواس.

2. **مجال الصلاحية**(**domaine de validité**) :وهو المجال الذي يُفرض فيه النظام ويتوجب الاعتراف به أو الخضوع له.

3. **طبيعة العلامات وعددها** (**nature et nombre des signes**) : التي تكون وفقا للشروط أعلاه.

4. نوع الاشتغال(**le type de fonctionnement**): وهو العلاقة التي توحد العلامات وتمدها بوظيفة مميزة.

ولتوضيح هذه الخاصيات التي ينهض عليها كل نظام سيميولوجي، يضرب **بنفنيست** مثالا خاصا بنظام أضواء الطرقات.

1 . "نمط اشتغاله بصري وعموما في وضوح النهار.

2. مجال الصلاحية: هو تنقّل العربات على الطرقات.

3. تتشكل العلامات من المقابلة اللونية أخضر–أحمر– وأحيانا برتقالي، وهي مرحلة وسطى انتقالية. فالنظام إذا ثنائي.

4. نوع الاشتغال يتمثل في العلاقة التناوبية (ولا تكون أبدا متزامنة) الأخضر/ الأحمر: طريق مفتوح/ طريق مغلق"[37] (ترجمتنا).

فالخاصيات المجتمعة في هذا التعريف تنضوي تحت مجموعتين: نمط الاشتغال ومجال الصلاحية تقدّم الشروط الخارجية التجريدية للنظام.أما المجموعة الثانية، فتتعلق بالعلامات ونوع اشتغالها، وهي تشير إلى الشروط الداخلية للنظام.

بناء على ما سبق،تهتم **السيميولوجيا** حصرا بالعلامات ونظام اشتغالها، و بدراسة وتحليل الأنظمة الدلالية للعلامات، بغضّ النظر عن العوامل والمؤثرات الخارجية .

وبعد وقوفنا عند مختلف وجهات النظر التي جاءت امتدادا لبحوث **دي سوسير**، سندفع بالتحليل الآن في اتجاهين تمخّضا عن قراءة **دروس في اللسانيات العامة**، ولكن بأهداف متباينة صادرة أصلا عن تأويلات الدور الذي ستضطلع بها **السيميولوجيا**، والمجالات المنوط بها، والوقائع المدعوة إلى معالجتها.وقد أدّى تباين وجهات نظر الباحثين(يُعدون ورثة **سوسير** بامتياز) إلى ظهور اتجاهين في الدراسات السيميولوجية:

- **سيميولوجيا التبليغ(la sémiologie de la communication)**:

[37]« 1- Son mode opératoire et visuel, généralement diurne et à ciel ouvert.
2- Son domaine de validité est le déplacement des véhicules sur routes.
3- Ses signes sont constitués par l'opposition chromatique vert-rouge (parfois avec une phase intermédiaire, jaune , de simple transition), donc un système binaire,
4- Son type de fonctionnement est une relation d'alternance (jamais de simultanéité) vert/ rouge signifiant voie ouverte/ voie fermée », Emile Benveniste, problèmes de linguistique générale 2, P 52.

- **سيميولوجيا الدلالة (la sémiologie de la signification)** .

أ- لقد ظهر تيار **سيميولوجيا التبليغ(la sémiologie de la communication)**

بعد صدور كتاب "**محاولة اللسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا**"

« Essai de linguistique fonctionnelle dans le cadre de la sémiologie » في سنة 1943 للباحث **إيريك بويسنس (Eric Buyssens)**"[38].

ويجدر بنا أن نلمح في هذا السياق إلى مسألة في غاية الأهمية تتمثل في الخلفيات النظرية التي تقف وراء **سيميولوجيا التبليغ**. وسيسمح لنا هذا التصدير المنهجي بالإمساك بجوهر الخلاف بين هذا التيار الذي يُعنى بالعلامة، باعتبارها عتبة ينطلق منها أصحابها لتبرير موقفهم المنهجي، والتيار الثاني الذي لا يهمه من أمر العلامة سوى من حيث انضمامها في نسق دال يرتهن وجوده به. ولتعميق هذه الرؤية، سنتوسّع في توضيح المرامي المنهجية للتيار الأول، مستدلين في ذلك على نزوع أصحابه إلى العلامة بجميع تنوعات ماهيتها، وبوصفها تشكّلا دالاّ وسيرورة تبليغ. وتُدرك العلامة ككيان مسخر لنقل معلومة قصديا بواسطة قناة(فيزيولوجية أو تقنية). فيوجّه المرسِل إلى المرسَل إليه رسالة متّصِلة بموضوع(الشيء الذي نتكلم عنه)، أو مشكل من علامات(يمكن أن تكون من شتى الأنواع) مختارة من سجل ومنظمة وفق قواعد محدّدة سلفا(الشفرة). ونتعرّف على الخطاطة المعروفة معرفة جيدة والمتّصلة بنموذج التبليغ اللغوي لِـ **رومان جاكوبسون (Roman Jakobson)** المتماثل تماثلا

[38] رشيد بن مالك، السيميائية بين النظرية والتطبيق، (رواية نوار اللوز نموذجا) ، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه دولة في الآداب، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1994-1995، ص55.

كبيرا مع خطاطة **كلود شانون** (**Claude E. Shannon**) ووارين ويفر(**Warren Weaver**). ويتعلق هذا النموذج بتبليغ معتبر خطي صادر عن فعل إرادي.ومن أنصار هذا الاتجاه نذكر **ج.مونان**(**G.Mounin**)، **ول. بريتو** (**L. Prieto**)، **وج. مارتينيه**(**J. Martinet**) الذين راهنوا في العملية السيميولوجية على وجوب اتّفاق مسبّق بين المرسِل والمستقبِل ويتعين وجود قصد في التبليغ لدى المتكلم ونية إدراك الرسالة من قبل السامع أو المستقبل.ويستلزم التبليغ من جهة أخرى،الارتكاز على شفرة مشتركة بين الطرفين، حتى لا يقع أي صدام أو تشويش يخل بعملية التبليغ أو يعرقل وصول الرسالة إلى المتلقّي.

ويتوجّب علينا الإشارة إلى أهمية الظواهر المرتبطة بالتبليغ والمعتمدة في تحريات هؤلاء الباحثين.فهم يحددونها بالسيرورة الإرادية في نقل المعلومات بواسطة نظام صريح من المواضعات(يعني **الشفرة** (**code**)على غرار، مثلا، قانون المرور، وشفرة المورس، وشفرة الأرقام الهاتفية، وشفرة الإشارات التيليغرافية، وكذلك شفرة علامات الخرائط الطوبوغرافية[39]. و نظرا لأهمية عملية التبليغ في الدراسات السيميولوجية فإنه "يمكن أن تحدد بدراسة تقنيات التبليغ،يعني الوسائل المستعملة للتأثير في الآخرين والمعترف بها بهذه الصفة من الشخص الذي نريد التأثير فيه"[40]. –(ترجمتنا) –

[39]Voir : Jean-Claude Domenjoz, L'approche sémiologique, Contribution présentée dans le cadre de la session du dispositif de formation 1998-1999, « catégories fondamentales du langage visuel » Septembre 1998, P7.

[40] Jean-Claude Domenjoz, L'approche sémiologique,P7.

ومن هذه المنطلقات، وضمن هذا التصور المنهجي العام شدد **زبير دراقي** على اهتمام السيميولوجيا بالحوادث المقترنة بحالات الوعي لدى المستقبل والمرسَل معا، وهذا أمر لا يدعو إلى الاستغراب على اعتبار أن وظيفة اللغة الأساسية هي الاتصال والتبليغ والتأثير في الغير. وفي إطار هذا التوجه، يتعيّن التمييز بين الوحدات المبنية على أساس القصد (**intention**)وتُسمَى العلامات (**signes**)، والوحدات التي تفتقر إلى هذا القصد وتسمى المؤشرات (**indices**)[41].

ب- أما **سيميولوجية الدلالة**(**Sémiologie de signification**) فإنها اتجاه نهض على مبدأ مفاده أنه لا يمكن أن تكون كل الأنظمة والوقائع دالّة بمعزل عن اللسان، وهذا ما رأيناه؛ إذ سبق وأن أفضنا الحديث عن **رولان بارث** الذي يعدّ من أوائل الباحثين الذين أثاروا إشكالية الدلالة في مطلع الستينيات من القرن المنصرم، **وإيميل تنفنيست** الذي تعمّق في المعالجة الدلالية وضبط أطرها المعرفية. وسنقتصر في هذا المبحث على بعض تلميحات **جوليا كريستيفا Julia** (**Kristeva**إلى أهمية الممارسة الدلالية في إطار سيميولوجي. وإن أمعنا النظر في دراساتها فهي تؤيد الاتجاه **البارثي**، وتنخرط في رؤيته.ويمكن أن نسجل شهادتها التاريخية المتضمّنة اعترافها بإنجاز **بارث** في كثير من السياقات الواردة في كتابها الموسوم ب «**Le texte du roman**» .[42]

---

[41] أ.زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ص100.

[42] Julia Kristeva, le texte du roman, Mouton Publishers, Great Britain, 1970.

ونذكر منها: "كيفما يكون موضوع- العلامة السيميولوجية (إيماءة، أو صوت، أو صورة أو غيرها)، فلا يرقى إلى المعرفة إلا بواسطة اللسان"[43]-ترجمتنا- و تعتبر الباحثة أن عملية قلب العلاقات اللسانية والسيميائية مبرّرة[44].

يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى تصوّر العلامة كعنصر لسيرورة دلالية من جهة، و ككيان دال في سياق استعمال معين. ويمكن أن نطلق "**السَمْيَأة**" أو الدلالة على السيرورة التي يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة لشخص من جهة أخرى[45].

ويجدر بنا أن نشير في هذا السياق، إلى أن أنصار هذا الاتجاه قاموا بوضع مستويين للعلامة وهما المستوى **الإيحائي** (**Connotation**)، وهو إن شئنا معنى المعنى، فالمتكلّم لا يسمّي الأشياء بمسمياتها ويلجأ في خطابه إلى التلميح دون التصريح، فلا يمكن أن ندرك التجليات الدلالية لخطابه إلا بردّها إلى مختلف العلاقات التي تقيمها العلامات فيما بينها وفي صلب هذا الخطاب. فالعلامة تُدرك في العلاقة، على الرغم من أن العتبة المعجمية تشكّل المنطلق الأساسي لكل ظاهرة دلالية. وهذا يقودنا إلى الحديث عن المستوى **التقريري** (**dénotation**)الذي يُستعمل للدلالة على معاني العلامة التي تضبط على الصعيد المعجمي. ويُطلق على هذا النوع من المعاني الدلالة المعجمية[46].

---

[43] « Quel que soit l'objet-signe de la sémiologie (geste, son ,image, etc) , il n'est accessible à la connaissance qu'à travers la langue », Julia Kristeva, Op cit, P09.

[44]"Ce renversement des rapports linguistique/sémiologie à notre avis très pertinent ", Julia Kristeva, le texte du roman, P10.

[45]Voir : Jean-Claude Domenjoz, L'approche sémiologique ,Jean-Claude Domenjoz, L'approche sémiologique,

[46]زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ص100-101.

2-4 السيميولوجيا في الدراسات المعاصرة:

بعد أن تناولنا الرؤية المنهجية للدراسات السيميولوجيا عند مؤسسها **دي سوسير وورثته** ،ننتقل إلى الوضع السيميولوجي المعاصر في الدراسات الأوروبية، إذ يحيل مصطلح **السيميولوجيا** (**sémiologie**) في **القاموس المعقلن لنظرية اللغة** على نظرية اللغة وتطبيقاتها على مختلف المجموعات الدالة، ويعود إلى **ف.دي سوسير** الذي أعرب عن رغبة شديدة في تشكيل، تحت هذه البطاقة،دراسة عامة لـ"أنظمة العلامات[47].

أما الباحثة **آن إينو** فقد عرفته بأنه : "دراسة الدلالات عموما،اللسانية منها و غير لسانية"[48](ترجمتنا).

بعد أن تناولنا الرؤية المنهجية للدراسات **السيميولوجيا** في الدراسات الأوروبية والمسائل الدلالية ومعالجة أطرها المعرفية ننتقل إلى الوضع السيميولوجي المعاصر في الدراسات العربية المعاصرة.

تكمن أهمية **السيميولوجيا**، من منظور **رشيد بن مالك**، في" تحديد العلامات وتصنيفها ونمذجتها مركزة في ذلك على أشكال التواصل والقنوات التي تنهض عليها[49]". يوضح هذا التعريف الأهمية التي

---

[47]Voir : A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P336.

[48] « Etude des significations en général, aussi bien linguistiques que non linguistiques », Anne Hénault, op.cit ,P 184.

[49] رشيد بن مالك ، من المعجميات إلى السيميائيات، ص 201.

توليها **السيميولوجيا** لتحديد إطار اشتغالها والمتمثل في العلامات وكل ما يترتب منها من تصنيف ونمذجة .

أما **سعيد بنكراد**[50] فيحدد موضوع **السيميولوجيا** والمتمثل في الأنساق التواصلية، ويشدد في هذا السياق على أنها ليست بالضرورة من طبيعة لسانية، وينبغي الأخذ بعين الاعتبار أنساق أخرى كالأمارات والرموز والطقوس الاجتماعية وكل ما ينتمي إلى الأنساق البصرية.

وإذا انتقلنا إلى المعاجم العربية اللسانية و تحديدا **المعجم الموحد** ، فإنه يورد التعريف الآتي: "دراسة لكل مظهر الثقافة كما لو كانت أنظمة علامات في الواقع، وهي إعادة تقييم لموضوعها ونماذجها بحكم أنها نمط تفكير قادر على تعديل ذاته"[51].وإذا دققنا النظر في هذا التعريف، فإننا نلاحظ بأن **السيميولوجيا** تهتم بدراسة أنظمة العلامات المتجلية في مظاهر ثقافية.

---

[50] بن كراد سعيد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص11.

[51] معجم الموحد للمصطلحات اللسانيات، انجليزي-فرنسي-عربي، مكتب تنسيق التعريب ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط ، 2015، ص138 .

المبحث الثاني

الأسس الشكلانية للسيميائيات

إذا عدنا إلى الخلفيات الأساسية التي انطلقت منها الدراسات السيميائية، فإن معظم الباحثين ينسبونها إلى رائدين هما **سوسير وبيرس**، كما رأينا ذلك. وما كان للبحث السيميائي أن يتطور ويلقى رواجا في الدراسات العلمية الأوروبية لولا تلك التي جاءت بعد **سوسير وبيرس** ،ونعني بها بحوث الشكلانيين الروس التي يقف على رأسها **فلاديمير بروب** (**Vladimir Propp**).

1-**الاتجاه الشكلاني الروسي**:

لا نستطيع أن نتحدث عن الأصول العلمية التي قام عليها البحث السيميائي ،وذلك باعتبار أن السيميائيات من أهم مناهج الدراسات النقدية المعاصر، بصرف النظر عن التيارات أو الاتجاهات التي مهدت لظهورها، وعلى رأسها أبحاث الشكلانيين الروس التي كان لها الأثر العميق في الدرس البنيوي والسيميائي على حد سواء.

1-1- **خلفيته التاريخية**:

لقد ظهر هذا الاتجاه الشكلاني الروسي ما بين سنوات (1915-1930) كرد فعل على المناهج التقليدية المعتمدة في الدراسات النقدية التاريخية، التي كانت تنحصر في وصف كل ما هو متعلق بولادة العمل الأدبي وظروف نشأته، متجاهلة في نهاية الأمر العمل نفسه، وكان التحليل العلمي لسلسلة الأسباب والمسببات يوضع دون فائدة حقيقية، بل بضرر في بعض الأحيان، وفي سياق الدراسات الأدبية التقليدية يقول **بول فاليري**« **Paul Valéry** » : "إن تاريخ حياة الشاعر كان

في الغالب مبررا لعدم مواجهة الدراسة الدقيقة والعضوية للقصيدة"[48]، أي أن كل الاهتمام كان ينصب على الموضوع الأدبي ذاته، ولم يعتبر كوسيط يُنْقل به شيئ آخر غيره.

و قد قامت دعائم هذا الاتجاه على جهود باحثين منتميين إلى حلقتي: **"موسكو اللسانية"** و **"سان بترسبورغ** "(لينكراد) [49] .

-**حلقة موسكو اللسانية:** تأسست سنة 1915، وتأثرت بأفكار **سوسير** بفضل **سيرجي كارشفسكي**(**Sergei Karchevsky**)الذي تابع المحاضرات التي كان يلقيها **دي سوسير** في جنيف، ثم لم يلبث أن عاد إلى موسكو سنة 1917، وهو محمل بنظريات **سوسير** اللسانية المتوافقة تماما مع التوجهات العلمية لأعضاء حلقة موسكو اللسانية (1915-1921)[50] ،ومن ضمنهم **رومان جاكوبسون** (**Roman Jakobson**)الذي يعد رائدا من رواد هذه الحلقة.

-و **حلقة سان بترسبورغ** (لينكراد) ويطلق عليها اسم**Opojaz**(جمعية دراسة اللغة الشعرية)، ومن أبرز عناصرها: **وبوريس إيشنباوم** (**Boris Eichenbaum**) و**يوري تينيانوف** (**Yuri**

---

[48] أمينة رشيد ، السيموطيقا : مفاهيم وأبعاد، مجلة النقد الأدبي "فصول"،العدد 3، دار الفتى العربي، بيروت، لبنان،أفريل 1981، ص 42.

[49] تودوروف زفيتان، نظرية المنهج الشكلي:نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة : إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية،ط1، 1982، بيروت، ص 10.

[50] ينظر: بول كوبلي، لبتسا جانز، أقدم لك علم العلامات، ترجمة: جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2005، ص136.

(**Tynyanov**[51]، الذين سعيا إلى علمنة الدراسات النقدية وإعطائها نفسا جديدا يتجاوز البحوث التقليدية السائدة آنذاك.

وتكمن أهمية الوقوف على هذه الجهود في الدفع القوي الذي أعطاه الباحثون للدرس النقدي الحديث باتجاه علمنة الممارسات النقدية. وكان لهذا التوجه أثر كبير في تطور البحث العلمي وترقيته.

1-2- مبادئ الاتجاه الشكلاني الروسي:

انطلاقا من الحلقتين المذكورتين أعلاه، تأسست الشكلانية الروسية باعتمادها على مبدأين أساسيين[52]:

-المبدأ الأول:يتجلى بوضوح في اختيار الموضوع الذي يُتَخذ للدرس والتحليل، ومن ثم اختيار زاوية النظر التي يحدد منها هذا الموضوع ولتحديد أدبية الأدب. وهذه النظرة لخصها **جاكوبسون** على النحو الآتي: "إن موضوع علم الأدب ليس الأدب بل أدبيته »[53] **Littérarité** ». ويمكن أن نلاحظ في هذا السياق أن **جاكوبسون** أولى لها عناية خاصة لا سيما في كتابه "**محاولات في اللسانيات العامة**"[54]، وتحديدا في الفصل الرابع الموسوم بـ "**اللسانيات والشعرية**" (**linguistique et poétique**) ،بحيث قارن في بعض جوانب هذه الدراسة بين اللغة الشعرية

---

[51] ينظر: رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998، ص26.

[52] ينظر: تودوروف زفيتان، نظرية المنهج الشكلي:نصوص الشكلانيين الروس، ص 10.

[53] **Littérarité** : « théorie sémiotique de la littérature qui doit permettre de caractériser tout texte littéraire par rapport à ceux qui ne le sont pas », http://www.cnrtl.fr/definition/19:25, 12/10/2018.

[54] Roman Jakobson, Essais de linguistique générale, traduit de l'anglais et préfacé par Nicolas Ruwet, les Editions de minuit,Paris, 1963.

المستعملة في الأشعار الروسية واللغة اليومية.فقام بجرد المعطيات الصوتية، والعروضية، والمورفولوجية والتركيبية التي يقوم على أساسها النص الشعري. وسيتخذ **جاكوبسون** هذه المعايير للتمييز بين النص الأدبي والنص غير الأدبي، ومن ثم حصر الأدبية في الجوانب التي حددها سلفا. ويجدر بنا أن نشير في هذا المقام أن هذه الخصوصية هي التي تمكننا من تمييز نص أدبي من غيره.ولهذا، ارتكز اهتمام الشكلانيين في حدود النص.

–والمبدأ الثاني:ينهض أساسا على مفهوم الشكل الذي يحتل الصدارة في أعمال الشكلانيين الذين رفضوا واستبعدوا تماما الرؤية التقليدية في الممارسة النقدية القائمة على ثنائية الشكل والمضمون. فالنص الأدبي يختلف عن غيره ببروز شكله الذي يعد المعبر الوحيد للتمييز بين ما هو أدبي وما هو غير أدبي وللإمساك بجماليات النص. وربما هذه الرؤية هي التي قادت الشكلانيين الروس إلى استبعاد المضمون الإنساني وما يشتمل عليه من انفعالات وأفكار، على اعتبار أنه يسقط الأهمية الأدبية التي تجعل منه مجرد سياق يتيح للوسائل الأخرى أن تعمل عملها[55]. ولا بد أن نشير في هذا السياق إلى أن الشكلانيين ينظرون إلى أفكار القصيدة وموضوعاتها وإشاراتها إلى الواقع على أنها مجرد ذريعة خارجية يلجأ إليها الكاتب لتبرير استخدامه الوسائل الشكلية[56] . وهذا يدل بوضوح على أن مركز تفكير الشكلانيين ينهض بدرجة أولى على نماذج تصويرية وفرضيات تفسر الكيفية التي تنتج بها "الوسائل الأدبية" تأثيرات جمالية والكيفية التي يتميز بها "الأدبي" عن "غير الأدبي".

---

[55] ينظر: رامان سلدن، المظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر العصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص25,

[56] ينظر: رامان سلدن، المرجع نفسه ، ص34.

وهذا ما يشدد عليه الباحث **أ.ج.غريماس**(**A.J Greimas**) و**جوزيف كورتيس Joseph** (**Courtès**في "**القاموس المعقلن لنظرية اللغة**" (**Dictionnaire raisonné de la théorie du langage**) ، لما اعتبرا أن الشكلانية الروسية لا تولي أهمية بالقدر الكافي للمضمون الإيديولوجي للمؤلفات الأدبية، فهي تحرص كل الحرص على الإحاطة بدلالة الأشكال[57]. ولكل هذه الاعتبارات يُبنى المعنى بناء تاما تظهر تجلياته في آثاره الفنية والجمالية واللغوية عبر الشكل.

وبناء على ما تقدم، ينهض هذا المنهج على مبدأ التعامل مع النص الأدبي من الداخل في خصوصيته وبقطع النظر عن سياقاته الخارجية.كما يرتكز على طبيعة الكتابة نفسها، متوخيا في ذلك وضع أسس علمية لنظرية الأدب بتحديد رؤية تتسم بالعلمية من جهة، وضبط هوية خاصة لكل ما هو أدبي من جهة أخرى.وفي إطار هذه المحددات المنهجية، يعدّ النص نظاما متجانس العناصر لا يعكس التعبير المباشر للمشاعر الشخصية للكاتب. فالشكلانيون اهتموا بالوزن، والقافية، والناحية الصوتية وما إلى ذلك من الجوانب الشكلية المتعلقة بالصياغات اللغوية، وبعبارة أخرى،كرسوا دراستهم على النواحي الشكلية في مظاهرها اللغوية.

1-3- الاتجاهات المعارضة للشكلانيين الروس:

من الواضح أن الحركة الشكلانية جاءت كرد فعل للرؤية التقليدية التي منعت من رقي النقد الأدبي، وتحقيق القيم العلمية المنشودة التي يطمح إليها كل باحث متشبع بالروح العلمية.فهذه القفزة النوعية التي حققتها الشكلانية لا يمكن أن تبسط نفوذها في ظل هيمنة التصور الكلاسيكي للنص. ولهذا لا

[57] Voir : Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, P 154.

نستغرب إن لقيت الشكلانية معارضة عنيفة تجلت في عدة تيارات مناهضة للموقف الداعي إلى اعتبار العمل الأدبي بنية مغلقة، ومن ثم تضييق إطار التحليل الشامل. وعلى هذا الأساس، ظهرت ثلاثة اتجاهات لخصتها **جوليا كريستيفا** (**Julia Cristiva**)على النحو الآتي:

- موقف "**تروتسكي**"(**Trotsky**) المعارض للشكلانية والمتمثل في التوفيق بين النظرة الشكلية وضرورة استكمالها بنظرة تاريخية واجتماعية. و يظهر هذا جليا في كتابه (**الأدب والثورة**) (1924) الذي يشدد فيه على السياقين التاريخي والاجتماعي. كما ظهرت في هذه الفترة التباشير الأولى لمرحلة دفاعية جديدة للشكلية الروسية.
- وفي هذا الإطار ، تحرك الموقف "السوسيولوجي" ليعرب عن رفضه الشكلانية في شموليتها ويقدم نفسه بديلا لها. وقد ظهر هذا الموقف بوضوح عند"**أرفاتوف**"الذى أعطى الأولوية للتحليل الاجتماعي.
- وامتدادا لما سبق، فقد أعلن **ميخائيل باختين**(**Mikhail Bakhtin**)- ومدرسته- القطيعة مع الشكلانية بتوجيه انتقادات عنيفة ، فبلور نظرية ماركسية جديدة للأدب، مؤمنة بأن الأدب له أساس اقتصادي واجتماعي، وأنه جزء من الأنظمة الايديولوجية الدالة ،مع الاعتراف باستقلال ما للبنية الفوقية، وبخصوصية العمل الأدبي[58].

[58] ينظر: أمينة رشيد ، السيموطيقا : مفاهيم وأبعاد، ص 42.

ثم بلغت مرحلة الانتقادات الموجهة للاتجاه الشكلاني ذروتها في أطروحات **ياكوبسون وتينيانوف** (**Jakobson– Tynyanov**) (1928)[59]،التي شددت على ضرورة تجاوز المنظور الأدبي الضيق للشكلانية بتحديد العلاقة بين "المتتاليات الأدبية" (النسق) وغيرها من أنواع "المتتاليات التارخية" ، ودفعت هذه الأطروحات بالتحليل إلى النظر في الكيفية التي يتطور بها النسق الأدبي تاريخيا والتي لا يمكن فهمها بقطع النظر عن الكيفية التي تؤثر بها الأنساق الأخرى في هذا النسق، وتحدد – جزئيا – مساره التطوري. كما ألحت على أن السبيل الأسلم لفهم الترابط بين الأنساق يبدأ من ضرورة الاهتمام "بالقوانين الكامنة" التي تتحكم في النسق الأدبي.

وبناء على التوضيحات السابقة، تعد نظريات **باختين**، وأطروحات **ياكوبسون وتنيانوف** (الذي يعتبر النص نسقا وظيفيا)، وأعمال **موكاروفسي** كلها إنجازات تتجاوز الاتجاه الشكلاني الروسي الذي طرحه **شكلوفسكي** من خلال النظر إلى النص باعتباره مجموعة من الوسائل الأدبية. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن توجهات الاتجاه الشكلاني الروسي قوبلت بالرفض حوالي سنة 1930[60].

2- من الشكلانية الروسية إلى البنيوية:

على الرغم من الاعتراضات على الحركة الشكلانية الروسية والانتقادات العنيفة التي وُجِّهت لها، فإن هذه الحركة استقوت واستطاعت أن تنهض من جديد في إطار الجهود التي بذلها **رومان جاكوبسون**، لاسيما بعد انتقاله من روسيا إلى براغ سنة 1920،بحيث كانت الظروف مواتية لنقل

---

[59] ينظر: رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، ص42-44 .

[60] ينظر: رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، ص27.

روح البحوث الشكلانية إلى حلقة براغ التي تأسست سنة 1926، وإعطاء نفس جديد تتحرك في بعض جوانبه ضمن الأطر التي صمم معالمها الشكلانيون الروس.ويمكن أن نلمس هيمنة السياق الاجتماعي في عدة مستويات عند جاكوبسون. و سنختصر التوجهات العلمية الجديدة على النحو الآتي[61]:

-بنيات متعددة المستويات لإنتاجية العلامات.

-علاقة النصوص الجمالية بقيم غير القيم الجمالية.

-دور السياق في معنى النصوص.

وقد استمر نشاط **جاكوبسون** في إطار هذه الحلقة، بنشر عمل جماعي مع **نتيانوف**(1928)، يضم ثماني دراسات تعالج مجموعة من القضايا في دراسة اللغة والأدب، وكان لهذه البحوث أثر عميق ظهر بشكل واضح في تغيير مجرى التوجهات العلمية السائدة في تلك الحقبة، وفي إرساء التقاليد العلمية القاضية بتحديد موضوع البحث بدقة. ومن هنا، جاء الاشتغال على **البنية** (**structure**) باعتبارها القاعدة الأساسية التي شيدت عليها البحوث البنيوية.وضمن هذا الإطار، وضع الباحثان القواعد الأساسية التي تنهض عليها البنيوية وعارضا بوضوح البنيويين مثل **ليفي ستراوس** (**Levi Strauss**)الذي أفضت به تأملاته إلى اعتبار المنتجات الثقافية خاضعة لتنظيم "نحوي"، على غرار ما نشهده في اللغة. وتظهر معارضتهما بوضوح في النظر إلى "**البنيات**" على أنها تتضمن قوانينها

[61] ينظر: بول كوبلي، لبتسا جانز، مرجع سابق ، ص148.

الخاصة، وليست مجرد قوانين لغوية"[62]، ويعتبران كذلك أن العمل "الفني" لا يمكن أن يكون معزولا في تكوينه البنائي، فهو يتكون من نظام وبنية مثل أيّ كيان علاماتي آخر. والفرق الوحيد يكمن في المكوّن "الجمالي" الذي يعدّ السمة الغالبة على نظامه[63]. كما يشدد الباحثان على ضرورة دراسة النظم بوصفها كيانات قابلة للتغيير[64].

3- البنيوية بين بروب وغريماس:

واصلت حلقة براغ اللغوية إثارة القضايا العلمية بانخراطها في التوجه البنيوي الناشئ وعملت على تطويره، فأكد **موكاروفسكي** (**Mukarovsky**) في هذا السياق أنه من غير المعقول استبعاد العوامل غير الأدبية من التحليل النقدي، **مما** أفضى به إلى تبني نظرة **تينيانوف** الدينامية إلى الأبنية الجمالية، فكان كل الاهتمام بالتوتر الدينامي بين الأدب والمجتمع في أي إنتاج فني[65]، وبناء على ما سبق، تولدت عن هذه الحلقة اللسانيات البنيوية[66]. ويعدّ **فلادمير بروب**(**Vladimir Propp**)من روادها، إذ درس الحكاية الشعبية في ضوء مقاربة مورفولوجية سيميائية، ترتكز –

---

[62] بول كوبلي، لبتسا جانز، مرجع سابق، ص 138.

[63] ينظر: بول كوبلي، لبتسا جانز، المرجع نفسه ،ص 139

[64] ينظر: المرجع نفسه، ص 149

[65] ينظر: رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة ، ص 42.

[66] ينظر: تودوروف زفيتان، نظرية المنهج الشكلي:نصوص الشكلانيين الروس، ص 9.

بالخصوص- على الوظائف والتحولات، كما نلحظ ذلك في كتابه"مورفولوجية الحكاية"[67] (**Morphologie du conte**) الذي ظهر بالروسية سنة 1929، ويعتبر من الكتب الحاسمة في تطور الدراسات البنوية للحكاية. وتظهر آثاره واضحة في البحوث التي أنجزها **غريماس**، وتحديدا في المقدمة التي حرّرها خصيصا لكتاب "**مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية**" (**Introduction à la sémiotique narrative et discursive**)[21]. ومن الواضح أن **غريماس** في هذه المقدمة أعاد قراءة المشروع البروبي في إطار رؤية جديدة دون أن يقلّل من أهمية اكتشافاته ،ولاحظ أن النتائج التي انتهى إليها تنقصها الدقة وتشتمل على نقائص واضحة. ومن أهم الملاحظات أيضا نذكر تلك المتعلقة بالنقص الذي اعتبره **بروب** وظيفة بينما انتهى **غريماس** إلى عكس ذلك حين سجّل بأن الوظيفة حالة ولا يمكن بأيّ وجه من الوجوه الادعاء بأنها وظيفة، وهذا انطلاقا من التعريف الذي وضعه **بروب** نفسه للوظيفة التي تُستعمل للدلالة على الفعل الذي تنجزه الشخصية من حيث دلالته في تطور الحبكة[22].

وتجدر الإشارة في هذا السياق أن ترجمة مصطلح المورفولوجية ما كان لينجز لولا الجهود التي بذلها **تودوروف** (**Todorov**)مع مجموعة من الباحثين. وتواصلت جهوده في مجال ترجمة النصوص

---

[67] Vladimir Propp, Morphologie du conte, Seuil, Paris, 1970.

[21] Joseph Courtés, introduction à la sémiotique narrative et discursive, Hachette université, Paris, 1976.

[22] Voir : Vladimir Propp, Morphologie du conte, P 31.

المؤسسة للبنيوية بدراسة مهمة موسومة بـ :**نظرية الأدب: نصوص الشكلانيين الروس** (1965م)[23].

4- البنيوية الفرنسية:

يمكن أن نلاحظ أن هذا التوجه العلمي في الترجمة أرسى دعائم الاتجاه البنيوي الفرنسي [24] (structuralisme français) الذي ظهر من مصدرين أساسيين: يتمثل **الأول** في قراءة الإرث البنيوي الشكلاني ، و**الثاني** في القراءة المعمقة لـ **دروس في اللسانيات العامة لفرديناند دي سوسير** الذي نهضت عليه دراسات مهمة نذكر منها : **"مدخل إلى التحليل البنيوي للحكايات"**[25] (**Introduction à l'analyse structurale des récits**) **لرولان بارث** ، و **علم الدلالة البنيوي** (**Sémantique structurale**)[26] **لغريماس** ، وهذا المؤلف عبارة عن مجموعة من الدروس التي ألقاها بمعهد هنري بوانكاري بين 1963 و 1964 .

5- سائر الاتجاهات السيميائية:

---

[23] Voir : Formalistes Russes: Théorie de la littérature, textes des formalistes russes, Réunis, présentés et traduits par Tzvetan Todorov ; Editions du Seuil, 1965.

[24] A.J. Greimas, J. Courtés , Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage ,P154.

[25] Roland Barth, introduction à l'Analyse structurale des récits, l'analyse structurale du récit, Communications 8, Editions du Seuil, 1981.

[26] A.J Greimas, Sémantique structurale, Press universitaire de France, Paris, 1986.

من هذه المنطلقات، ارتكز التيار السيميائي الروسي على الدراسات السابقة وشيّد انطلاقته الحقيقية على بحوث مدرسة "الشكلانيين الروس"(**إيخانباوم، وتينيانوف،وسكلوفسكي**)،وحلقة موسكو اللسانية (**جاكوبسون، وفينوكور Vinokour**، **وريفورماتسكي Refformatski**)، ومدرسة علم النفس أ.ر **لوريا**(**A.R. Luria**) ل. س فيكوسكي (**L.S. Vygotsky**)،والبحوث النظرية التي أنجزها **س.م إسنستاين**(**S.M. Eisenshtein**) وآخرون.

وفي حدود بداية الستينيات، تشكلت بموسكو مجموعة من الباحثين المنخرطين في توجهات علمية متنوعة نذكر منها اللسانيات البنيوية، والترجمة الآلية ومن روادها: **ف.إ روزنويك** (**V.Y. Rosensweig**)، والدراسات المقارنة واللسانيات العامة. وتجدر الإشارة إلى أن بعض هؤلاء الباحثين اندمجوا في قسم النمذجة البنيوية التابع لمعهد الدراسات السلافية وأكاديمية العلوم للاتحاد السوفييتي الذي أداره **ف.ن توبوروف** (**V.N. Toporov**)من 1960 إلى 1963 وخلفه في إدارة المعهد **ف. إينانوف**(**V. Ivanov**)من 1963 إلى 1989. وهذه المجموعة هي التي أرست دعائم هذا التيار البحثي الذي سيحمل تسمية مدرسة **موسكو السيميائية**، التي نظّمت في عام 1962 مؤتمرا حول الدراسة البنيوية للأنظمة السيميائية، فقدّمت فيه أعمالا تعرّضت بالدرس

والتحليل للغة الطبيعية وللدراسات السيميائية التي تعالج قضايا الفن والأدب ،وسيميائية العلامات غير اللغوية في مجال التبليغ، والمعطيات الرياضية لتحليل الشعر،إلخ[27].

ومن الآثار الناجمة عن هذا الوضع، أن السيميائيين التابعين لموسكو انخرطوا في مشروع **يوري.م لوتمان**، (**Youri.M. Lotman**)القاضي بتأسيس أول مدرسة سيميائية اسمها **تارتو**(**Tartu**) بجامعة تارتو بإيستونيا (Estonie)، ونشر بحوثهم في السلسلة الجامعية الموسومة بِـ "**دراسات حول الأنظمة السيميائية**"[28].

لقد استعمل عدد من الباحثين الموسكوفيين في البداية النظرية السيميائية في تحليل مواضيع من تخصصات في غاية الاختلاف، واهتمت هذه البحوث فيما بعد بالتحليل السيميائي للنصوص الفنية والميثولوجيا. ويمكن أن نشير، في هذا السياق، إلى ظهور موقفين نظريين أساسيين هما : الطابع الثنائي للعلامة في النص الفني و تأويل نص باعتباره فضاء له بنية خاصة به. وقد تمخّضت عن هذين الموقفين مقاربة جديدة في اللسانيات البنيوية.

ثم ظهر تيار سيميائي آخر وقف وراءه **لوتمان** الذي اتّخذ الثقافة موضوعا باعتبارها نصا.ويحتلّ مفهوم الثقافة نفسه في دراساته مكانة مركزية مستبعدا بذلك اللغة. ولذا، تشكل الثقافة ، في

---

[27] Voir : Inna Merkoulova et Maria Zavialova, École sémiotique de Moscou-Tartu. Histoire et état actuel des lieux. Éditeur Presses universitaires de Liège (PULg) Référence électronique, revues.org/1138.

[28] U M Lotman; Boris AndreevichUspenskiĭ,Travaux sur les systèmes de signes, Editions Complexe, Presse Universitaire de France, Paris, 1976.

رأيه،نظاما سيميائيا يؤدّي وظيفة وسيطة بين الإنسان والعالم الخارجي. فالثقافة تحدّد وتنظّم المعلومة الآتية من العالم الخارجي ويختلف الاختيار والتنظيم باختلاف الثقافات[29].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقليد يهيمن على البحوث السيميائية الروسية المعاصرة المنخرطة في المناهج اللسانية. ويمكننا فعلا التحدث عن سيميائية التاريخ والثقافة المؤسسة على مبادئ لسانية . ومن أنصار هذا الاتجاه: **أوسبنسكي ، وتودوروف، وستبانوف (Stepanov)** وغيرهم.

إن البحوث نفسها التي تعالج قضايا مدرسة السيميائية بموسكو تعد ظاهرة ثقافية وسيميائية فريدة من نوعها وتكتسي أهمية خاصة. وأغلب هذا الأعمال(بما في ذلك المذكرات) نُشرت بين الثمانينيات والتسعينات ، ونذكر منها :"**مدرسة طارتو في الستينيات بوصفها ظاهرة سيميائية**" (1989) : « **L'école de Tartu des années 1960 comme phénomène sémiotique** » لـ **ب.م. كاسباروف** (**B.M. Gasparov**)، كما نذكر من منشوراتها:

"**نشأة مدرسة تارتو السيميائية بموسكو** " **sur la genèse de l'école sémiotique de** « **Tartu -Moscou لأوسبنسكي**[30].

ضمن هذه التوجهات العلمية العامة، أطلقت هذه المدرسة مشروع سيميائيات الثقافة الذي تفرّع إلى اتجاهين أساسيين: **الاتجاه الإيطالي**، ومن رواده **أمبرتو إيكو(Umberto Eco)** و**روسّي لاندي(Rossi–Landi)**، **والاتجاه الروسي** الذي تمثله **مدرسة تارتو(موسكو)** التي تعنى بالثقافة

[29] ينظر: يوري لوتمان، سيمياء الكون، ترجمة الدكتور عبد المجيد النوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014.

[30] Inna Merkoulova et Maria Zavialova, Op, cit Référence électronique, revues.org/1138.

عناية خاصة، على اعتبار أنها بمثابة الوعاء الشامل الذي يشمل جميع مناحي السلوك البشري في بعديه الفردي والجماعي.

ومن الواضح أن الأشكال الثقافية تعد الموضوع الجوهري الذاتي الذي تشتغل عليه السيميائيات؛ فتعنى بإنتاج العلامات، واستخدامها، وتداولها. وعلى هذا الأساس، لا تكتسب العلامة دلالتها إلا من وضعها في إطار الثقافة.ولئن أُقِرَّ وجود العلامة بالمواضعة، فهذا يدلّ دلالة قاطعة على أن التفاعل الاجتماعي يكتسي أهمية بالغة في إعطاء هذا المعنى أو ذاك لهذه العلامة أوتلك. وعلى هذا الأساس، لا وجود على الإطلاق للعلامة في عزلتها، فهي تستمدّ وجودها من علاقاتها بالعلامات الأخرى التي تشتغل في صلب الأنظمة الدالة. وهذا يفضي بنا إلى القول إن النظام الواحد، في رؤية مدرسة طارتو، يرتهن في وجوده إلى علاقاته بالأنظمة الأخرى في أطر ثقافية محددة[31].

وإذا أمعنا النظر في كل ما سبق، فإننا نلاحظ أن ترجمة أعمال الشكلانيين أفضت إلى بروز اتجاهين: أُطلق على الأول **الاتجاه البنيوي** الذي يمثله **رولان بارث** ،و**جيرار جينيت** ،و**طزفيتن تودوروف** ،و **كلود بريمون** و**كرستيان ميتز** .وأما الاتجاه الثاني فهو **التوجه السيميائي** الذي بدأت معالمه تتبلور بظهور الدلاليات البنيوية لـ **غريماس،** الذي يعدّ قاعدة أساسية استفادت منها الدراسات السيميائية لاحقا.وقد استطاع **غريماس،** في ظرف وجيز، تعبئة الباحثين للانخراط في المشروع السيميائي الذي ظهرت تباشيره الأولى في **المؤتمر الأول للسيميائيات** الذي انعقد ببولونيا

---

[31] ينظر: سيزا قاسم، (السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد)، **مدخل إلى السيميوطيقا**، الجزء الأول، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ص40.

سنة 1969. وقد انتهى الباحثون إلى مجموعة من التوصيات لعل أهمها التفكير في تأسيس جمعية دولية للسيميائيات، التي رأت النور في المؤتمر الثاني حول السيميائيات الذي نُظّم في باريس عام 1966، وإنشاء مجلة "**سيميوتيكا**" (**semiotica**) التابعة لها[32].

ومن هذه الجهود التي بذلت،وحتى لا نضيع في تفاصيل التوجهات البنيوية والسيميولوجية المتنوعة، فضلنا، من الناحية المنهجية، الاقتصار على التوجه السيميائي الذي قاده **غريماس** ومجموعة من الباحثين وهذا لاعتبارات عديدة: أولها، تعد السيميائيات التيار الوحيد الذي استطاع أصحابه تعبئة أكبر قدر من الباحثين وفتح ورشات بحثية عديدة منها ما تعلّق **بسيميائيات الفضاء**[33] ، ومنها ما ارتبط بإعداد قاموس السيميائيات(**كريماس، كورتيس**)، ومنها ما ارتبط بمجموعة من الباحثين المنخرطين في إطار مدرسة باريس الذين كلّفهم **غريماس** بمراجعة القاموس الصادر سنة 1979 وتدوين ما يرونه من الملاحظات المناسبة، ومنها ما ارتبط بإنشاء وثائق سيميائية، ثم الأفعال السيميائية، ومنها ما اتّصل بالتحري الجماعي وبالهيكلة الجديدة القائمة أساسا على نشر المعارف السيميائية الجديدة عبر مختلف المؤسسات العلمية العالمية. ويبدو أن السيميائيات استطاع أصحابها أن يعبّئوا مجموعات كبيرة من الباحثين، وهذا على عكس الإنجازات التي حققها **رولان بارث** ولم يستطع أن يؤسس بها إلى مدرسة وأتباعا.

---

[32] Voir : Bremond Claude, La Conférence de sémiotique de Kazimierz. In : l'Homme, 1967, tome 7,n°2, pp 123-125, www.persee. Fr/doc/hom/ 26/01/2018.

[33] Sémiotique de l'espace, architecture urbanisme sortir de l'impasse, Editions Denoel/ Gonthier,Paris,1979.

وبعد اطلاعنا على مختلف الدراسات السيميائية، بتنوع اتجاهاتها، علما أنه لكل منها مقاربات منهجية مختلفة ووجهات بحث متنوعة. ، فضلنا اتباع اتجاه واحد ومتمثل في السيميائيات الغريماسية –مدرسة باريس– والإحاطة بمختلف أبعادها وذلك لما لها من أهمية بالغة في البحث السيميائي المعاصر.

المبحث الثالث

سيميائيات مدرسة باريس

أثار البحث السيميائي اهتمام عدد غير قليل من الباحثين المنتمين إلى مختلف القطاعات المعرفية التي تمخضت عنها تيارات متعددة لا يسمح لنا المقام ولا طبيعة الرسالة بدراستها والتدقيق فيها،كما أشرنا إلى ذلك سلفا، ورغبة منا في حصر مجال البحث، فضلنا ولوج السيميائيات المعاصرة بدراسة التوجه الغريماسي. وينبغي أن نشير في هذا السياق إلى أنه لا يمكن أن نتحدث عن **المشروع الغريماسي** دون الحديث عن **مدرسة باريس** التي تعد بحق الحاضنة الأساسية ،التي غذت البحوث السيميائية المنجزة في عدد من الدوائر العلمية عبر العالم بأجهزتها المصطلحية وأدواتها الإجرائية، لاسيما أثناء الممارسة وتحديدا في الجانب السيميائي التطبيقي، الذي يعد رهانا حقيقيا.

1- مدرسة باريس :

1-1- سيميائيات غريماس:

إذا أمعنا النظر في المسيرة العلمية لمدرسة باريس، فإننا نلاحظ أنها ارتكزت أساسا على إنجازات **سوسير**، و هذا ما نلمسه بشكل خاص في المفاهيم العلمية الأولى التي استخدمتها السيميائيات والمتمثلة في: **Langue/Parole**اللسان/ **الكلام** ، **Signifiant /Signifié دال/ مدلول**، وبلورتها في إطار رؤية جديدة بالاعتماد على بحوث **نوام شومسكي**(**Noam Chomesky**) ، و**يالمسليف**. وانطلاقا من الثنائية **لسان/كلام** القاضية بأن الكلام هو الاستعمال الفردي للسان، فقد حدد **شومسكي** مصطلح "**الكفاءة**" (**compétence**)بأنه المعرفة الضمنية للإنسان بقواعد

اللغة التي تقوده إلى لفظ عدد لا متناه من الجمل وفهمها.وبالإمكان التمييز بين المعرفة باللغة من جهة، وبين استعمال اللغة الذي يسمى بـ "**الإنجاز**" (**performance**) من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس استوحى **غريماس** هذه الثنائية وأعطاها بعدا جديدا متمثلا في العناصر التي أضافها إلى الكفاءة، حتى تستوعب مختلف النشاطات الإنسانية التي يقوم بها الإنسان في المجتمع[68].

وينبغي أن ننظر في قراءة **غريماس** لهذا المشروع على أنها تعديل جوهري في الاقتراب المنهجي من الظاهرة اللغوية في جانبها التواصلي باستيعاب الارث اللساني (**السوسيري**)، وتمثله وصهره في مفهمة جديدة تولي أهمية للعناصر التي تدخل في تشكيل **الكفاءة** ،وللبعدين المعرفي والتداولي في الإنجاز. وعليه، فإن الاقتراب المنهجي لـ**شومسكي** على أهميته في فتح آفاق جديدة للبحث،لا يستنفذ مفهوم **الكفاءة**.ذلك أنه يقتصر فقط على مضمونها بوصفها نظاما من القيود. ولئن كان الإنجاز فعلا منتجا للملفوظات، فإن **الكفاءة** تتجسد من منظور **غريماس** في بعض جوانبها ،في معرفة الفعل.**فالكفاءة** اللسانية ليست شيئا لذاته،بل هي حالة خاصة لظاهرة أشمل تدخل في إطار الفعل الإنساني وتؤسس الفاعل بوصفه **عاملا** (**actant**) . وضمن هذا التطور المنهجي، ينظر **غريماس** إلى **الإنجاز** اللساني على أنه يشكل حالة خاصة في إطار إشكالية عامة تسخر لفهم النشاطات الإنسانية التي تأخذ أشكالا متنوعة في الخطابات. وحتى نوضح هذه المسألة ،سنعرض الصياغة **الغريماسية** لمشروع **شومسكي** بهدف فهم التفاصيل الدقيقة للمفاهيم الخاصة **بالكفاءة والإنجاز** من منظور سيميائي،

---

[68] ينظر: رشيد بن مالك، "من المعجميات إلى السيميائيات"، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن،2012،ص237-238.

واستنادا إلى هذا التمييز يمكن أن نقول أن كل سلوك مبرر أو كل متتالية من السلوكات تفترض من جهة برنامجا **سرديا مضمرا**، ومن جهة أخرى كفاءة خصوصية تضمن تنفيذه.و تعدّ **الكفاءة** من هذا المنظور **كفاءة جهة** (**compétence modale**) يمكن أن توصف كتنظيم متدرج الجهات وتنهض على جهات إرادة الفعل، ووجوب الفعل، والقدرة على الفعل، ومعرفة الفعل[69]. وبعد هذه الإطلالة السريعة والدالة في الوقت نفسه على المنحى الذي أخذته بدايات البحث السيميائي ، يتوجب علينا الآن أن نسلك مسلكا آخر ، ولكن هذه المرة سنبين أن الإنجازات السيميائية الراهنة لا يمكن أن تدرك غاياتها إلا بالرجوع إلى البصمات الواضحة التي تركها **يالمسلاف** في كتابه "**مقدمات في نظرية اللغة**" [70] (1953)« **Prolégomènesàune théorie du langage** » ،الذي يعد من أهم إنجازاته ، ولم تترجم إلى الفرنسية إلا سنة 1968.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز التنظيم **الاستبدالي**(**Paradigmatique**) و**النسقي** (**Syntagmatique**)لكل مجموعة دالة ، وتحديد المفاهيم الأساسية التي استفاد منها **غريماس** في بلورة النظرية السيميائية ومن ضمنها **النظام/ السيرورة** (**Système/ Procès**) المستوحاة من ثنائية **سوسير اللسان/الكلام**، أما الثنائية الثانية التي لا تقل أهمية عن الأولى فنستغلها في هذا السياق لتحديد الموضوع الذي تشتغل عليه سيميائية **مدرسة باريس** المتمثلة في **الشكل/المضمون** المستوحى من الثنائيات الآتية:

---

[69] ينظر : رشيد بن مالك، من المعجميات إلى السيميائيات، ص 237-238.

[70] Louis Hjelmslev, Prolégomènes à une théorie du langage »,traduit du Danois par Una CANGER , Les Editions de minuit, 1984 .

ماهية التعبير/ شكل التعبير(**substance de l'expression/forme de l'expression**)، **ماهية المضمون/ شكل المضمون** (**substance de contenu /forme de contenu**)[71].

وتظهر آثار هذا التأثير المزدوج **لسوسير** و**يالمسلف**، سنة**1956** في مقال مهم حول الإبستيمولوجيا المعنون: "**الراهنية السوسيرية**" « **L'actualité du saussurisme**[72]» **لـغريماس** الذي استعان في بحثه بعلاقات التقابل. وممّا لا شك فيه ، أنه في تلك الحقبة لم تكن معالم النظرية السيميائية وممارستها واضحة،ولكن لم يمنع هذا الوضع من تسطير خطوطها العريضة ،ونلخصها في ثلاثة اقتراحات[73]:

-اللغة موضوع شكلي، ولكونها "شكلا" ولا "ماهية" ،فهي ذات طبيعة متجانسة وقابلة للتحليل.

- اللغة موضوع دلالي و"هندسة أشكال محملة بالمعنى".

-اللغة موضوع اجتماعي ، وتتميز من منظور **سوسير** بـ (**مؤسستها الاجتماعية**) (**institution sociale**)، وهذا ما يظهر جليا بارتهان وجودها بعقد مبرم بين أعضاء الجماعة.

وقد واصل الباحث **ك . ليفي ستروس** (**C.Lévi-Strauss**)هذه السلسة من الإنجازات، فاهتم بـ امتداد النظرية السوسيرية لتشمل علم الاجتماع ، وينبغي أن نشير في هذا السياق، بأن المجالات في تلك الفترة لم تكن مبتعدة عن بعضها بعض، وهذا ما أشار إليه **غريماس** في تقرير حول كتاب

---

[71]Voir : Joseph Courtés, analyse sémiotique du discours, Hachette, Paris,1991.

[72] A.J. Greimas, L'actualité de saussurisme, Le français moderne, n°3, 1956.

[73]جان كلود كوكي، السيميائية مدرسة باريس، ، ترجمة رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، ص 26-27.

كوهان (**M.Cohen**) المعنون : « **Pour une sociologie du langage** » إلى أن اللسانيات الفرنسية عدّت منذ نصف قرن علما اجتماعيا.

1-2- رولان بارث:

لا يمكن أن نواصل هذه الانجازات في إرساء دعائم البحث السيميائي المعاصر دون أن نشير إلى مساهمة أخرى يقيدها **غريماس** لحساب السوسيرية و المتمثلة في كتاب **رولان بارث** المعنون: "درجة الصفر في الكتابة" [74](**Le degré zéro de l'écriture**) الذي كان له الفضل في إبراز البعد الاجتماعي للأدب المدرك في مفهوم الكتابة والمقابل للبعد الفردي المجسد في مفهوم "الأسلوب".

وإذا أمعنا النظر في هذا التحليل نكتشف أن **غريماس** أعاد استعمال الثنائية **لسان/ كلام**، ولكن هذه المحاولة لا تقتصر على هذه الاستعارة المنهجية، بل تكمن في وضعية الخطاب الأدبي الذي يستعمل علامات اللسان من جهة، ويشكل نظاما دالا مستقلا من جهة أخرى.

فالأدب، بصرف النظر عن كل مضمون نقترح تبليغه بالاستعانة بنص، يستمد خصوصيته من كونه يشكل نظاما شكليا ثانويا يؤسس ،إذ صح القول ،على النظام الأولي للتبليغ، و بنية فوقية مستقلة ذات دلالة تاريخية خاصة[75].

---

[74] Roland Barthes, le degré zéro de l'écriture, Editions du Seuil, 1953.

[75] ينظر: جان كلود كوكي، السيميائية مدرسة باريس، ص30-31.

واستنادا إلى النصوص المتنوعة من مختلف الحقول المعرفية التي اطلع عليها **غريماس** ، أخذ البحث السيميائي منعرجا هاما في الستينيات من القرن المنصرم في اطار ما يسمى بـ" **سيميائية مدرسة باريس**"التي اتخذت من تحليل الأدب الشفوي والميثولوجيا النماذج التأويلية الأولى[76]، ووضعت الركائز الأساسية لإطلاق مقاربات منهجية في تحليل النصوص السردية بالاعتماد على دراسة العلاقات بين العلامات والمعاني التي تترتب عليها[77].ويظهر هذا واضحا في دراسة "**التحري عن الخوف**" (**La quête de la peur**) [78] ، التي استوحاها **غريماس** من الاهتمامات التي أبداها **فلاديمير بروب** للحكاية الخرافية. وقبل أن نواصل حديثنا عن هذه المدرسة سنسلط الضوء على انتقاد من الانتقادات التي وجهها **غريماس لبروب** والواردة في المقدمة التي وضعها لكتاب **جوزيف كورتيس** "**مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية**[79] " **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**). ومن ضمن م ا ألمح إليه أن مصطلح "**الحالة**" (Etat) لا يكافئ مصطلح **الوظيفة** (Fonction)الذي يدل على الفعل الذي تنجزه الشخصية في النصوص السردية، وإنما يعد **غريماس الحالة** المولدة للنقص الذي تعانيه الشخصية نتيجة إصابتها بمكروه(اختطاف صبية من أهلها مثلا).

---

[76] رشيد بن مالك، السيميائية أصول وقواعد ، ص 259.

[77] رشيد بن مالك ، من المعجميات إلى السيميائيات، ص 201,

[78] A. J Greimas , Du sens, La quête de la peur, P231, Editions du Seuil ,Paris, 1970.

[79] J. Courtés, introduction à la sémiotique narrative et discursive, Préface de A.J. Greimas, Librairie Hachette, 1976.

وما يعزز هذا الاتجاه بتسمية **مدرسة باريس** ما صدر عن أصحابها من كتب تدعم هذه التسمية،إشارة إلى تصوراتها النظرية والمنهجية والتطبيقية التي تصدر عن مرجعية تكاد تكون متطابقة[80]. و يمكن أن نشير في هذا السياق إلى كتاب **جوزيف كورتيس** الذي ذُكر أعلاه ، والدراسة التي أنجزتها **آن إينو** حول **رهانات السيميائيات**[81] وقدم لها غريماس، والدراسات التي أنجزها مجموعة من الدارسين حول **سيميائيات الفضاء**[82].

ودائما في سياق وضع المبادئ والمفاهيم السيميائية ينبغي أن نشدد على العناية التي أولاها **غريماس** للدرس الدلالي المعاصر ،في كتابه"**علم الدلالة البنيوي**"(**Sémantique Structurale**) [83]، والناجمة أساسا عن رغبته في اقتراح بعض البدائل النظرية الجديرة بوصف كل مجموعة دالة باللسان وغير اللسان. وعلى هذا الأساس، فإنه كان واعيا بإشكالية بناء نظرية دلالية وصعوبة التأسيس للغة واصفة مغايرة تماما للغة الطبيعية باعتبارها موضوعا للتحليل[84].

---

[80] ينظر: آسيا جريوي ، النظرية السيميائية عند "غريماس" بين أزمة المصطلح وإشكالية الترجمة، ، محاضرات ملتقى الدولي الثامن السيمياء والنص الأدبي8،جامعة بسكرة، نوفمبر 2015، ص132.

[81] Anne Hénault , Les enjeux de la sémiotique, Quadrige, Puf, Paris ,2012.

[82] Sémiotique de l'espace, architecture urbanisme sortir de l'impasse ,Denoel /Gonthier, Paris, 1979.

[83] Algirdas Julian Greimas, Sémantique structurale, Presses Universitaires de France, Paris ,1986.

[84] ينظر: رشيد بن مالك، إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي مبادئ في علم الأدلة للأستاذ محمد البكري نموذجا، الندوة الدولية: "اللغة، الخطاب، الأدب، السيميائيات والترجمة والعلم" ، الدار البيضاء، المغرب،5، 6،7، ديسمبر ، 2017.

2- أهم اللقاءات العلمية في مجال السيميائيات:

تزامنت هذه الفترة مع تنظيم ملتقيات تهتم بمسائل السيميائيات[85] نذكر منها الملتقى الدولي المنعقد **بكازيميرز** (**Kazimierz**) ببلونيا من 12 إلى 19 سبتمبر 1966،الذي نظمه **جاكوبسون** تحت اشراف **الأونيسكو UNESCO** بمبادرة من أكاديمية العلوم ببولونيا، وبمشاركة الشخصيات الآتية: **و.ستاينيتز** (**W. Steinitz**) (جمهورية ألمانيا الديمقراطية)،و **سورينسين** (**S.H.Sorensen**) (الدنمارك)، **جاكوبسون** (**R. Jakobson**) و **م.شابيرو** (**M.Shapiro**)(الولايات المتحدة الأمريكية)، **أ.ج.غريماس** (A.J.Greimas) (فرنسا)، **أ. روسّي** (**A.Rossi**) (إيطاليا)، **م.ر. مايينوا** (**M.R.Mayenowa**) ،و **س.زولكيوسكي** (**S.Zolkiewski**) (بولونيا)، و **ج. ليفي** (**J. Lévy**) (شيكوسلوفاكيا)،و **س.ك. شوميان** (**S.K.Shaumian**) (الاتحاد السوفييتي).

وفي هذا السياق، يرى **كلود بريمون** (**Claude Bremond**) أن الدرس الأساسي المستخلص من هذا المؤتمر يشدد على ضرورة التعاون وتبادل المعلومات لإقامة تواصل يتخطى الظرف الصعب الذي يعانيه الباحثون نتيجة العزلة- على المستوى الفردي أو على مستوى المناطق اللغوية والمدارس الفكرية- التي يستحيل معها ترقية البحث. و قد توّج هذا الملتقى بتأسيس **الجمعية الدولية للسيميائيات** التي تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

---

[85] ينظر: رشيد بن مالك ،السيميائية بين النظرية والتطبيق، (رواية نوار اللوز نموذجا)، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه دولة في الأدب، معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 1994-1995، ص 49.

1. إشراك الباحثين المهتمين بالسيميائيات؛

2. . ترقية البحوث في هذا المجال بفضل التعاون والاتصالات الدولية؛

3. تسهيل تداول المعلومات؛والسماح بتنظيم اجتماعات عمل حول المسائل السيميائية؛

4. . دراسة تأسيس مجلة سيميائيات دولية؛

5. البحث عن الدعم المادي والأخلاقي من المنظمات الدولية وبوجه خاص من اليونيسكو[86].

وكان **ستيفان زولكيوسكي**(**Stefan.Zolkiewski**) ،في تلك الفترة ،رئيس هذه الجمعية و**غريماس** أمينها العام. ومن أعضائها نذكر: **رولان بارث،و إيميل بنفنيست وليفي ستروس.** ومن الواضح أن أول نشاط علمي باشرته هذه الجمعية تمثل في تنظيم مؤتمر دولي للسيميائيات من **25 أوت** إلى **1 سبتمبر 1968**. تناول فيه المساهمون مسألة إنشاء هيئة تتكفل بنشر مناقشاتهم العلمية المشفوعة بالبحوث ، ثم أُنشِئ قسم **بحوث سيميائية** بِـ مجلة الإعلام حول العلوم الاجتماعية التي ترعاها اليونيسكو. وقد تكفلت لجنة خاصة متكونة من **جوليان غريماس** (فرنسا)، و **ي.لوتمان** (**J. Lotman**) (الاتحاد السوفييتي)، و**سيبوك Sebeok**(الولايات المتحدة الأمريكية) و **و.سكالموسكي** (**W.Skalmowski**) (بولونيا) بتنظيم وتحرير كل الدراسات التي ينجزها هذا القسم[87]. وهكذا صدر عن هذه الجمعية مجلة فصلية تحمل عنوان

[86] Voir : http://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/053901846700600205

[87]Voir : Bremond Claude. La Conférence de sémiotique de Kazimierz. In: *L'Homme*, 1967, tome 7 n°2. pp. 123-125.

Semiotica ،وهيئة تحريرها تشمل باحثين من أهم العواصم العلمية في العالم تحت رئاسة **سيبوك** الأمريكي .

ومن هذه المنطلقات، أضحت السيميائيات تمثل توجها علميا عالميا من خلال ما اشتملت عليه من فروع متنوعة للمعرفة انحصر مجال اهتمامها في دراسة الاتصال والدلالة عبر أنظمة العلامات في علوم مختلفة ، وفي تطبيقاتها وممارستها الحالية[88].

ومع ظهور كتاب"**في المعنى،محاولات سيميائية** [89](**Du sens Essai Sémiotique**) ، تبدأ مهام السيميائيات تتضح لأول مرة في تاريخ البحث السيميائي، يؤطر **غريماس** حقلها ويكشف عن معالمها ومساعيها المتمثلة في تحديد الأشكال المتنوعة لحضور المعنى، وصيغ وجوده، ووصف مسارات نقل المضامين وتحويلها [90].

وبناء على ما سبق، تأتي أطروحات **غريماس** امتدادا لِ **سوسير،وبالمسلاف وبروب**. ويجدر بنا أن نشير إلى التعريف الذي وضعه **غريماس** للسيميائيات بأنها : " تشكل بناء ميتالغويا أو أنظمة رموز مفهومية للوصول إلى معرفة علمية للكيفيات الدلالية"[91] (ترجمتنا) .ونلاحظ من هذا التعريف أن **غريماس** أدرج في إطار **الميتالغة،** و التي لا يمكن أن تكون إلا خارجة عن اللغة، الموضوع. ومن

---

[88] ينظر :السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد، أمينة رشيد ، مجلة فصول، ص41.

[89] A.J Greimas, Du sens ,Essai sémiotique, Seuil, Paris ,1970

[90] Voir : A.J Greimas, op.cit, P17.

[91] « Une construction de métalangages ou de systèmes de symboles notionnels en vue d'une connaissance scientifique des modes de significations », R. Galisson/ D. Coste, Dictionnaire Didactique des langues, Hachette, Paris, 1976, P 488.

هذا المنطلق ينبغي تصورها كلغة اصطناعية متضمنة قواعد خاصة ببنائها. و في هذا السياق يعتبر **يالمسليف** أن **الميتالغة** سيميائية لا تخص الكلمات أو الجمل، بل تتعلق بالتعاريف الكفيلة بأن تأخذ إما شكل النظام أو شكل السيرورة السيميائية[92]. ويضيف غريماس في هذا التعريف أنه انطلاقا أيضا من الأنظمة والرموز، التي ترسو عليها **السيميائيات**، نستطيع الوصول إلى المعرفة التي تعد شرطا ضروريا لفك الشفرات الدلالية.

ومن بين المؤتمرات المؤسسة للدرس السيميائي التي عقدتها هذه الجمعية نذكر أيضا مؤتمر **جوان 1974** بميلانو ، وقد أثيرت فيه مناقشة أهم مفاهيم السيميائيات النظرية والإجرائية مثل مفهوم العلامة وأنظمتها ، كما طرح المؤتمر مجموعة من التساؤلات حول وضع هذا الفرع المعرفي الجديد ومشروعية تسميته[93].

ولكن، على الرغم من هذه النقلة النوعية في البحث السيميائي ،فإن مصطلح السيميائيات لم يحسم حضوره بشكل نهائي بفعل التداخل القائم بين التسمستين **السيميائيات والسيميولوجيا** .

3- السيميائيات والسيميولوجيا:

قبل أن نقف عند الفروق الجوهرية التي يحيل عليها المصطلحان **السيميائيات** و**السيميولوجيا** ، ينبغي أن نحدد إطار **السيميائيات** العام، فهناك جدل قائم بين من يعتبرونه منهجا أو علما قائما

---

[92] Voir : A. J. Greimas, J. Courtés, Op.cit, P224-225.

[93] ينظر: رشيد بن مالك ،السيميائية بين النظرية والتطبيق، (رواية نوار اللوز نموذجا)، ص 52.

بذاته. فالباحث **غريماس** لم يشر أبدا إلى علم السيميائيات في "**القاموس المعقلن لنظرية اللغة**"، فاستعمل تارة مصطلح "**مشروع**"[94](**projet**) كما هو ظاهر في العبارة الآتية:"مشروع بحث وبحث في طور الانجاز" (ترجمتنا) ، وتارة أخرى استعمل "**النظرية السيميائية**"(**la théorie sémiotique**) .

و يضيف الباحث **دانيال تشاندلر** (**Daniel Chandler**) في هذا السياق أن مصطلح "علم" مضلل[95]. فحتى الآن لا تملك **السيميائيات** مسلمات نظرية أو نماذج أو منهجيات تطبيقية يقوم حولها إجماع واسع، كما لا تزال **السيميائيات** نظرية إلى حد بعيد، يسعى كثير من منظريها إلى تحديد مجالها ومبادئها. وهذا ما يبرر اهتمام **بيرس وسوسير** بوضع التعريف الأساسي **للعلامة**، إذ اشتغل **بيرس** على أنماط العلامات، وواصل السيميائيون بعده تصنيف الشيفرات والاصطلاحات التي تعمل على تنظيم العلامات وتصنيفها. و لكن، من الواضح أن هناك حاجة لإقامة أساس نظري ثابت لموضوع يتميز حاليا بكثرة المسلمات النظرية المتنافسة. أما بالنسبة إلى المنهجيات، فقد شكلت نظريات **سوسير** نقطة انطلاق لتطوير منهجيات بنيوية متنوعة تهدف إلى تحليل النصوص ودراسة الممارسات الاجتماعية.

---

[94] « un projet de recherche et une recherche en train de se faire », A. J. Greimas, J. Courtés, Op.cit, PIII.

[95] تشاندلر دانيال، أسس السيميائية، ترجمة: د. طلال وهبه، مراجعة: د. ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص32.

وفي هذا المعنى يقول **دانيال تشاندلر**: "لم ينتشر تمأسس السيميائيات كفرع أكاديمي (مع أن لها جمعياتها، ومؤتمراتها، ومجلاتها العلمية، وتوجد أقسام للسيميائية في عدد محدود من الجامعات). إنها مجال دراسة يرتبط بمواقف نظرية وأدوات منهجية متعددة .ومع أنه يوجد من يمكن تسميتهم فقط بالسيميائيين، يتضمن من يرتبطون بالسيميائية اللسانيين والفلاسفة و علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الإناسة ومنظري الأدب والجمال والإعلام والمحللين النفسيين والتربويين"[96] .

بعد ما حددنا الاطار العام للسيميائيات ، سنلقي بعض الأضواء على الدراسات السيميائية الراهنة، وتحديدا الجوانب المتعلقة بالمصطلحية المتداولة في الدوائر العلمية السيميائية والمفاهيم التي تعبر عنها. ولاشك أن القارئ العربي ، المتتبع للإنجازات السيميائية ،سيلقى صعوبة كبيرة في فهم هذه البحوث التي لم تستطع أن تتخطى المعضلة المصطلحية في سبيل صناعة خطاب علمي تتوحد فيه الرؤية، التي من شأنها أن تقدم حلولا ناجعة لمعاناة القارئ اليومية. وأول ما يثير انتباهنا، هو التضارب المصطلحي والمفهومي بين الـ"**سيميولوجيا**" والـ"**سيميائيات**" وعدم التمييز بينهما في مختلف السياقات النصية.

وللوقوف عند هذه الاختلافات، التي ولدت حالة فوضى في استعمال المصطلح العلمي، سنستعين بأهم الدراسات التي عالجت هذا الاختلاف ، رغبة منا في اقتراح بعض البدائل لتجاوز هذا التضارب المصطلحي.

---

[96] تشاندلر دانيال، أسس السيميائية، ص32.

وأول هذه الاختلافات ظهر بشكل واضح عند المؤسسين، وتحديدا عند "**الجمعية الدولية للسيميائيات**" التي لم تَرْقَ جهودها إلى تحقيق أرضية إجماع حول استعمال أحد المصطلحين، وعلى هذا الأساس احتفظت بهما معا؛ فأعربت عن قبولها مصطلح "**سيميائيات**" الذي يغطي كل المفاهيم التي يحيل عليها هذان اللفظان دون أن تستبعد استعمال "**سيميولوجيا**"[97]. وهذا التذبذب انعكس سلبا على طبيعة البحوث المنجزة، إذ غالبا ما يستعمل مصطلح **السيميائيات** في فرنسا بمعنى "**السيميائيات العامة**"، بينما يحيل مصطلح "**سيميولوجيا**" في آن واحد على السيميائيات الخصوصية (مثلا سيميولوجيا التصويرة المحددة كنظرية دلالية للتصويرة) وتطبيقاتها((سيميولوجيا التصويرة كتحليل للوثائق التي تستغل وسائل السيميائيات)[98].

ومن الواضح أن **غريماس** قدم قراءة للإنجازات السيميائية التي أصبحت تستقطب الدارسين والملاحظين، وحتى الصحافيين الشغوفين بمعرفة خلفيات هذا العلم الناشئ. وهذا ما نلحظه في التصريح الذي أدلى به **غريماس** يوم **7** جوان **1974** للصحفي **روجي بول دغوا** (**Roger Paul Droit**) و الذي أثار إشكالية استعمال هذا المصطلح أو ذاك في صفحة خصصتها صحيفة**Le Monde** لموضوع "**علم العلامات**" :

---

[97] Voir : G.Mounin, Introduction à la sémiologie, éditions de minuit,1970.

[98] Voir : Jean-Claude Domenjoz, L'approche sémiologique, Contribution présentée dans le cadre de la session du dispositif de formation 1998-1999, « catégories fondamentales du langage visuel » Septembre 1998, P3

"أعتقد أنه يجب ألاّ نولي أهمية للنزاع حول الكلمات في الوقت الذي تنتظرنا فيه أشياء كثيرة. عندما تعلق الأمر منذ ست سنوات (في **1968**) بإنشاء جمعية دولية وجب أن نختار بين المصطلحين. وتحت تأثير **جاكوبسون** وبالاتفاق مع **ليفي ستروس**، و**بنفينيست**، و**بارث**، وأنا شخصيا وقع الاختيار على "**السيميائيات**" . غير أن لمصطلح **سيميولوجيا** جذورا عميقة في فرنسا، ومن هنا جاء الاحتفاظ بالتسميتين. ولنا اليوم الانطباع بأن الأمر يتعلق بشيئين مختلفين. وهذا بطبيعة الحال خطأ. ويمكن على الأكثر، بناء على نصيحة يالمسلف، أن نحدد "**السيميائيات**" بالأبحاث التي تعنى بمجالات خاصة (الأدبية، وسينيماتوغرافية ،و الإيمائية...)ونعتبر السيميولوجيا نظرية عامة لكل هذه السيميائيات"[99]. (ترجمتنا).

وإلى جانب هذا الرأي الفاصل، دفع بعض الباحثين بالتمييز إلى اتجاه مغاير تماما، يقضي بترادف المصطلحين ، وهذا ما نلمسه في "القاموس الموسوعي لعلوم اللغة" (**Le dictionnaire**

[99] « Je pense qu'il ne faut pas s'attarder à ces querelles de mots quand il y a tant de chose à faire. Quand il s'est agi , il y a six ans (en 1968) , de créer une association internationale , il fallait choisir entre les deux termes . Sous l'impulsion de Roman Jakobson, et avec l'accord de Lévis-Strauss, Benveniste, Barthes et moi-même, « sémiotique » fut retenu. Mais le terme de sémiologie avait déjà des racines assez profondes en France , d'où le maintien d'une double dénomination. Aujourd'hui , on pourrait avoir l'impression qu'il s'agit de deux choses différentes, ce qui est évidemment faux. Tout au plus peut-on proposer , suivant le conseil de Hjelmslev, de désigner par « sémiotiques » les recherches concernant des domaines particuliers (littéraire, cinématographique, gestuel…) et de considérer que la sémiologie serait la théorie générale de toutes ces sémiotiques » , Michel Arrivé et autres, La sémiotique littéraire, Sémiotique l'école de Paris, Hachette, Paris,1982, P128.

encyclopédique des sciences de langage) **لتودوروف** (**Tudorov**) **ودوكرو** (**Ducrot**) الذي ورد فيه التعريف الآتي: "تمثل السيميائيات (أو السيميولوجيا) علم العلامات"[100].

أما **أمبارتو إيكو** (**Umberto Eco**) ، فإنه سلك مسلكا آخر، فاعتبر أن المصطلحين "**السيميائيات**" و" **السيميولوجيا**" يعبران عن ممارستين علميتين تنهضان ليس فقط على مفهوم العلامة التي تدرك من توليفة تجمع بين الدال والمدلول، بل من منطلقات النظر إلى العلامة على أساس انتمائها إلى "**أنظمة العلامات**" التي تعد، بحق، مجالا لهذين التخصصين على وجه الخصوص، وأنظمة الدلالة على وجه العموم[101].

بعد أن لمحنا بشكل مقتضب، إلى بعض الخلافات الجوهرية القائمة عند المؤسسين، بخصوص استعمال المصطلح المناسب الكفيل باستيعاب الإنجازات السيميائية والسيميولوجية تحت تسمية واحدة ، سيأخذ بحثنا الآن وجهة أخرى ستمكننا من الوقوف أولا عند واقع الدراسات السيميائية العربية والكيفية التي تلقى بها العرب هذه المعرفة الوافدة من الفكر الغربي، وما هي البدائل التي قدموها للخروج من المطبات التي كانت منطلقاتها أوروبية صرفة.

وإذا انتقلنا إلى وجهة نظر **رشيد بن مالك** في هذا الخصوص، فقد وقف عند مختلف الاقتراحات المنهجية التي ارتكزت عليها مختلف القواميس العامة والمزدوجة لتقديم الشروحات للقارئ،والمبررات

---

[100]« La sémiotique (ou sémiologie) est la science des signes » T. Tudorov, O. Ducrot , Dictionnaire encyclopédique des Science du Langage, Edition du seuil, Paris, 1972, P113.

[101] Voir : Michel Arrivé, La sémiotique littéraire, P129.

العلمية التي قدمتها إلى مصطلحي "**السيميائيات**" و"**السيميولوجيا**" . ثم قام بتكييف هذه الاقتراحات المنهجية مع جوهر الممارسة السيميائية من جهة، والتوجهات السيميولوجية من جهة أخرى، مع الأخذ في الحسبان تنوعها وتعددها وارتهانها إلى القواعد الأساسية التي أرساها **سوسير** و**غريماس** في القرن الماضي. فتوصل إلى نتيجة مفادها أن الدراسات السيميائية تعنى بالبحث في دلالات النصوص اللغوية وغير اللغوية، ويهتم حقلها بفهم الظواهر المتصلة بإنتاج المعنى، بشكل متزامن، في أبعاده العرفانية، والاجتماعية والتبليغية. وخير ما يمثل هذا التوجه **مدرسة باريس**.أما **السيميولوجيا** (أو السيميائية الأنكلوساكسونية)، فتهتم بتحديد **العلامات** وتصنيفها ونمذجتها، مركزة في كل ذلك على أشكال التواصل والقنوات التي تنهض عليها. ومن الواضح أن المنظورين لا يتناقضان بطبيعة الحال، بل يتكاملان[102].

ويخطئ من يعتقد بأن مسألة خلاف الباحثين حول تسمية المصطلحين"**السيميائيات**" و"**السيميولوجيا**"قد حسمت بشكل نهائي في البحوث السيميائية الراهنة. وهذا الوضع ألقى بظلاله على البحوث العربية، فتعقدت الأمور أكثر فأكثر، لا سيما على مستوى التلقي، مما ولد وضعا اتسم بشكل كبير بالتناقضات المفهومية سواء من حيث الرؤية النظرية أو الممارسة التطبيقية. ومهما يكن من أمر هذه الاضطرابات التي تعد السمة الغالبة على البحوث العربية، فقد حاولنا أن نفهم هذه الظاهرة في ضوء ما حاولنا استيعابه بالقدر الذي يسمح لنا أن نستشف المنطلقات الابستيمولوجية والتمثلات النظرية التي تقف وراء استعمال المصطلحين في الفكر الأوروبي المعاصر. وإن هذا الموقف

[102] رشيد بن مالك ، من المعجميات إلى السيميائيات، ص201.

الذي تبنيناه صادر أساسا عن قناعتنا بأن السبيل الوحيد الذي يسمح لنا بفهم واقع الدراسات العربية هو السعي إلى استيعاب التيارات الأوروبية التي تغذي الإنجازات السيميائية. وهذا ما حاولنا القيام به، فسمح لنا بتمييز اتجاهين: يرتبط الأول بالحقل الأنجلوساكسوني الذي يقف على رأسه **شارل سندرس بيرس** المؤسس للسيميائيات. أما الاتجاه الثاني، فيتفرع إلى ثلاثة توجهات: أولها **سيميولوجيا التبليغ** التي ظهرت تباشيرها الأولى عند **بيوسنس** وبشكل عام في المدرسة اللسانية.و أما التوجه الثاني الذي ينقسم بدوره إلى اتجاهين، فإنه يظهر بشكل واضح عند **رولان بارث** الذي تبني في بداية الأمر رؤية سوسيرية مفادها أن السيميولوجيا ستكون حاضنة للسانيات وبقية العلوم الإنسانية، ثم لم يلبث أن استبعد الطرح السوسيري بالانقلاب عليه، واقترح اللسانيات كبديل يحتوي السيميولوجيا التي تعنى بدراسة التجليات الدلالية للوقائع البشرية المعبر عنها باللسان وغير اللسان. أما التوجه الأخير الذي ظهر تحت تسمية **السيميائيات** عند **غريماس**، فإنه تمحور حول البحث عن المعنى في مختلف الأشكال التعبيرية.

بعد أن تعرضنا في الفصل الأول بالدرس والتحليل للخلفيات النظرية للسيميائيات، وبينا أهم التيارات التي غذتها وأوضحنا التوجهات العامة التي تقف وراءها، ننتقل الآن إلى الفصل الثاني الذي يتناول الترجمة والنظرية التي تمت بصلة وثيقة بموضوع بحثنا،وأهم التفرعات التي تنطوي عليها ،لننتقل بعد ذلك إلى الترجمة المتخصصة والمصطلح، وسنختم هذا الفصل بإلقاء بعض الأضواء على النظرية

السيميائية في الترجمة. ونكون بهذا قد وضعنا صورة عامة بمثابة القاعدة الأساسية التي سيشيد على متنها الفصل التطبيقي.

الفصل الثاني
الترجمة والسيميائيات

المبحث الأول
الترجمة ومبادئها

تعد الترجمة حالة خاصة من التواصل و التلقي في أي فعل لغوي إنساني، فهي تعمل على كسر كل الحواجز اللغوية التي يمكن أن تقوم بين ذوي ثقافات الأمم المختلفة، بحيث تشكل ثغرة ينفذ منها المترجمون بهدف خلق جسر التواصل الذي يربط بين مختلف الشعوب. كما تعد أيضا عاملا من عوامل التطور العلمي و الازدهار الثقافي.

و سنحاول في هذا المبحث إلقاء الضوء على أهم المواضيع الخاصة بالترجمة، و يجدر بنا، قبل الشروع في دراسة هذه القضايا ، ضبط مفهوم الترجمة.

1- تعريف الترجمة و غايتها:

إن الترجمة مشتقة من فعل " **ترجم** " ،و على نحو ما جاء في **لسان العرب**، يقال: "ترجم كلامه بمعنى فسره بلسان آخر"[103]. و أما في معجم **المنجد** ، فهي تحيل على "نقل الكلام من لغة إلى أخرى، و على التأويل و التفسير و الشرح"[104].

و الترجمة اصطلاحا هي " نقل الألفاظ و المعاني و الأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ"[105].

---

[103] العلامة بن منظور، لسان العرب المحيط ،المجلد الثاني، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب بيروت، 1988، انظر مادة رجم، ص 316.

[104] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية ، 2001. انظر مادة ترجم .

[105] سعيدة كحيل ،تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية،عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ص21.

ومن هذه المنطلقات،يمكن أن ننظر إلى الترجمة على أنها عملية يتم بواسطتها نقل معنى النص المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بشرط التحكم في كلتيهما من جهة، وإدراك ثقافتيهما من جهة أخرى ، و ذلك لاستحالة فهم النص المراد ترجمته دون استحضار القيم الثقافية التي زرعت فيه.و ينتج عن الترجمة في الأخير نص جديد باللغة المقابلة، تتيح لقارئ لغة الهدف الاطلاع و التعرف إلى ثقافة غير بلغته و بثوب و سياق يتماشيان معه ، و لكن شريطة ألاَّ يشعر بالحاجة إلى الرجوع إلى نص الأصل.

إن تحقيق هذه الغاية التي تسعى إليها الترجمة متوقف على المترجم الذي يضطلع بدور فعال و هام لإنجاح هذه العملية التواصلية.

2- هدف المترجم و شروطه:

تقع على عاتق المترجم مسؤولية نجاحه أو إخفاقه في تبليغ الرسالة إلى القارئ بوفاء ، و يعتمد في هذا على القراءة الفعالة للنص، بغرض الوصول إلى مقصد الكاتب ، ثم تحويل كلامه إلى أفكار، وإعادة صياغتها بلغته . ونلاحظ إذا أن للمترجم دورين :قارئ من جهة، و كاتب من جهة أخرى.

و يجدر بنا أن نشير في هذا السياق، بأن المترجم لا يكتفي فقط بإتقان اللغتين، أي اللغة المنقولة واللغة المنقولة إليها، لإنجاز ترجمة جيدة، بل ينبغي إدراك عادات و تقاليد ثقافة لغة الهدف التي تدخل في إطار المكملات المعرفية أو ما تسمى بـ "الغير لغوية" ، بحيث تساعده على الإحاطة

بجميع جوانب النص و بالتالي على الفهم الجيد. و على حد قول الجاحظ " يجب على المترجم أن يعرف أبنية الكلام و عادات القوم و أساليب تفاهمهم"[106] .

ويمكن أن نلخص الشروط الواجب توفرها في المترجم عموما في:

- إتقان لغة المصدر و لغة الهدف، و معرفة قواعدهما الصرفية، و النحوية، و أسلوبها، و الإلمام بأصول البلاغة إلى حد القدرة على إنشاء جملة قوية و عبارة سليمة.
- الاطلاع على المصطلحات العلمية و طرائق وضعها: الاشتقاق، و التعريب ،و المجاز، والنحت و ما إلى ذلك.
- امتلاك معرفة عن الموضوع المترجم[107]، و إدراك الدوافع التي أدت إلى كتابته.

3- صعوبات الترجمة:

من الواضح أن المترجم يلقى صعوبات كثيرة أثناء تعامله مع النص المراد ترجمته من لغة المصدر إلى لغة الهدف ،ويجد نفسه متأرجحا بين اختيارين : " فإما أن يلتزم بصرامة بالأصل على حساب ذوق و لغة شعبه، و إما أن يلتزم بصرامة بأصالة شعبه على حساب عمل المترجم"[108] .

فالمترجم يهدف إلى تبليغ الرسالة بأمانة ، بحيث لا يتعامل في الواقع مع مجرد ألفاظ وتعابير، أو أنظمة لغوية ينقلها من لغة إلى أخرى ، و إنما مع نص مثقل بحمولة دلالية ورمزية . و لهذا ، فلا

---

[106] نقلا عن: محمد الديداوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009، ص 84.

[107] ينظر :محمد الديداوي، المرجع نفسه، ص 100-101.

[108] أنطوان برمان، الترجمة و الحرف أو مقام البعد، ترجمة و تقديم د. عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010،ص 98.

ينبغي التقيد بنص الأصل ،و لكن عليه إدراك المعنى الذي يريد الكاتب تبليغه، ثم التعبير عنه بأسلوبه الخاص. أما في حال ما إذا تقيد بأصل النص ، فإنه يجد نفسه يقوم بعملية تقابلية بين اللغتين، أي يقابل كل كلمة بمقابلها في اللغة الأخر ، و بالتالي يفقد النص روحه، الذي لا يمثل فقط تتابع الكلمات وفق نظام لغوي معين، بل يحمل مجموعة من القيم المختلفة ، كما يعكس أفكار و صاحبه آراءه. وبهذا الشكل ،يفقد المترجم قيمة الترجمة وجوهرها. و إذا قلنا لا ينبغي التقيد بأصل النص لا نعني تجاهله . و في هذا السياق ، أتى **حسين خمري** بثلاثة معايير اقترحها **روجر بيل** (**Roger Bell**)لاستخراج الأصل من الترجمة ، أو على الأقل إعادة بنائه و تكوينه، ويتمثل ذلك فيما يأتي[109]:

- لا بد أن تعطي الترجمة وصفا كاملا لأفكار العمل الأصلي.
- لا بد أن يتسم النص الجديد بالأسلوب نفسه و طريقة كتابة النص الأصل.
- لا بد أن تتمتع الترجمة بكافة جوانب السهولة – السلاسة التي تتمتع بها الكتابة الأصلية.

و من منطلقات المعيار الأول، ينبغي على المترجم أن ينقل الأفكار كما هي لكي لا يحدث خلل في النص الجديد، و يتقيد في المعيار الثاني بأسلوب النص و بنيته، أي يحافظ على نغمته، ساخرة كانت أم جادة ، حاملة على الانشراح أم الانقباض ، و غيرها من الأساليب التعبيرية التي تحمل معاني كثيرة . و ينبغي أن يحترم أيضا بنية نص الأصل أو جنسه، فلا يجوز مثلا أن يحول

[109] ينظر :حسين خمري، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 63.

النص من رواية إلى مسرحية أو من قصيدة إلى مقال. و يتمثل المعيار الأخير في منح الترجمة نصية خاصة بها، و هكذا نتحصل على نص قابل للقراءة، يتميز بتماسك أجزائه و تلاحم معانيه.

بناء على ما سبق، يمكن أن نلاحظ أن المترجم مضطر إلى أخد ما هو أساسي من النص الأصلي ، مع إيلاء أهمية خاصة بالجمهور المتلقي و ثقافته، بحيث يجب أن ينزَّل نفسه منزلة الكاتب و يراعي القارئ، و بطبيعة الحال لا يمكن للمترجم المتمكن من نقل عادة أو ظاهرة لم يكن للجمهور المتلقي سابق العهد بها، و حتى لا تكون ترجمته غير مفهومة. و هنا يتدخل ذكاء المترجم وخبرته في ميدان الترجمة التي تؤدي دورا هاما في هذا الموقف ، ليحدث التكافؤ بين ثقافتين مختلفتين . ومن ثم وجب اختيار حل وسط لكي لا يخون النص الأصل من جهة، و يحترم القارئ من جهة أخرى.وفي هذا السياق يؤكد **محمد زكي خضر** على براعة المترجم و على ضرورة إتقان التعادل أو التقابل المعجمي أو الاصطلاحي، و أيضا على القواعد الأسلوبية ولاسيما القاعدة البلاغية المعروفة (لكل مقام مقال) للغتين المترجم منها و المترجم إليها[110]. ومن هذه المنطلقات يمكن أن نقول: إن الاختيارات الترجمية مرتبطة بالجمهور المعني و بمستوى الثقافة، و باحترام "اللون المحلي"[111] الذي يطبع ثقافة كل لغة. و على سبيل المثال، تستعمل في الثقافة الفرنسية العبارة التالية: cette nouvelle a réchauffé mon cœur ، فلو تقيد المترجم بالأصل، لأصبحت الترجمة حرفية وبلا معنى ، فلا

---

[110] ينظر:محمد زكي خضر، اللغة العربية و الترجمة الآلية، المشاكل و الحلول، العربية الراهن و المأمول،عدد خاص، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 419.

[111] جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو، ص 39.

بدّ من عليه إيجاد ما يقابلها، مع احترام ثقافة لغة الهدف، و كانت الترجمة العربية كالآتي: أثلج هذا الخبر صدري.

و هناك نقطة لا يمكن أن نغفل عنها ،و هي أنه ينبغي على المترجم أن يكون موضوعيا في قراراته و اختياره، و ليس ذاتيا تتحكم فيه خلفياته المسبقة.

فالمترجم بفضل إتقانه اللغتين ،و إلمامه بثقافتهما ،و حدسه الترجمي، يستطيع التصدي لجميع العقبات التي تقف أمامه أثناء نشاطه و الناتجة عن اختلاف الثقافات، ليتمكن في الأخير من إنتاج نص جديد في لغة الهدف ، يستوفي جميع شروط الترجمة، و أهمها الحفاظ على هوية نص الأصل.

و لكل هذه الاعتبارات، تعد الترجمة فنا وعلما في آن واحد. فهي فن يكتسبه المرء بالفطرة ولن يتحقق استيعابه إلا إذا صقل بالممارسة والتجربة، والاختيار والتطبيق. وهي علم لن ينهض ولن يستقيم أمره إلا باستيعاب أسسها ونظرياتها، التي تعد من أقوى الركائز التي تنهض عليها الممارسة الترجمية.

وحتى لا نضيع في متاهات هذه النظريات، ستقتصر معالجتنا فقط على **النظرية التأويلية** أو ما تسمى **بنظرية المعنى** التي تشكل قاسما مشتركا بين **الترجمة والسيميائيات**. وفي هذا السياق،يجدر بنا أن نشير إلى أن المترجم يتعامل مع المعنى دون خضوعه إلى الانطباعات أو أحكام القيمة التي قد تصدر منه أو التسرع في تبني هذا التأويل أو ذاك ، فيقوم بعملية بناء حقيقية من داخل النص

الموضوع قيد الدراسة والتأمل في مختلف الفرضيات المستنبطة من النص التي نرشح بمقتضاها هذا المعنى أو ذاك.

4-النظرية التأويلية في الترجمة:

لا بد أن نشير هنا إلى أن النظرية التأويلية أو نظرية المعنى نشأت في أواخر الستينيات من القرن المنصرم،في أحضان **المدرسة العليا للتراجمة والمترجمين** (**Ecole Superieur des Interprètes et des Traducteurs** (**ISIT**))–**مدرسة باريس**–التي يرجع فضل تأسيسها إلى الباحثتين **دانيكا سيليسكوفيتش** (**Danica Seleskovitch**) و**ماريان لودورير** (**Mariane Lederer**) [112].وقد جاءت هذه النظرية كرد فعل على بعض الرؤى الضيقة التي تبنتها اللسانيات في تلك الحقبة، وأعطت فيها الأولوية للترجمة الحرفية. وعلى هذا الأساس اعْتَبَر هذا التوجه الترجمي اللغة على أنها قائمة اسمية يكفي الباحث أن يجد الترجمة المناسبة ليحقق نجاح المشروع الترجمي. وهذا خطأ من الناحية المنهجية إذا ارتكزنا على مقولة **سوسير** القاضية بأن اللغة ليست قوائم اسمية، بل نظام من العلامات يرتهن في وجوده إلى المحورين **الاستبدالي** (**paradigmatique**)و**النظمي** (**syntagmatique**) [113].

ومن هنا جاء التوجه الجديد في الترجمة، ليتجاوز الأطر الضيقة التي تبنتها الرؤية المحددة سلفا.ويعطي الأولوية للسياق وخلفية المترجم.

---

[112] اعتمدت الباحثتين على خبرتهما الطويلة في مجال الترجمة الفورية لصياغة النظرية التأويلية.

[113] Voir : Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, P170.

قبل الحديث عن مبادئ وأهداف التي تصبو إليها هذه النظرية،يتعين علينا تحديد مفهوم التأويل الذي يعد مرتكزا أساسيا لقراءة النصوص والوقوف على دلالاتها الجوهرية. وقد شغل التأويل منذ أقدم العصور، وإلى أيامنا هذه، مختلف التأملات التي تصدت لقراءة ما يسمع ويكتب في سبيل وضع الأسس والقواعد التي بموجبها تتم القراءة بشكل سليم يسهل عملية التواصل المجرد من كل لبس. ونظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها **التأويل** ،سنقف عند أصوله الاشتقاقية في **لسان العرب** حتى نأخذ فكرة واضحة حول بعده المعجمي، الذي يعد منفذا نمسك به أهم جوانبه النظرية.

فالتأويل مشتق من فعل أوّل: الرجوع ، ونقول آل الشيء يؤول أولا ومآلا : الرجوع والعودة، فالتأويل والمعنى والتفسير واحد[114].

وعلى هذا الأساس، فالتأويل في هذا المستوى يدرك في إطار هذه الثنائية ولا يتجاوزها. وفي هذا المستوى أيضا نستطيع أن نضبط ثنائية أخرى تتمثل في تسليم الشيء وإرجاعه.

وحتى نقف عند حدود التأويل الذي حصره النقاد والمفسرون، ينبغي أن نغادر هذين المستويين ونرتقي بشكل تصاعدي إلى مستوى آخر يتجلى في فكرة التأويل التي تعني المعنى والتفسير. وإذا انتقلنا إلى قراءة **نصر حامد أبو زيد،** فسنلاحظ أنه يربط التأويل بالثنائية الأولى التي ضبطناها، ولكن في إطار هذه الحركة الذهنية المحددة بالرجوع والاتجاه نحو غاية، وهذا ما نلمسه في تعريفه:

---

[114] ينظر: العلامة بن منظور، لسان العرب المحيط، المجلد الأول، ينظر مادة أول.

"حركة ذهنية لاكتشاف الأصل بالرجوع أو للوصول إلى الغاية "[115]، فالتأويل نشاط ذهني لا يمارسه المؤول بمعزل عن غايات محددة سلفا.

و إذا تحدثنا عن التأويل على مستوى النص، فإنا نلاحظ أن الأمر يختلف تماما، على الرغم من أن التأويل لا يدرك إلا في إطار النشاط الذهني الذي يمارسه المؤول أثناء قراءة النص. ومن هذه الزاوية، يدل التأويل على معالجة الوحدات النصية التي تحيل، في ذاتها، على معان تختلف باختلاف العلاقات التي تقيمها مع الوحدات الأخرى في صلب النص، إذ يعرّف **إمبارتو إيكو** التأويل بأنه"شرح كيف أن هذه الكلمات تحيل –في ذاتها– على أشياء مختلفة"[116]، وبعبارة أخرى ، يهدف إلى الإمساك بالدلالات التي تحيل عليها الكلمات المكونة لنص ما ،انطلاقا من العلاقات القائمة بين بعضها بعض. وعليه فإن التأويل يسعى إلى تحديد مضمون خطاب ما[117]. ونعد هذه الرؤية الجديدة في التأويل من المكتسبات الأساسية للنظريات الجديدة التي سخرت مفهوم العلاقة في قراءة النص.وينبغي أن نشير في هذا السياق إلى الأهمية التي أولاها **غريماس**[118] للعلاقة في استيعاب التجليات الدلالية للنصوص.

و لا يمكن أن نتحدث عن التأويل بدون صياغة توليفة تربطه بثلاثة عناصر أساسية :المؤلف والخطاب والمؤول. فالمؤلف هو صانع الخطاب بامتياز؛ فأي حديث يجري في غيابه يحدث اضطرابا

---

[115] نقلا عن: سعيد بنكراد، سيرورات التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012، ص39.

[116] أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،2000،ص 76.

[117] ينظر: أمبرتو إيكو، المرجع نفسه، ص22.

[118] Voir : A.J Greimas, Sémantique structurale, P28.

في العملية التواصلية التي يسعى إلى إنشائها مع القارئ عموما، والمؤول على وجه الخصوص.وعلى الرغم من الأهمية التي تكتسيها هذه الرؤية، فإننا سنشدد فقط، لاعتبارات منهجية، على المؤول، واضعين نصب أعيننا المؤلف. وعلى هذا الأساس، فإننا مقتنعون ألا سبيل للمؤول إلا أن يفهم ويتمثل ويستوعب الدلالات المحورية التي يحيل عليها المؤلف في النص. ويستحيل أن نكوّن عنها فكرة واضحة دون ربطها بالعلاقات النصية[119].

فالتأويل آلية تنهض على إقامة العلاقة بين اللفظ المستخدم والسياق الذي يحدد، بشكل كبير، منحى الدلالات الخفية التي يلقى المؤول في البداية صعوبة كبيرة لحصرها والإحاطة بها. وأيّ سهو على السياق والعلاقات التي تَبْنِيه سيؤثر سلبا في التأويل الموضوعي الذي يريد المؤلف إيصاله[120].

ومن هذه المنطلقات، يهدف التأويل إلى الكشف عن الدلالات التي يرمي المؤلف إرسالها إلى القارئ في خطاب معين. غير أن قراءة **أمبرتو إيكو** تذهب في الاتجاه المعاكس تماما لهذا التصور ، إذ ليس شرطا على الإطلاق أن ينتهي القارئ إلى الرسالة التي قصدها المؤلف. ويفسح هذا التصور المجال للوقوف على تأويلات عديدة تختلف باختلاف الخلفيات الثقافية لكل قارئ، شريطة أن تكون هذه التأويلات مؤسسة.ونرى، من جهة أخرى، أنه يصعب أو يستحيل أن نمسك في تأويلنا بقصدية المؤلف، إذ لو صح هذا الطرح لوجب اشتراك المؤلف والمؤول على المنطلقات الثقافية والتصورات نفسها.

---

[119] ينظر: أحمد مداس، النص والتأويل، منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، 2010، ص62.

[120] ينظر: أحمد مداس،المرجع نفسه، ص 90.

وفي هذا السياق ينبغي أن نشير إلى أن **إيكو** أضاف تصورا ثانيا إلى التأويل، مفاده أن النصوص تحمل كل تأويل[121].

و بعد أن أوضحنا مفهوم التأويل وضبطنا أهم أبعاده، سنلقي الضوء الآن على العلاقة التي تجمعه بالترجمة، مرتكزين في ذلك على منظورات بعض الباحثين المختصين ،ولعل أهم هؤلاء **أمبرتو إيكو** الذي يعتبر أن المؤول النهائي(أو المعنى العميق والمؤثر النهائي للنص) للترجمة يمكن أن يكون استعدادا مختلفا من قبلنا ،ويكون هذا الاستعداد، من دون شك، نفسه الذي يفرزه النص الأصلي. ولهذا يشدد **إيكو** على ضرورة "إدراك المؤثرات العلمية التي نتصور أن ينتجها موضوع متصورنا، فيكون تصور جميع هذه المؤثرات هو التصور الكامل للموضوع "[122] (ترجمتنا).

أما **أورتادو ألبير** (**Hurtado Albir**)[123] ، فإنه يرى أن للنظرية التأويلية أهمية بالغة في التحليل الترجمي ونلمسه في:

-وصف الترجمة الشفوية ،و بالخصوص في كيفيات الترجمة واقتراحات حول التعليمية.

-وصف سيرورة العملية الترجمية ، وهذا ما تسعى إليه النظرية التأويلية.

-مفهوم اللغة والتواصل.

- مفهوم عمل المترجم ومساهماته في نظرية الترجمة.

---

[121] ينظر: أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 117.

[122] أمبرتو إيكو، أن نقول الشيء نفسه تقريبا، ترجمة :د. أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، نوفمبر، 2012، ص110.

[123] Voir :Hurtado Albir ,Amparo, la théorie interprétative de la traduction, sa place en traductologie, lettres modernes minards, Paris, P166.

و بناء على ما سبق، و بعد اطلاعنا على مجموع الدراسات المعنية بالنظرية التأويلية في الترجمة، سنعرض الآن المبادئ التي تنهض عليها هذه النظرية ، ويمكن أن نقدمها على النحو الآتي:

-ضرورة إحاطة المترجم بالموضوع و فهم مقصد الكاتب.

- لا ينبغي أن ينصب اهتمام المترجمين الفوريين على المعنى اللغوي فحسب، بل يتجاوزه إلى السياق المعرفي لمقصد الكاتب[124].

- "لا يمكن استنباط معنى الجملة في وضعية تخاطب من دلالتها خارج السياق"[125]. (ترجمتنا)

- ينبغي على المترجم أن يحدث الأثر المعرفي والفني نفسه الذي أحدثه النص المصدر لدى القراء .

ومعنى ذلك أن النظرية التأويلية تعتمد على فهم مقصد المؤلف- حتى وإن وجد صعوبة كبيرة في الإحاطة به- والإحاطة بالمعنى المقصود بعد إدراك الرنات الصوتية في الخطاب،و إيجاد الصياغة الملائمة لتوصيل معنى معين في لحظة زمنية معينة وفي سياق معين، أيا كان معنى تلك الصياغة أو الصياغة الأصلية في ظروف مختلفة في اللغة الهدف[126].

---

[124] ينظر: مارك شتلويرث ،مويرا كووى، معجم دراسات الترجمة، ترجمة :جمال الجزيري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص 174.

[125] « le sens d'une phrase en situation d'interlocution ne peut pas être déduit de sa signification hors situation »DanicaSeleskovitch, Marianelederer, Interpreter pour traduire, Didier Erudition, 2001,P118.

[126] مارك شتلويرث ،مويرا كووى، مرجع سابق ، ص 175.

فاللغة ليست وحدها محور الترجمة وفقا لهذه النظرية،بل ما تحتويه من أشكال لغوية من معنى ظاهر وضمني. فالتأويل هنا هو محاولة لتحصيل معنى قد يكون كامنا وراء الأشكال اللغوية[127].

و لا يمكن أن نتكلم عن مبادئ النظرية التأويلية وأهدافها بدون الحديث عن النموذج الترجمي الذي اقترحته ،و يرتكز على ثلاث مراحل :

- التأويل(interprétation).
- الانسلاخ اللغوي [128] (déverbalisation).
- إعادة التعبير (réexpression).

و إمتداد لأفكار **سيلسكوفيتش وليدرير** ، اقترح **جون دوليل(Jean Delisle)** في تحليل الخطاب واللسانيات النصية اعتماد نموذج آخر للترجمة ، موزع على ثلاث مراحل[129]:

- **الفهم« compréhension »**: يتمثل في فك شفرة النص الأصلي عبر تحليل العلاقات الدلالية القائمة بين الكلمات ،وتحديد المضمون المفهومي من السياق، و إقصاء كل العلامات اللسانية للغة المصدر للإمساك بالمعاني التي يحيل عليها الخطاب .فالفهم يتطلب امتلاك معرفة محددة المتمثلة في :معرفة لغة النص الأصل، و فهم الموضوع والتحكم في لغة التحرير.

---

[127] ينظر: ماريان لودورير ،دانيكا سيلسكوفتش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ص 267.

[128] عرف مصطلح **déverbalisation** عدة ترجمات إلى اللغة العربية ، فقد ترجمته الباحثة فايزة القاسم بـ "تحصيل معنى وحدات الترجمة" ، وهناك من ترجمه بالتجريد اللغوي.وتهدف هذه المرحلة نزع الغطاء اللغوي للنص الأصلي، أي إلى تحرير المعنى من ثوبه اللفظي في الخطاب المصدر.

[129] Voir : Mathieu guidère , Indtroduction à la traductologie, P70.

- **إعادة الصياغة** « **reformulation** »:تتمثل في إعادة إدراج مفاهيم النص الأصل في لغة أخرى، وذلك بربط الأفكار منطقيا والأخذ يعين الاعتبار قواعد اللغة الهدف وأنظمتها.
- **التحقيق** « **vérification** »: وتهدف هذه المرحلة إلى المصادقة على خيارات المترجم بالاعتماد على تحليل نوعي للتكافؤات، وذلك بإعادة الترجمة.

و من هذه المنطلقات، تهتم النظرية التأويلية بتأويل المضمون المفهومي والسياقي المبني على العلاقات القائمة بين العلامات اللسانية المشكلة للخطاب. ولا غرابة في أن تولي النظرية أهمية للسياق على حساب العلامات اللغوية.فالذي يهم في الممارسة التأويلية هو الاشتغال ليس على معاني المفردات المعزولة عن بعضها بعض وإن كانت هذه العملية ضرورية في بداية قراءة النص، بل على سياقاتها الداخلية والخارجية أيضا، وربطها بالمعاني الإيحائية التي يمكن أن نستشفها من خلال الإمساك بمختلف العلاقات التي تقيمها مفردات النص فيما بينها.وهذا يفضي بنا إلى الإقرار بأن النظرية التأويلية تنهض أساسا على هذه الرؤية التي ظهرت فعاليتها في تعاملها مع النصوص. ومع كل هذا، تظل هذه الرؤية مرهونة بالمكملات المعرفية[130](**compléments cognitifs**) التي يحتاج إليها المترجم لترسيخ المصطلح وإدراك امتداداته المفهومية. ولا بد أن نشدد في هذا السياق على المكملات المعرفية التي تساعد على بلورة الدلالات اللغوية السديدة لمقطع من النص أو

[130] مكملات معرفية compléments cognitifs : هي العناصر المنتمية إلى المخزون المعرفي والسياق المعرفي ،أي العناصر التصورية والانفعالية التي تقترن بالدلالات اللغوية للنص والخطاب لتولد المعنى. إنها تعادل المعرفة اللغوية في أهميتها لفهم السلسلة الصوتية أو الخطية.

الخطاب[131].ومن الواضح أن المعنى ذو طبيعة "غير كلامية"، فهو من جهة مجرد لا نراه ولا نلمسه، ويرتبط من جهة ثانية بما قاله المتكلم (الصريح)، ويدرك من جهة ثالثة بما لم يقله (الضمني). وينبغي أن نشير في هذا المقام إلى أن النظرية تميز بين كل ما هو ضمني عن الصريح، "فالمترجم ينطلق من المعنى ويقوم بكل عمليات النقل داخل المجال الدلالي"[132]. وليمسك المترجم بهذا المعنى عليه امتلاك **مخزون معرفي** (**un bagage cognitif**) يضم معرفته للعالم ، و الإحاطة بالسياق وفهم مقصد الكاتب[133].

فالمترجم لا يكتفي بنقل الكلمات من لغة إلى أخرى على اعتبار أن اللسان، كما أشار إلى ذلك **سوسير**، يتخطى القوائم الاسمية وينهض على العلاقات، وإنما عليه الأخذ في الحسبان المظهر اللساني المندرج في إطار عبقرية اللغة الأصل ، واللغة الهدف والمظهر الثقافي أو الواقع الخارجي وكل ما يحيل عليه من دلالات مختلفة، وكل ما يتضمنه النص من معان صريحة أو ضمنية. و ينبغي على المترجم نزع الغطاء اللغوي، أي تحرير المعنى من ثوبه الأصلي في الخطاب الأصلي، ثم إعادة التعبير عن هذا المعنى في خطاب جديد.

---

[131] ينظر: ماريان لودورير ،دانيكا سيلسكوفتش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ترجمة: د. فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009،ص266.

[132] المرجع نفسه، ص267.

[133] Voir : Mathieu Guidère, Introduction à la traductologie,P 69

المبحث الثاني

الترجمة المتخصصة والمصطلح

أصبح التخصص في مجال الترجمة من أهم اهتمامات المترجمين ،كما أصبح ضرورة حتمية وذلك ناتج عن التطور الهائل الذي مس مختلف العلوم. فعلى المترجم أن يواكب هذا العلم حتى يبقى على اطلاع على أهم البحوث التي وصلت إليها الدراسات العلمية، و هكذا يتمكن من تَحيين أفكاره ومسايرة أهم التطورات العلمية.

1- تعريف الترجمة المتخصصة:

الترجمة المتخصصة هي ترجمة دقيقة ،تعنى بترجمة النصوص ذات طابع نفعي وتوجه لفئة من القراء لهم إلمام بالمجال و بخلفياته وأهدافه المسطرة. و في هذا السياق يجدر بنا أن نشير إلى أن النصوص المتخصصة تتميز بمجموع من الخصائص نذكر منها: **المصطلحات** (**Terms**)التي تشكل جوهرها. وعلى حد قول الخوارزمي: فالمصطلحات هي مفتاح العلوم، و **الجمل النمطية** (**Phraseologies**)التي هي وحدات مركبة متفق عليها ،و تستعمل للدلالة على بناء خاص بمجموعة لغوية تختلف من لغة إلى أخرى .

و من الواضح أن الترجمة المتخصصة تسعى إلى تلبية غرض محدد لا يكمن في الاشتغال على اللغة للخروج بخطاب يسهل أو يصعب فهمه، بل في ضبط المفاهيم و المعارف التي يحملها الخطاب الذي يتوخى الدقة في التعبير . و هذا يتوافق تماما مع ما ذهب إليه **جون دليل Jean**

(**Delisle**لما أقر بأن النصوص التي تهدف أساسا إلى حمل معلومة لا يكون فيها المظهر الجمالي هو المظهر المسيطر[134].

2- منهجية الترجمة المتخصصة:

تتطلب ترجمة النصوص المتخصصة امتلاك معارف وخلفيات تساعد المترجم على فك شفرة النص الأصلي ،و ذلك بعد بناء معناه ونقله إلى لغة الهدف بأمان. و هذا يقودنا إلى القول: إن الترجمة المتخصصة تنهض على خطة منهجية تتوزع على ثلاث مراحل:

2-1-مرحلة الفهم:

يهدف المترجم في هذه المرحلة إلى الدخول في وصلة مع النص المراد ترجمته، بغرض تحديد نمطه وحقل انتمائه، و هذا يفضي به إلى اختيار الأدوات التعبيرية الملائمة أو المصطلحات العلمية المقترنة بحقل تخصصه. إذ ينبغي عليه فك شفرة النص الأصل ،وذلك بالاعتماد على تحليل العلاقات الدلالية بين العلامات من جهة،وتحديد المضمون المفهومي عبر الاستعانة بالسياق من جهة أخرى.

و تبدأ هذه المرحلة **بالقراءة الفعالة للنص**، إذ يجب على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العناصر، لعل أهمها مؤهلات القارئ اللسانية باعتبارها موروثا اجتماعيا، فالإرث الاجتماعي لا يحيل على لغة بعينها باعتبارها نسقا من القواعد فقط، بل يتسع هذا المفهوم ليشمل الموسوعة العامة التي أنتجها الاستعمال الخاص لهذه اللغة ،أي المواصفات الثقافية التي أنتجتها اللغة، وكذلك تاريخ التأويلات السابقة الخاصة بمجموعة كبيرة من النصوص، بما في ذلك هذا النص الذي بين يدي

---

[134] ينظر :كريستين دوريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنّص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص 36.

القارئ. وعلى هذا الأساس ،فإن أي فعل للقراءة هو تفاعل مركب بين أهلية القارئ (معرفة الكون الذي يتحرك داخله القارئ) وبين الأهلية التي يستدعيها النص لكي يقرأه[135].

إن أوّل ما يتعرض إليه المترجم هو **بنية النص السطحية** (**Structure superficielle**) ، التي تتمثل في الجانب الشكلي للغة و تتجسد في الدوال. ثم ينتقل إلى **البنية العميقة Structure** (**profonde** و تتمثل في الجانب الدلالي للغة وتتجسد في المدلولات، إذ ينبغي على المترجم فك رموز هذه الإشارات اللغوية ليصل إلى المفاهيم التي تدل عليها . وتندرج هذه العملية الفكرية في إطار البحث **السيمياسيولوجي**[136] (**Sémasiologie**) أو البحث الدالي ،الذي ينطلق من الشكل اللغوي ليصل إلى تحديد المفهوم الذي تحيل عليه هذه الجمل أو المصطلحات.

وإن واجهت المترجم عراقيل للوصول إلى المعنى الأصلي، أو وجد غموضا أو إبهاما في بعض الأفكار، فإن هذا يدل على أنه مفتقد إلى كفاءة تشتمل على معرفة متخصصة. وإزاء هذا الوضع،ستعترض سبيله عدة صعوبات لعل أهمها إدراك المفاهيم التي تتجسد على الصعيدين المصطلحي (**Terminologique**)والجُمَلِي المنَمَّط (**Phraséologique**). ولتجاوز كل هذه المعيقات في الممارسة الترجمية وتذليل صعوبات ترجمة النصوص المتخصصة يمكن اللجوء إلى العمليات الآتية:

---

[135] ينظر: أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 86.

[136] السيمياسيولوجيا /الأونوماسيولوجيا : التوجه العربي في صناعة المعاجم، دنيال ريغ Daniel Reig ، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 11، 2006، ص 39.

1-1-2 البحث التوثيقي:

يمثل البحث التوثيقي مجموعة من المراحل يتبعها الباحث، والمتمثلة في البحث عن المعلومات ومعاينة مختلف المصادر والمراجع التي تساعده على فهم النص المراد ترجمته. فيستوجب على المترجم أولا أخذ فكرة عن محتوى النص، ثم تحديد العبارات و ضبط المفاهيم التي تبدو غامضة عليه. ولتحقيق كل هذا، ينبغي على المترجم أن يستعين أولا بالمصادر و المراجع النصية منها والإلكترونية، نختصرها على النحو الآتي:

أ- المصادر النصية:

- **الموسوعات**:تعالج كل المعارف الإنسانية بإتباع ترتيب ألفبائي **أو** منهجي[137].وغالبا ما تكون موجهة إلى عامة الناس، و هذا ما سيساعد المترجم على فهم الموضوع خاصة إن كان يجهله،ثم يعود إلى نصه الأصلي بعد اكتساب هذه المعارف، وفي حالة ما إذا شعر بوجود نقص في المعنى أو لم يستوعب الأفكار بصورة تجعله يدرك المعنى لترجمته، فهذا يدل على أن الموسوعة لم تكن كافية للإحاطة بالدلالات الجوهرية للنص الأصل.
- **البحوث المتخصصة**: على المترجم أن يسلك مسلكا آخر لسد هذه الثغرة في كفاءته بالارتكاز على البحوث المتخصصة في مجال بحثه، إذ تشمل الكتب والمخطوطات، والمجلات التي تعالج مواضيع عديدة، و متنوعة ،و في ميادين مختلفة، و تسمى أيضا

[137] Paul Robert, Petit Robert 1, Edition 1977, P638.

بالدوريات ، إذ غالبا ما تتناول آخر دراسات ومستجدات في مختلف الميادين[138]. و لعل هذه المصادر المختلفة ستساعد المترجم على الإحاطة الشاملة بالنص. و تمكنه من ترجمة النصوص المتخصصة ولاسيما الحديثة منها.

ب- المصادر الإلكترونية:

توجد هذه المصادر بشكل افتراضي على الإنترنت إذ تحمل معلومات ورقية و غير ورقية مخزنة إلكترونيا، أو في شكل أقراص مضغوطة. فهي تمكن المترجم من الحصول على المعلومات المطلوبة في وقت قصير، و هذا ما يسهل مهمته في المسك بمعنى المفاهيم الغامضة .

ج- المصادر الإنسانية :

يمكن للمترجم أن يستشير المختصين في مجال محدد قصد التوضيح و الاستفسار، و هذا ما يجعله يوفر عناء البحث عن المعلومات المفتاحية لترجمة النصوص المتخصصة.

لقد كانت هذه مختلف المصادر و المراجع التي ينبغي أن يلم بها المترجم ويستعين بها لفك شفرة النص الأصلي ، ولعل هذه الأفكار و المعلومات التي يكتسبها هي التي ستساعده على إدراك مختلف المفاهيم التي كانت تعيق ترجمته النص.ولا ينبغي أن نُهمِل في هذا السياق دوره في العملية التوثيقية لأنه هو من تقع على مسؤوليته اختيار المصادر والمراجع التي ينبغي أن تكون موثقة وذات مصداقية علمية.

---

[138] ينظر كريستين دوريو، المرجع نفسه، ص 70-100.

2-1-2 البحث المصطلحي:

إن صادف المترجم أثناء نشاطه الترجمي المصطلحات لم يفهمها و لم يسبق أن تعرض لها ، وخاصة إن كان النص الذي يعالجه يحمل مصطلحات تقنية ، فعليه أن يقوم ببحث مصطلحي وذلك بإتباع الخطوات الآتية:

الاستعانة أولا بالقاموس الموسوعي أحادي اللغة الذي يمكنه من إدراك مفهوم المصطلح في لغته الأصلية و التدقيق في السياق الذي استعمل فيه، ثم يقوم **بالاطلاع على المسارد المصطلحية الموجودة في الكتب المتخصصة**، فهذه المسارد تضم عموما أهم المصطلحات وترجماتها ، ثم ينتقل المترجم إلى **معاينة ترجمات المصطلح في القواميس المتخصصة ثنائية اللغة** ،ليرى الاقتراحات التي قدمت لترجمة هذا المصطلح ،و في الأخير يتدخل بتجربته الخاصة ليفصل في أمر ضبط ترجمة مناسبة للمصطلح إذا تعددت ترجماته، مع الأخذ بعين الاعتبار الضوابط الاجتماعية والثقافية و الحضارية للغة الهدف، كما تلمّح إلى ذلك **سعيدة عمار كحيل** في قولها: "فالمترجم لا يبحث عن الألفاظ المقابلة فقط،بل ينظر في صلتها بظروف وضعها و كيفية اختيارها كمقابلات لغوية"[139]. ثم "يستحسن تدوينها لتسهيل الأمر على نفسه، وعلى غيره من المترجمين ليجنبهم نفس مشقة البحث من جديد متى صادفوا تلك المصطلحات .فإن هذا سيساعد أيضا على توحيد الاستعمال"[140].

---

[139] سعيدة عمار كحيل ، دراسات الترجمة، ، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن، 2011، ص 30.

[140] محمد الديداوي،الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2009، ص50.

أ- ترجمة المصطلح:

تُعدّ ترجمة المصطلح وسيلة لإذاعة مختلف اكتشافات الدول الغربية و علومها، وللإطلاع عليها لمواكبة ركب التقدم الثقافي و الحضاري. و من هنا تكمن حاجة ترجمة المصطلح لتحقيق غاية التواصل الاجتماعي، و كسر الحواجز، و تقليص المسافات و الهوة بين المنتج والمستهلك في الميدان المعرفي و الفكري.و هذا ما ينطبق على الدول العربية التي تستهلك ما ينتجه غيرهم.

فلا يكتفي مترجم النصوص المتخصصة بامتلاك معارف خاصة بمجال محدد، وإنما ينبغي عليه إيجاد مصطلحات مكافئة في اللغة الهدف، وهذا ما يعقد مهمة المترجم، إذ تُعد المصطلحات ركيزة كل النصوص المتخصصة لما تحمله من مفاهيم محددة. "فالمصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد و صيغة محددة ،و لما يظهر في اللغة العادية يشعر الباحث أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"[141].

و ينبغي على المترجم أن يكون على معرفة سابقة بمعنى المفاهيم التي تحيل عليها المصطلحات ومقابلاتها في لغة الهدف ،و هذا ما سيسهّل عليه ترجمة نص متخصص.ولتحقيق هذه الغاية، عليه أن يتخصص في مجال معين ليتمكن من الإلمام بمصطلحات مجاله، بحيث يسهل عليه ترجمتها .

و من شروط الترجمة الجيدة أن تكون المصطلحات مقننة و واضحة الدلالة. و في غياب هذا الشرط الذي يعدّ أساسيا تفقد الترجمة علة وجودها و دورها في نقل المحتوى بأمانة ودقة. و من

---

[141] محمود فهمي الحجازي،الأسس اللغوية لعلم المصطلح ،مكتبة الغريب، ص 11.

ثم،فإن حاجة المترجم إلى المصطلح تبدو جلية.و في هذا الصدد،وضع **السعيد الخضراوي** مجموعة من الشروط المتعلقة بترجمة المصطلح ،نعرض أهمها على النحو الآتي[142] :

- الإحاطة باللغتين الأصل و الهدف و ثقافتهما.
- مراعاة ظروف صياغة المصطلح الأصل و عدم تجريده من سياقه.
- ضرورة الأخذ بعين الاعتبار تطور المصطلح ،فهو ككائن حي يولد و ينمو و يتطور و قد يموت،و في هذه السلسلة قد تتغير دلالته.
- أن يكون المترجم ذا ثقافة موسوعية.
- أن يمتلك الخبرة و المهارات اللازمة.

فالمصطلح يعبر عن ثقافة الآخرين وحضارتهم ، مما يستوجب ترجمته، "فإن لكل علم اصطلاحا إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا و لا فهمه دليلا"[143].

كما أن المصطلح لا يوجد من عدم، فهناك جماعات متخصصة في صناعة المصطلحات الجديدة، و هذا من البديهي دور المصطلحيين الذين يستندون إلى مبادئ و قواعد و معطيات معينة لهذا الغرض ، وبالتالي يعدونها للمترجم . وهناك حقيقة يجب ألاّ نغفل عنها تتمثل في ضرورة امتلاك المصطلحي خلفية ترجمية لكي يتبين حاجات المترجم و مقتضيات عمله الاصطلاحية.

و هنا يتبادر إلى أذهاننا التساؤل الآتي:هل وضع المصطلح مقتصر فقط على المصطلحي ؟ أو بعبارة أخرى هل يمكن أن يصبح المترجم مصطلحيا؟ .

---

[142] السعيد الخضراوي،الترجمة و المصطلح، ص 58.

[143] السعيد الخضراوي،المرجع نفسه ، ص48.

ب- المصطلحي والمترجم:

يتمثل الدور الأساسي للمترجم في إعادة صياغة المعنى في اللغة الهدف ،فأثناء ممارسة عمله الترجمي ،يصادف مختلف المـصطلحات، و لا بـد له أن يجـد ويهتدي إلى ترجماتها في اللغة المقابلة، و لكن في حالة ما إذا لم يجد هذا المقابل في لغة الهدف، فهل يمكنه أن يقوم بعمل فردي و ينتج مصطلحا مترجما؟ و حتى يتمكن المترجم من إيجاد المصطلح المقابل المناسب و نقله إلى اللغة الهدف بأمانة و دقة ، فعليه، بالإضافة إلى مراعاة الضوابط الاجتماعية، والثقافية ،والحضارية واللغوية للغة الهدف، أن يتسلح بتكوين في علم المعاجم و المصطلحات، لأنها أساس كل عمل ترجمي ،عمل لا ينهض على إيجاد المعنى المقصود فحسب، بل على امتلاك المعرفة اللغوية. فالمترجم لا يستعمل المصطلح فقط، بل يعدّ منتجه و صانعه لحاجته إليه في نشاطه الترجمي .

وقد توصلنا، إذًا ، إلى نتيجة مفادها أنه توجد نقطة مشتركة بين المصطلحي و المترجم و تتمثل في المصطلح، و هناك علاقة وطيدة بين الترجمة و المصطلح ، بالرغم أن لكل منهما اهتماماته وانشغالاته ولا يمكن عزلهما.

فالمصطلحي يهتم بوضع مصطلحات جديدة بإتباع مجموعة من الإجراءات، كاحترام مبادئ اصطلاحية معينة، والتدوين الاصطلاحي ، وتوحيد المصطلحات. بينما يهتم المترجم بفك شفرة النص الأصلي بهدف فهم المعنى، ثم إعادة التعبير عنه بلغة الهدف. وبالرغم من أن تكوين كليهما يختلف، إذ توجد ثلاثة عوامل أساسية يشتركان فيها : الأول يتمثل في **اللغة**، لكونها تشكل

مضمونهما،أي أن مضمونهما لغوي ،ووسيلتهما أيضا لغوية، إذْ يستعملان اللغة وسيلة للتبليغ، وهدفهما واحد يتمثل في الإنتاج اللغوي.

أما العامل الثاني، فيتمثل في **المعنى**،فكلاهما يشترك فيه، فبعد تحديد الميدان والمجال والسياق يبحث كلّ من المصطلحي و المترجم عن المعنى المقصود للمصطلح أو للنص قيد الترجمة، ثم يقومان بالتعبير عنه باحترام ثقافة لغة الهدف و مراعاة خصوصيتها بالنسبة إلى المترجم، و شروط المصطلح ووضعه بالنسبة إلى المصطلحي.

أما العامل الثالث، فيتمثل في **المعرفة اللغوية**، أي التحكم في اللغة وأنظمتها. فالمترجم لا يقوم أثناء الترجمة باستبدال الكلمات من النص الأصلي إلى النص المقابل، بل ينبغي له أن يقوم بتحليل دقيق للمفردات اللغوية بمساعدة تخصصه في الترجمة ذاتها و في ميدان علمي محدد ، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص المميزة لكل لغة.

بعد أن تناولنا العلاقة بين المترجم والمصطلحي، ارتأينا أن نخصص جانبا لعرض تقنيات ترجمة المصطلح.

ج- تقنيات ترجمة المصطلح:

تبنّينا اقترح **جيرار بيتي** (**Gérard PETIT**)،الذي وضع مقاربتين لترجمة المصطلح نعرضهما على النحور الآتي[144]:

- الترجمة النَسَقية (traduction systémique):

تستعمل للدلالة على العمل الذي يقوم به المصطلحي.فالهدف الذي يتوخاه في هذا النوع من الترجمة يتمثل في إيجاد مكافئ للمصطلح في اللغة الأصل لإتمام **مستبدل** (**paradigme**)وحدات لغة الهدف. ويعرّف **المستبدل** بـ: "قسم من العناصر الكفيلة باحتلال المكانة نفسها في السلسلة النظمية أو، بعبارة أخرى، مجموعة من العناصر التي يمكن استبدالها ببعضها بعض في السياق نفسه"[145] (ترجمتنا).

- الترجمة النصية (Traduction textuelle):

[144]Gérard PETIT, Sémiotique du terme et traduction, Traduire la langue traduire la culture, Sud Editions, Maisonneuve &Larousse, PP 219-271, 2003.

[145]« Le paradigme est une classe d'éléments susceptibles d'occuper une même place dans la chaine syntagmatique , ou ,ce qui revient au même, un ensemble d'éléments substituables les uns aux autres dans un même contexte. » In A.J. Greimas, J. Courtés , Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage ,P267.

على المترجم أخذ **السياق** بعين الاعتبار ،الذي يعد مرتكزا أساسيا للإحاطة بالمعاني التقريرية والإيحائية في النص الأصل. وينبغي أن نشير في هذا المقام أن هذا النوع من ترجمة المصطلح مخصّص للمترجم(وللمصطلحي أيضا).

فالترجمة النصية تعد أشمل من الترجمة النسقية ، إذ تسعى إلى تطبيق الإمكانات المستنبطة من الترجمة النسقية.

و من هذه الزاوية، اقترح **بيتي** خمس تقنيات الأكثر استعمالا لترجمة المصطلح هي كالآتي:

- النسخ الدلالي والبنيوي (Le calque sémantique et structural):

يستدعي النقل من لغة إلى أخرى الحفاظ على البنية المعجمية والدلالية والطريقة التي يبنى بها المصطلح[146]. (ترجمتنا).

يليه **النسخ الدلالي (le calque sémantique)**: في هذا النوع من الترجمة، "تتم المحافظة فقط على البنية المعجمية والدلالية للمصطلحات. أما فيما يخص طريقة بناء المصطلح، فإنها تختلف من لغة إلى أخرى"[147]. (ترجمتنا)

---

[146] « La transposition d'une langue à l'autre conserve la structure lexico-sémantique et le mode de construction du terme », Gérard PETIT, Sémiotique du terme et traduction, Traduire la langue traduire la culture.

ثم تليه تقنية **شبه النسخي**(**Pseudo-calque**): يترجم فيه جزء من مكونات المصطلح بإتباع نموذج النسخ الدلالي (والبنيوي) ، أما ما تبقى، فيتم تعديله. ويجدر بنا أن نشير إلى ضرورة تفادي التقيد بطريقة بناء المصطلح الأصل، إذ يمكن إضافة أو حذف أي جزء من مكوناته[148].

أما التقنية الرابعة، فإنها تشتمل على **إبدال المكونات**(**la transposition des constituants**) التي لا تترجم في اللغة الأصل ترجمة حرفية، بل يتعين على المترجم إعادة تأويلها في اللغة الهدف[149].

و أما التقنية الخامسة فإنها تنهض بشكل أساسي على **الفصل** (**la disjonction**): ويعني به أن ترجمة المصطلح في اللغة الأصل تكون متباينة مع المصطلح في اللغة الهدف. وعلى الرغم من وجود هذا التباين، إلا أن هناك قرابة دلالية بين المصطلحين حتى وإن كانت بعيدة ، فإنها تبقى قائمة بطريقة أو بأخرى.

وإذا انتقلنا إلى الدراسات العربية ، فقد اقترح **زبير دراقي** مجموعة من الآليات لنقل المصطلح ، جاءت كالآتي[150]:

---

[147] « Seule est préservée la structure lexico-sémantique des items, le mode de construction variant d'une langue à l'autre », Gérard PETIT, Sémiotique du terme et traduction, Traduire la langue traduire la culture.

[148] « Une partie des constituants est traduite selon le modèle du calque sémantique (et structural), l'autre faisant l'objet d'un aménagement », », Gérard PETIT, Ibid

[149] « Aucun des constituants dans la langue source ne reçoit de traduction littérale mais fait l'objet d'une réinterprétation en langue cible », Gérard PETIT, Ibid

[150] ينظر: زبير دراقي ، المصطلح العربي بين الوضع والترجمة، ص29-40.

أ- **الاقتراض**(**Emprunt**): يطلق الاقتراض على ما يُقترض بين اللغات ، وفي مقدمتها المصطلحات. وغالبا ما يلجأ المترجم إلى هذه التقنية لسد حاجته المصطلحية.وقد سمي الاقتراض قديما في الدراسات العربية **بالدخيل**، الذي يطلق على كل كلمة أعجمية أُدخلت في كلام العرب، ونُطق بها على سمت العربية.

ب- **التعريب** (**Arabisation**) : هو العملية التي يتم بها احتواء المصطلحات الأجنبية المقترضة في العربية، مع ما يلزم من تغيير لتصير عربية. وللتعريب نوعان : **التعريب الصوتي**، و**التعريب الصوتي الصرفي**.

ج- **الاستحداث** (**Néologisme**) : هو خلق مصطلحات جديدة على يد المختصين في علمي المعاجم والمصطلح ، أو من قبل المؤسسات الجامعية الرسمية، ويعدّ من أفضل الآليات لتفادي الترادف المصطلحي وفوضى الاصطلاح.

د- **الترجمة** (**Traduction**) : سبق و أن تناولنا آليات الترجمة التي وضعها كل من **فيناي وداربلني** في المبحث الأول من هذا الفصل.

وتسمح هذه الإجراءات و المراحل التي قام بها المترجم بالوقوف عند مرحلة ، نعتبرها أساسية، تتمثل في ضبط البطاقة المصطلحية، إذ تشمل معلومات و مفاهيم حول المصطلحات و الجمل النمطية و السياق الذي وردت فيه، و المنتمية إلى تخصص معين، كما تكون مرتبة ترتيبا منهجيا.

و على هذا المنوال، تتركب دلالات النص في ذهن القارئ بشكل عفوي، إذ تتفاعل مع مخزونه المعرفي، ثم يربطها بالواقع ليدرك المعنى الذي قصده الكاتب ، وهكذا تتم عملية الفهم، ثم تأتي عملية التأويل التي تختلف حسب معلوماته الشخصية و تجاربه وخلفياته الثقافية[151].

2-2 مرحلة الصياغة في اللغة الهدف:

ينتقل المترجم في هذه المرحلة إلى صياغة المعنى الذي استخلصه من نص المصدر في المرحلة الأولى، و هذا ما يندرج في إطار البحث **الأنوماسيولوجي**[152](**Onomasiologie**)، إذ يقصد به إيجاد الشكل اللغوي المحدد في لغة الهدف، انطلاقا من مفهوم أو فكرة معينة،فينتقل المترجم من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، كما ينبغي عليه أن يحترم السجل اللغوي الذي يخضع إليه هذا التخصص، و يتقيد بخصوصيات الأسلوب الخاص بمجال معين في أثناء تحرير النص بلغة الهدف، بالاعتماد على المنطق وتجانس الأفكار وتناسقها دون مس بالمعنى العام، مع الأخذ بعين الاعتبار المتلقي، وفي حالة وجود اختلافات بين الثقافتين، على المترجم استعمال التقنيات الملائمة مع تجنيد مكملاته المعرفية.

2-3 مرحلة التحقيق:

---

[151] ينظر: كريستين دوريو، المرجع نفسه، ص 115.

[152] السيمياسيولوجيا /الأونوماسيولوجيا : التوجه العربي في صناعة المعاجم، دنيال ريغ Daniel Reig ،ص 39.

هذه آخر مرحلة في سيرورة الترجمة ،فبعد الانتهاء من صياغة النص الهدف، ينبغي على المترجم التأكد من صحة اختياراته والمصادقة عليها من جهة، ثم من سلاسة أسلوبه من جهة أخرى.ولا يتم هذا إلا أثناء القراءة الأخيرة التي تكون في العادة موضوعية و نقدية بشكل متزامن[153].

3- صعوبة الترجمة المتخصصة:

إن ترجمة النصوص المتخصصة ليست بالشيء الهين،لأن كل العلوم المتخصصة تتميز بمعلومات تقنية و دقيقة، مما يتطلب استيعابها التركيز ، و كما تستلزم، بطبيعة الحال، مرحلة الفهم جهدا ووقتا كبيرين، لأنه من المستحيل أن نحيط بمجال محدد، أو بعلم قائم بذاته ينهض على خصائص ونظريات معينة من دون أن ندرك الأسس التي قام عليها والتطورات التي مر عليها.

فالتكوين الذي يتلقاه الطالب في أقسام الترجمة يعتمد على تلقينه أسس الترجمة ونظرياتها ليكتسب الكفاءة الترجمية أثناء مساره الجامعي في جانبه النظري فقط. و بافتقاده الدرس التطبيقي في مجال الدراسات الترجمية المتخصصة، فإنه سيدخل لامحالة في متاهات الترجمة المهنية، إذ سيتعرض إلى نصوص متخصصة و ترجمتها التي لا تقف عند امتلاك الكفاءة اللسانية والترجمية، و إنما تتجاوزها إلى ضرورة امتلاك معارف متخصصة في المجال المهني.

و هناك صعوبات لا تقل أهمية عن السابقة، و هي إشكالية ضبط المصطلح لاسيما في البحوث العربية، التي مازلنا نعانيها ،رغم الجهود المبذولة في هذا الشأن، و هذا سيؤثر سلبا في تلقي النصوص المتخصصة في المجال العلمي الواحد ،التي كثيرا ما تقدم ترجمات متباينة للمصطلح الواحد.

---

[153] ينظر: ملكة أبيض، الترجمة ميدان متحرك، مجلة التعريب، العدد 27، دمشق، ديسمبر 2004، ص 112.

و في هذه الحالة، فعوضا عن أن يمضي المترجم وقته في ترجمة النص، فإنه يدخل في تفاصيل تخرجه من إطار البحث في الترجمة لتدخله في إطار التحري عن المصطلح المناسب. و سيظل هذا الإشكال قائما مادامت البحوث في هذا المجال تتم، في أغلب الأحيان، على المستوى الفردي و لا ترقى إلى الدراسات الجماعية.

المبحث الثالث

النظرية السيميائية في الترجمة

يهدف كل من التخصصين ،السيميائيات والترجمة، إلى التحري عن المعنى ولكن بأهداف متباينة، فالأول يعالج النص ويفككه إلى مستويات للوصول إلى معناه. أما الثاني، فيشتغل أيضا على المعنى وما إن ينتهي من ضبطه ينقله إلى لغة ثانية، أي لغة الهدف. وبالرغم من الصعوبات التي تعيق الباحثين في استيعاب القيم الدلالية لنص الانطلاق ، إلا أننا نلاحظ أن نسبة غير قليلة من المترجمين مازالت تتبع منهجا تقليديا في قراءة النص الأصلي ، ولم تستفد من التطورات الكبيرة والقفزة النوعية التي حققتها اللسانيات والسيميائيات وتحليل الخطاب، لا على مستوى تحليل النصوص فقط، بل في استعمالها آليات من شأنها أن تفضي بالمترجم إلى الوقوف على مستويات النص، التي ستمكننه حتما من استيعاب دوراته الدلالية التي تعد المنفذ الوحيد الذي سينقل عبره المترجم النص من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول.

إن الغاية من الوقوف عند أهمية السيميائيات في الترجمة، هو إلقاء الضوء على دورها في معالجة النصوص وقدرتها على تمكين المترجم من المفاهيم النظرية التي تساعده على مواجهة الصعوبات عند ترجمة النص. ورغبة منا في تعميق وإدراك العلاقة التي تجمع هذين التخصصين ، فضلنا الوقوف عند الخلفيات النظرية أو الإرهاصات الأولى التي تجمع هذين الحقلين ، لننتقل، بعد ذلك ، إلى مختلف القواسم المشتركة التي تجمع بينهما.

1- السيميائيات والترجمة:

1-1 عند رومان جاكوبسون و وشارل سندرس بيرس:

تعود بوادر العلاقة بين الترجمة والسيميائيات إلى الباحث **رومان جاكوبسون** الذي يعد من الباحثين الأوائل الذين أثاروا قضية الصلة التي تجمعهما في كتابه الموسوم بِـ"**محاولة في اللسانيات العامة**" « **essai de linguistique générale** »[154]، ولا يمكننا أن نثير هذه العلاقة التي تحدث عنها **جاكوبسون** دون أن نعرف الأسس التي ارتكز عليها ،والمتمثلة في التقسيم الذي اقترحه **بيرس** للعلامة[155]،في إطار السيميائيات التي تتجاوز اللسانيات. وينبغي أن نشير في هذا السياق إلى وجود اختلاف جوهري بين ثلاثة تيارات أساسية، إذ يذهب أصحاب **التيار الأول** ذوي التوجه **السوسيري** إلى معالجة العلامة في إطار **السيميولوجيا** الحاضنة للسانيات، أما **التيار الثاني**، فيرى أصحابه ،وعلى رأسهم **بارث**، عكس ذلك؛ أي أن السيميولوجيا فرع من اللسانيات. أما **التيار الثالث** الذي نحن بصدد دراسته ، فإن **رومان جاكوبسون** يخرج من منطق التيارين السالفين ، ليتبنى المنطق **البيرسي** الذي تتحدد عبره رؤية **جاكوبسون** المنهجية.

و لكل هذه الاعتبارات، لا يمكن أن تختصر السيميائيات في اللسان، لأن زاوية نظرها أشمل إلى درجة اتساعها لتحتضن التجربة الإنسانية (واللسان جزء منها) في شموليتها. و تشكل هذه التجربة بكل تنوعاتها، في نهاية الأمر ،موضوع **السيميائيات البورسية** ،التي تنهض على رؤية ثلاثية الأبعاد

---

[154]Roman Jakobson, Essais de linguistique générale, traduit de l'anglais par Nicolas Ruwet, les Editions de minuit, Paris ,1963.

[155]حسين خمري، سيميائية الترجمة، ص 204.

يتم فيها إدراك العلامة لا على أساس ثنائي كما هو الحال عند **سوسير**، بل على أساس ثلاثي يكتسي فيه الموضوع(التجربة الإنسانية)أهمية بالغة. **فالموضوع** (**Objet**)يمثل العمود الذي ينهض عليه البناء السيميائي وعبره يتم إدراك المرجع أو **الماثول**(**Représentamen**)، باعتباره متصورا يستقر في الذهن ولا يتحرك إلا **بالمؤول** (**Interprétant**) الذي يربط بين الموضوع والماثول. وعلى هذا الأساس، فالعلامة هي **ماثول** يحيل على **موضوع** عبر **مؤول**[156].

فهذه العملية التواصلية المكتملة الدورة تشكل في نظرية **بيرس** "**السميأة**"(**Sémiosis**)[157]، بوصفها عملية تنتج العلامات بإقامة علاقة متبادلة بين **شكل التعبير** و**شكل المضمون** (**يالمسلاف**) أو بين **الدال والمدلول**(**دي سوسير**)، فكل فعل لغوي يقتضي **سميأة** ،وتسمى كذلك بـ "**وظيفة سيميائية**"[158]، إذ تُعدّ نشاطا ترميزيا يقود إلى إنتاج الدلالة وتداولها، أي أنها هي المسؤولة عن إقامة العلاقة السيميائية الرابطة بين **الماثول** و**الموضوع** عبر فعل التوسط الإلزامي الذي يقوم به **المؤول**. وعلى هذا الأساس،تشكل **السميأة** سيرورة تشتغل عليها العلامة، وتستدعي استيعاب الكون من خلال ثلاثة مستويات: "ما يحضر في العيان وما يحضر في الأذهان وما يتجلى من خلال اللسان"[159]. فما يحضر في العيان وفي الأذهان يعبر عن طاقة الإنسان وقدرته، ليس فقط

---

[156] ينظر: سعيد بن كراد، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 61.

[157] سعيد بن كراد، مرجع نفسه، ص 61-62.

[158] Voir : Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, P 339.

[159] سعيد بن كراد، المرجع نفسه ، ص 61-62.

على الإحاطة الدقيقة بالواقع ،بل على استيعابه وتمثله وتخزينه في ذاكرته من ذكريات، وتجارب ،ودروس مستخلصة،وقصص، و روايات بحوادثها ،ومفردات أيضا ،وطرق تركيبها.

وفي إطار الحديث عن العلاقة بين السيميائيات والترجمة ،ينبغي أن نشير إلى أن **بيرس** لجأ عدة مرات إلى فكرة الترجمة، ولكن بالارتكاز على التقسيم الثلاثي الذي وضعه للعلامة، وتحديدا بالاستناد إلى الركن الأساسي المتمثل في التأويل باعتباره مصفاة تمر عبرها الترجمة. وهذا ما يتجلى من رؤيته المنهجية القائلة: إن التعبير عن مدلول العلامة لا يتم إلا بتأويله بعلامة أخرى. وفي السياق ذاته يشدد **بيرس** على أن المدلول في مفهومه الأول هو ترجمة علامة إلى نظام آخر من العلامات[160]. وعليه، "فالترجمة من لغة إلى أخرى هي المثال الأكثر جلاء عن محاولة قول الشيء نفسه بواسطة أنظمة علامات مختلفة"[161].

ومن هذه المنطلقات، أرسى **رومان جاكوبسون** دعائم نظريته واستنبط أهم أفكاره؛ وهذا ما نلمسه في قوله الذي ينوه فيه بالإنجاز **البيرسي** الذي قدم خدمات للسيميائيات واللسانيات: "إن إحدى الأفكار الأكثر نجاحا ولمعانا التي تحصلت عليها اللسانيات العامة والسيميائيات من المفكر الأمريكي هي تعريف مدلوله باعتباره ترجمة العلامة إلى نظام آخر من العلامات"[162]. فاطلاع **جاكوبسون** على الإنجازات العلمية **البيرسية** أفضى به إلى تعميق رؤيته في الدراسات الترجمية، وهذا

---

[160] ينظر: أمبرتو إيكو، أن نقول الشيء نفسه تقريبا، ترجمة :د. أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، نوفمبر، 2012، ص 284.

[161] امبرتو إيكو،المرجع نفسه ،ص 285.

[162] امبرتو إيكو،المرجع نفسه ،ص 285.

ما يظهر في كتابه:**"محاولة في اللسانيات العامة" (essai de linguistique générale)**[163]، الذي تناول فيه إشكالية الترجمة وأنواعها والعلاقات التي يمكن أن تجمع بينها وبين السيميائيات. وقد قادته تأملاته في الممارسة الترجمية إلى تحديد ثلاثة أنواع من الترجمة[164]:

1."**الترجمة داخل اللغة الواحدة" (La traduction intralinguale)** أو ما تسمى بـ "**إعادة الصياغة**" (**reformulation**)، وتتمثل في تأويل العلامات اللسانية بعلامات أخرى من اللغة نفسها.فيشدد **جاكوبسون** على أن الترجمة لا يشترط فيها نقل عبارة من لغة إلى أخرى، وأن الهدف من كل نشاط لغوي ،يتم داخل اللغة الواحدة ،هو تأويل عبارة ما واستيعاب معناها للبحث عن عبارة أخرى وبصياغة وعلامات جديدة. ويحدث هذا النوع من الترجمة داخل اللغة الواحدة حين يلقى المتلقي صعوبة كبيرة في فك شفرتها ،فحينئذ تعاد صياغتها. وينهض هذا النوع من الترجمة على تقديم كل التفسيرات والشروحات داخل اللغة الواحدة.وما يمكن أن نلاحظه في هذا النوع هو أن الصياغة الجديدة لا تكافئ أبدا الصياغة الأولى إذا أقررنا بعدم وجود الترادف في اللغة.[165]، فتعدّ الصياغة الجديدة تقريبية ليس إلا.

2. "**الترجمة بين اللغات" (la traduction interlinguale)** أو **"الترجمة بالمعنى الحقيقي (traduction proprement dite)**: وتُعد الأصعب بمقارنتها مع النوع الأول

---

[163]Roman Jakobson, Essais de linguistique générale, traduit de l'anglais par Nicolas Ruwet, les Editions de minuit, Paris ,1963.

[164]Roman Jakobson, Essais de linguistique générale, P 79.

[165] Voir : Bernard Pottier, Recherches sur l'analyse sémantique en linguistique et en traduction mécanique, publications linguistiques de la faculté des lettres et sciences humaines de l'université de Nancy.

(الترجمة داخل اللغة الواحدة)، لتعامل المترجم مع نظامين متباينين من جميع النواحي ،وعلى المستويات الدلالية ،والمعجمية ،والنحوية ،والصرفية ،والقيمية أيضا التي نقصد بها رؤية العالم. وحتى تكون الترجمة وفية ودقيقة يتعين على المترجم أن يكون على سابق معرفة للغتي الانطلاق والوصول. كما يشدد **جاكوبسون** في هذا النوع من النشاط الترجمي على أن "الترجمة بين اللغات" تتمثل في تأويل علامات لسانية بعلامات من لغة أخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار نظام لغة الهدف وثقافتها المحملة بشحنات دلالية تختلف باختلاف رؤيتنا للعالم ،كما أشرنا إلى ذلك سلفا.

3. "**الترجمة البيسيميائية**" (**traduction intersémiotique**) أو القائمة على "**التحول**" (**transmutation**): تعمل على تأويل علامات لسانية بواسطة أنظمة من علامات غير لسانية. وقد شكلت هذه القضية محورا مهما من محاور **الأدب المقارن** ، المتمثل في العلاقة بين الأدب والفنون ، فقد قام الدارسون بترجمة نصوص أدبية إلى أشكال فنية أخرى، مثل نقل الروايات إلى السينما ،أو بعض النصوص الشعرية إلى لوحات تشكيلية ،أو بعض المسرحيات إلى نصوص موسيقية[166].فالمسألة إذا مرتبطة بتحويل علامات نظام لغوي إلى علامات تابعة لنظام غير لغوي. فتحويل نص شعري إلى نص موسيقي يعني استعمال لغة لقراءته واستيعاب مضامينه الدلالية. وفي هذه اللحظة بالذات تبدأ رحلة جديدة منطوية على تحري علامات من طبيعة أخرى مغايرة تماما لنظام اللسان ، والمتمثلة في النوطات الموسيقية باعتبارها وحدات أساسية تتوزع عبرها هذه

[166] حسين خمري، سيميائية الترجمة، ص206.

المضامين.ولفهم هذا النص الموسيقي، فإننا مكرهون على الاستعانة لا بالنوطات أو العلامات الموسيقية، بل بالارتقاء والامتثال إلى اللسان وعلاماته اللغوية.

1-2-عند أمبرتو إيكو:

يقدم **أمبرتو إيكو**[167] قراءة مكملة لرؤية **جاكوبسون** ،في إطار العلاقة بين السيميائيات والترجمة، إذ لا يقف فقط عند أنواع الترجمة بالارتكاز على النظرية السيميائية ، بل يتجاوزها إلى اعتبار أن الوحدة السيميائية يمكن أن تكون خطابا كاملا.

1-3- عند إتمار إيفن زوهار و جيدون توري:

لا يمكن أن نتحدث عن السيميائيات والترجمة دون أن نشير إلى "**مدرسة تل أبيب** "بقيادة "**إتمار إيفن زوهار**" (**Itmar Even Zohar**) و "**جيدون توري**"(**Gideon Toury**)[168] ،التي تعتبر من أهم الحركات التي تناولت إشكالية الترجمة من منظور السيميائيات. فقد تأثرت بالدراسات والانجازات التي تمت في أوروبا الشرقية عموما،و بإرث الشكلانيين الروس ومدرسة براغ خصوصا، وانطلقت من فكرة مفادها أن النظام النصي ليس منغلقا على ذاته "ولكنه منفتح على الأنظمة الثقافية الأخرى مما يعطيه بعدا ديناميكيا "[169] يتجلى في تفاعله معها. فإذا أمعنا النظر في هذا التعريف فإننا نلاحظ أن النص الأدبي يتجاوز الاهتمام بالكلمات إلى العلاقات الحضارية، والثقافية،

---

[167] امبرتو إيكو، مرجع سابق ،ص 286.

[168] حسين خمري، سيميائية الترجمة، ص209.

[169] المرجع نفسه، ص209.

والتاريخية وكل ما يساهم في فك شفرة النص الأصلي ، وهذا ما يمثل القاسم المشترك مع الترجمة ، فالهدف من هذا الاتجاه هو إبراز العلاقات الوظيفية بين النص والأنساق الثقافية التي انبثق منها . وهنا تظهر الأهمية التي تكتسيها هذه الأنساق في تحديد المضامين الدلالية للنص واستيعابها بهدف نقلها إلى لغة الوصول.

1-4 –عند يوري لوتمان:

بالإضافة إلى كل الدراسات السالفة الذكر ، هناك جهود **يوري لوتمان**(**Youri Lotman**) التي لا تقل أهمية عمّا سبق ، إذ يعد من الرواد الذين تركوا بصمات واضحة في الحركة الترجمية ونظّروا في مجال السيميائيات والترجمة.

فقد انطلق **لوتمان** من مبدأ أن الترجمة فعل ثقافي، وأرضية تتفاعل عليها الثقافات وتتواصل فيها مختلف الشعوب. وتعد الترجمة أساس الفعل الثقافي عموما، وقاعدة صلبة تنهض عليه سيمياء الكون خصوصا، إذ ترتكز على مبدإ اللاتجانس ،على مستوى النسق اللغوي والثقافي، والسميأة(الفعل المحدث للتلفظ)،فلكل لغة بنيتها الثقافية واللسانية الخاصة بها، وما الترجمة إلا أداة إجرائية وثقافية لنقل المعاني من لغة إلى أخرى، بغية تقريب التجارب الإنسانية بفضل النقل والتحويل والتسنين[170].

[170] ينظر: يوري لوتمان، سيمياء الكون، ترجمة الدكتور عبد المجيد النوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2014، ص25.

و من هذه المنطلقات، تعد الترجمة خير دليل على ثراء سيمياء الكون؛ لأنها تعبّر عن عمليات ثقافية، مثل: التواصل، والمثاقفة، والتبليغ، والتفاعل الثقافي، ومبدإ الاختلاف، وتبادل المعلومات والأخبار.

فإذا توقفنا عند العلاقة بين الثقافة والسيميائيات، فإنها تعتبر– حسب **لوتمان** – من أهم الآليات الإجرائية التي تعتمد عليها سيمياء الكون، وهي أساس الفكر والترجمة. ويعني هذا أن النسق السيميائي الثقافي يستلزم فعل التواصل بين الباث والمستمع. وعلى الرغم من وجود اللاتناظر السيميائي بين البنيات والعناصر، فإن الحوار أساس هذا اللاتناظر على صعيد اللغات، والثقافات، والطبقات والبنيات الاجتماعية. وعلاوة عن ذلك، فإن الترجمة بمثابة حوار متناوب بين اللغات المتشابهة أو المختلفة على مستوى الوضعية التواصلية أو التبادلية أو الثقافية. ويتحقق الحوار في سياق المحبة، والصداقة، والتعايش، والتعاون والتكامل، ولا يتحقق حين وجود الإقصاء، والنبذ، والكراهية والتطرف. وفي هذا السياق، يعدّ **لوتمان** الفعل الأولي للفكر هو الترجمة[171].

فيمكن اعتبار الحوار أو اللاتناظر كآلية أولية للترجمة ، وينبغي أن نشير هنا أن اللاتناظر يدرك من الاختلافات الملازمة للبنيات السيميائية (اللغات) التي يستعملها المشاركون في الحوار. وفي هذا المقام نشير إلى أن الرؤية للاختلاف تنسجم تماما مع المنظور الغريماسي، الذي يشدد على أهمية الاختلاف

[171] يوري لوتمان، مرجع سابق، ص:64.

ويعتبره الشرط الأساسي لانبثاق المعنى[172].وينبغي أن نؤكد في هذا السياق على أن المشاركين في حوار ما يتحولون، بالتناوب، من وضعية البث إلى وضعية التلقي.

و بالمقابل، إذا كان هناك حوار خال من اختلافات سيميائية، فلا مبرر لوجوده، ولكن يجب ألاّ يكون الاختلاف مطلقا إلى حد أن المشاركين يلغون بعضهم بعضا، فيصبح الحوار مستحيلا. ولهذا، فيعدّ التواصل شرطا ضروريا للحوار يتحقق عبره الانخراط المتبادل للمشاركين.[173]

و قد توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الحوار الثقافي ، ضمن سيمياء الكون،يستلزم أولا، وجود لغة مشتركة، ثانيا، استحضار أطراف التواصل المحورية: الباثّ، والمتلقي والرسالة، وثالثا، وجود علاقات إيجابية تجمع الطرفين.

1-5 عند غريماس وكورتيس:

يعدّ **غريماس وكورتيس** أن "قابلية الترجمة ليست فقط كواحدة من الخاصيات الأساسية للأنظمة السيميائية، بل هي قاعدة تنهض عليها أيضا الخطة الدلالية: فالترجمة تندرج بين الحكم الوجودي"يوجد معنى" وإمكانية القول عنه شيئا ما، ؛ ولهذا، فإن "الحديث عن المعنى" هو في آن

---

[172] Voir : Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, P 100 .

[173] ينظر: يوري لوتمان، مرجع سابق، ص64.

واحد ترجمة وإنتاج دلالة."[174] (ترجمتنا) . فإذا عمقنا النظر في هذا التعريف ، فإن الترجمة ذات الطبيعة السيميائية ترتهن في وجودها إلى المعنى من جهة، وإنتاج الدلالة من جهة أخرى.

و يواصلان تعريفهما مشددين على:"أن الترجمة يمكن أن تفكك ،باعتبارها نشاطا سيميائيا،إلى فعل تأويلي للنص الافتتاحي من جهة، وإلى فعل منتج للنص الختامي من جهة أخرى، فيسمح إذا التمييز بين هاتين المرحلتين بفهم الكيفية التي يمكن أن يفضي بها تأويل النص الافتتاحي (أو التحليل الضمني أو الصريح لهذا النص) ويكون إما ببناء ميتالغة يسعى إلى عرضها، وإما بإنتاج (بمعناه الأصيل) النص الختامي المكافئ نسبيا- بحكم لا تطابق الكونين الصوريين- للأول"(ترجمتنا)[175] .

و نستنتج مما سبق، أن الترجمة تخضع إلى مستويين : يتمثل الأول في المستوى التأويلي، و الثاني في المستوى الإنتاجي، وبين هذين المستويين ينتج الفعل السيميائي للنشاط الترجمي.

---

[174]« La traductibilité apparait comme une des propriétés fondamentales des systèmes sémiotiques et comme le fondement même de la démarche sémantique : entre le jugement existentiel « il y a du sens » et la possibilité d'en dire quelque chose, s'intercale en effet la traduction, « parler du sens » c'est à la fois traduire et produire de la signification », Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage ,P 398.

[175]« C'est en tant qu'activité sémiotique que la traduction peut être décomposée en un faire interprétatif du texte ab quo, d'une part ,et un faire producteur du texte ad quem ,de l'autre. La distinction de ces deux phases permet alors de comprendre comment l'interprétation du texte ab quo (ou l'analyse implicite ou explicite de ce texte)peut déboucher soit sur la construction d'un métalangage qui cherche à en rendre compte, soit sur la production(au sens fort de ce terme) du texte ad quem, plus ou moins équivalent- du fait de la non-adéquation des deux univers figuratifs –du premier », Courtés .J, Greimas .A.J ، Op cit, P 398.

وفي هذا السياق، تبنى الباحثان **نيكولاج ك.كاربوفسكيج** (**Nikolaj K.Garbovskij**) وأولقا إ. كوستيكوفا (**Ol'ga I.Kostikova**) **الخطاطة العاملية** (**schéma actantiel**) للسيميائيات ،التي اقترحها **غريماس**، وكيّفاها مع سيرورة الترجمة. وسيمكننا هذا الإجراء من فهم الآليات التي تحكم الترجمة ، وجاءت **الخطاطة العاملية** على النحو الآتي[176]:

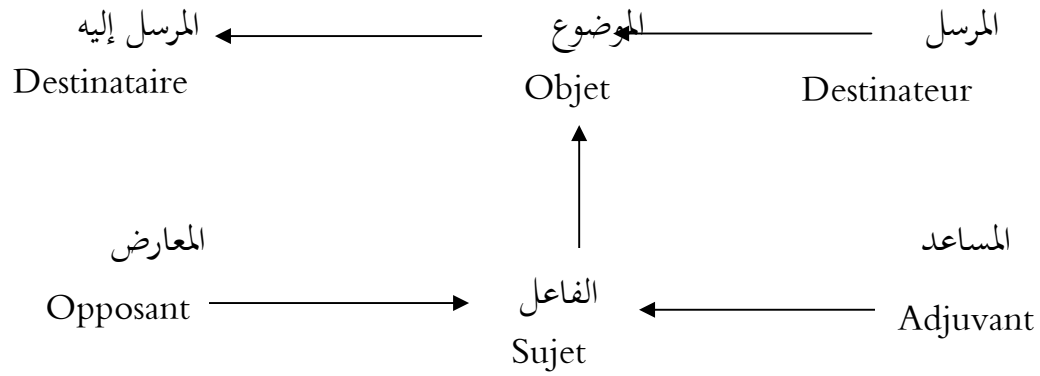

الخطاطة العاملية

يحاول **الفاعل**(**المترجم**) ،الذي يحتل موقعا استراتيجيا في الخطاطة ، أن يتحرك في اتجاه **الموضوع** للإحاطة بالقيم الدلالية للنص، ومن ثم نقلها إلى اللغة الهدف، علما أن البحث عن المعنى لا يعدّ عملية آلية وسهلة البلوغ ،بل يلقى **الفاعل** (**المترجم**) أثناء قراءة النص صعوبات كبيرة، ولعل أهم المعيقات التي تواجهه هي المعاني الإيحائية والمصطلحات والمفاهيم التي لم يسبق له

[176] Voir : Nikolaj K. Garbovskij, Ol'ga I. Kostikova, Dimension sociologique de l'activité traduisante, La traduction philosophie et tradition, Septentrion, Presses Universitaires, France, 2011,PP139-141.

التعامل معها. ولتجاوز هذه الحواجز عليه اللجوء إلى الأطراف المساعدة كتحديد السياق ،أو المكملات المعرفية، أوالقواميس أحادية اللغة أو ثنائيتها وغيرها. وينبغي أن نشير في هذه الخطاطة إلى أن **الفاعل** لا يتحرك من تلقاء نفسه في مشروع الترجمة ،إلا في حالات نادرة باعتباره هاوٍ ، بل يتحرك لسد رغبة عند القارئ أو لسد فراغات في المكتبة العربية ؛ و عندئذ يكون المستفيد الأول **المرسل إليه** والفئة التي ينتمي إليها.وغالبا ما تأتي الترجمة تحت الطلب المباشر من هيئات رسمية وطنية أو أجنبية. وهذه حالة يظهر فيها **المرسِل** من خلال العقد الذي يمضيه مع الفاعل المترجم الذي يسعى من تنفيذ مشرعه الترجمي إلى تشريف التزامه. وفي هذه المرحلة بالضبط يتحول **المرسِل** إلى **فاعل مقوم judicateur** [177]. وينتهي التقويم إما بتمجيد فعله البطولي عبر الاعتراف بنجاحه في المشروع الترجمي(المكافأة) أو الإقرار بإخفاقه في المشروع (عقوبة) وفي هذه الحالة يلغى العقد بينهما ولا يتقاضى الأجر الذي اتفقا عليه.

و إلى جانب هذه الدراسات ظهرت محاولات أخرى لمقاربة الترجمة من المنظور السيميائي، وهي محاولات متشتتة لم تتبلور في شكل مدرسة أو فريق بحث، بل بقيت محاولات منفردة ومعزولة [178] لا ترقى إلى الرؤية التنظيرية المتماسكة، على غرار تلك التي ضبطناها في الأعمال التي قدمتها مختلف التيارات التي عرضناها سلفا بالدرس والتحليل.

---

[177] Judicateur : vérification de l'exécution du programme est effectuée dans le cadre de la sanction. Joseph Courtés, Analyse Sémiotique du Discours, de l'énoncé à l'énonciation, Hachette, Paris,1991 , P100.

[178] ينظر: حسين خمري ، سيميائية الترجمة، ص 211.

2- المعنى بين السيميائيات والترجمة:

تُعنى الترجمة ،في مختلف تعاريفها، بالإمساك بالمعنى الذي تحمله مختلف الأشكال التعبيرية بهدف نقله من لغة إلى لغة أخرى، وذلك بعد أن يمر المترجم بالصعيدين السطحي والعميق، إذ ينبغي عليه أن يتجاوز النزوع الذاتي في الدراسة الدلالية، ويعتمد على الأجهزة النظرية للسيميائيات التي تساعده من دون شك على فك شفرة النص قيد الترجمة ،التي تبدأ حين ينتهي التحليل السيميائي. فالباحث قبل أن يقْدِم على ترجمة أي نص يتعين عليه أن يدرك المستويات التي تحدد فيه. وإذا افترضنا أن النص الذي بين أيدي المترجم سرديا، فهو مطالب بالتمييز بين صعيدين: **الصعيد الأول** ينتظم وفق مستويين: **المستوى الأول**: الشخصيات وأفعالها وانتظامها في **برنامج سردي** (**Programme narratif**)تتحدد منه الشخصية الرئيسة وتحريها عن **موضوع القيمة** (**Objet de valeur**)الذي يشكل رهانا حقيقيا لكل الشخصيات الطامحة إلى الظفر به . ومن هنا تأتي فكرة الصراع بين أطراف تسعى إلى مؤازرة الشخصية الرئيسة وأطراف أخرى تهدف بكل ما تملك من قوة إلى ضرب استقراره بالاستحواذ على موضوع قيمته. أما **المستوى الثاني**، فيمكن أن يَتَمثل في **المستوى الصوري** (**niveau figuratif**) للخطاب، فتضبط الصور الأساسية التي ترافق شخصيات القصة. أما في **الصعيد الثاني**، فعلى المترجم الوقوف على الدورة الدلالية للنص، وذلك بالارتكاز على المستويين السابق ذكرهما، فهذه العملية ستساعده على استيعاب مختلف المعاني التي يحملها النص وتمنحه هذا التماسك الدلالي. و من هذا المنطلقات

نكون قد أدركنا اللحظات الأساسية للنص، وهذا ما سيمكن المترجم من الاشتغال مباشرة على اللغة التي ينقل إليها هذه الدلالات الجوهرية الناتجة عن التحليل[179].

3- اللغة بين السيميائيات والترجمة:

لا يمكن أن نتحدث عن القواسم المشتركة بين السيميائيات والترجمة دون ذكر عنصر آخر متمثل في اللغة وعلاقتها بهذين التخصصين، إذ يستحيل إثارة موضوع المعنى في الممارسة الترجمية أو السيميائية دون التوقف عند اللغة، باعتبارها ممرا أساسيا واضطراريا سواء في التحري عن المعنى أو في نقله من لغة إلى أخرى. و نلاحظ في البداية أن المترجم يشتغل على لغتين (اللغة الأصل واللغة الهدف) تتوسطهما لغته الشخصية[180] ، فعلى المترجم الإمساك بالمعنى المقصود ، وذلك باستعمال السيميائيات لمحاصرته .وبمجرد انتهائه من برنامج التحري، فإنه يكون قد تمثله واستوعبه، فيلقى نفسه مضطرا لإيجاد المكافئات الملائمة للأفكار الواردة في النص الأصل، وذلك بعد الاختيارات الحاسمة التي يقوم بها ؛ و تتمثل في اختيارين أساسيين: يقع الأول على المستوى **الاستبدالي(paradigmatique)**، فالمترجم مطالب باختيار المفردات والمصطلحات المناسبة . كما أن هذا الإجراء لا يحدث بقطع النظر عن إجراء آخر متمثل في اختيار ثانٍ يلجأ إليه المترجم، و

---

[179] Voir : Jean-Claude Giroud et autres, Sémiotique, Une pratique de lecture et d'analyse des textes bibliques, Cahiers EVANGILE, N°59, Lyon, 1987.

[180] ينظر: حسين خمري، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران، 2006، ص255.

يقع على المستوى النسقي (**syntagmatique**)[181] ونعني به الجانب التركيبي للغة ، فبعد أن يكون المترجم قد ضبط مفردات ومصطلحات مناسبة، فإنه سيحرص على بنائها من خلال الأداء اللغوي الذي يتطلب مهارة في ذلك .وينبغي أن يتفادى أي انزلاق دلالي من شأنه أن يبعده عن المضامين الأساسية لنص الانطلاق.وإذا أمعنا النظر في الاشتغال اللغوي سواء في النص الموضوع قيد الترجمة وكل ما يحمله من دلالات ،أو في النص الهدف وكل ما يتطلب من المترجم لبناء هذه الدلالات ، فإننا نواجه نظامين مختلفين على المستويات الدلالية والتركيبية والنحوية والصرفية؛ ولكل هذه الاعتبارات، فإن اللغة في الممارستين منظومة رمزية وتركيبة ودالّة من جهة، ونظام من العلامات من جهة أخرى.

وفي هذا السياق، يعرف الباحث **كريستيان بيرنيه** (**Christian Berner**) اللغة بأنها "كنز من العلامات تحمل دلالة محددة، فالعلامات يمكن أن تتركب وفق قواعد معينة .أما الترجمة، فإنها تتمثل في استحضار التَمثُلات نفسها داخل الفكر من خلال اللجوء إلى علامات من لغة أخرى"[182](ترجمتنا).

---

[181] Voir : F. de Saussure, Op,cit , P176.

[182]« la langue se définissait par un trésor de signes ayant une signification définie, signes pouvant être combinés suivant des règles précises, et traduire consistait à appeler dans la pensée la même représentation en recourant aux signes d'une autre langue »,Christian Berner, les raisons de traduire, quelques réflexions à partir de Schleiermacher, La traduction philosophie et tradition, interpréter/ traduire, Presses Universitaires du Septentrion, 2011, P 45.

4-العلامة بين السيميائيات والترجمة:

تشتغل الترجمة بمستوييها **السيماسيولوجي** و**الأنوماسيولوجي** على العلامات والمعاني التي تحيل عليها، فالمترجم يقوم بعملية استبدال علامات بعلامات أخرى ، وذلك بالخضوع إلى نظام معين تفرضه اللغة. وهذا ما يؤكده **أمبرتو إيكو**: "لتحديد مدلول العلامة من الضروري أن نعوضه بعلامة أخرى أو بمجموعة من العلامات التي بدورها تكون قابلة للتأويل بواسطة علامة أخرى أو مجموعة من العلامات، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية له"[183].

ووفقا لهذا التصور المنهجي للنشاط الترجمي، فإن العلامة لا تترجم بمعزل عن العلامات الأخرى وإنما تكون متماسكة معها داخل ملفوظ معين ، وتستمد وجودها من العلاقات التي تقيمها مع بعضها بعض، ومن هنا جاءت تسمية "**وحدة الترجمة**"[184] (**unité de traduction**) أو "**وحدة معجمية**" (**unité lexicologique**) أو "**وحدة الفكر**" (**unité de pensée**)، إذ يعرفها **فيناي وداربلني** بأنها أصغر جزء للملفوظ [185]. وعلى هذا الأساس يتعين على المترجم أن يدرس هذه الوحدة في علاقتها بالوحدات الأخرى داخل النص. وفي هذا السياق، يشدد **ماتيو غيدار**(**Mathieu Guidère**) على أن "المواضيع" أو المضامين التي يترجمها المترجم، إنما تكون حاملة لعلامات صادرة أساسا عن عدة أنظمة تجري لتتقاطع في نقطة واحدة تقاطعا يساهم،

---

[183] أمبرتو إيكو،المرجع السابق، ص108.

[184]Les Unités de traduction sont bien des «سيمنتيم» **sémantèmes** », mais non pas au sens ancien, qui en fait de simple synonymes de «المفردة**lexèmes**», Jean-rené Ladmiral, Traduire : théorèmes pour la traduction, Gallimard,2002, France, P206.

[185]Voir : J-P.Vinay, J. Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, P37.

بالمقابل، في إنتاج الدلالة. وإذا أقررنا سلفا بالتباين السيميائي القائم بين مختلف الأنظمة داخل النص الواحد، فإن هذا لا يعني على الإطلاق عدم قابليتها للدخول في انسجام تام مع بعضها، بل إنه يدل دلالة قاطعة على أن الاختلاف هو الذي يمنحها هذه القابلية في التأويل كمجموعة دالة[186].وهذا ما يظهر بشكل واضح في السينما التي تشتغل فيها عدة أنظمة بصرية،و سمعية،و لغوية.وفي الاتجاه المعاكس تماما لرؤية **ماتيو غيدار**، فإن **جان رونيه لادميرال** (**Jean René Ladmiral**) يلغي التعامل مع العلامات باعتبار كل واحدة منها تشتغل داخل النظام كوحدة، ليقر في نهاية الأمر بأن نشاط المترجم لا يتمثل في ترجمة علامات بعلامات أخرى، ولا وحدات لغوية بوحدات أخرى ، وإنما وحدات الكلام أو الخطاب بوحدات الكلام أو خطاب آخر، أو بالأحرى ترجمة رسائل برسائل كما يرى ذلك **رومان جاكوبسون** ببساطة[187]. فالتركيز يكون في المقام الأول على المضامين أو الرسائل التي تحملها هذه العلامات.

إن هذا التوجه في الترجمة يثير مشاكل نلمسها على صعيد الرؤية المنهجية في التعامل مع النصوص. فكيف يمكن أن نترجم النص دون المرور الحتمي على العلامات التي لا يمكن أن تدرك مضامينه إلا بالعبور عليها. فالعلامات هي البوابة و المنفذ الوحيد الذي يحيلنا على التمظهرات الدلالية للنص. وهذا يفضي بنا إلى القول: إن أول ما يواجه المترجم: وهو يتعامل مع النص، إنما هو علاماته لا في تراصها المتقطع، بل في تواصلها الدلالي وانفتاحها على بعضها بعض.فلا ينبغي أن تخفي هذه

---

[186]Voir : Mathieu Guidère,Op, cit , P58.

[187]Jean-rené Ladmiral, Op,cit , P206.

الاختلافات التي لم تحسم بعد، في حدود معرفتنا، التباينات القائمة في زاوية النظر وفي طريقة التعامل مع ترجمة النصوص، كما ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار الأطراف الفاعلة في التنظير الترجمي .

ويعد هذا الاختلاف يعد في جميع الحالات قيمة إيجابية يتعين علينا أن نستغلها للجمع بين ضرورة الاهتمام بالعلامة وقدرتها على التواصل مع العلامات الأخرى في قراءة النص، وهذا ما سيساعدنا حتما على الإمساك بمختلف المعاني التي تمنح النص التجانس الدلالي.

وبناء على ما سبق، توصلنا إلى نتيجة مفادها أنه ينبغي على المترجم أن يهتم بالجانب الدلالي وكل ما يحمله من إيحاءات ،وذلك بالاستعانة بالأدوات الإجرائية المدرجة في إطار التحليل السيميائي لغرض استخلاص المعنى ونقله داخل إطار دلالي محدد.

الفصل التطبيقي

إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي

المبحث الأول

تقديم مدونة:

المصطلحات السيميائية-مدرسة باريس

يعد هذا الفصل من أهم وأصعب ما جاء في هذه الرسالة. فهذا لا يعني أننا نقلل من قيمة الفصول السابقة،ولكن أردنا فقط أن نشير إلى أن الدراسة التحليلية المقارنة للمصطلحات السيميائية تستمد وجودها من العُدة المصطلحية التي أرسى قواعدها **غريماس** و **كورتيس** في **القاموس المعقلن لنظرية اللغة** . وقد وجدنا صعوبة كبيرة في إدراك مفاهيمها، وضبط مستوياتها، وربط مصطلحيتها بمكوناتها الأساسية. فالمشكل الأساسي الذي واجهناه ونحن نقدم على هذا النوع من البحوث، هو أن النظرية السيميائية تستمد وجودها من تيارات فكرية ولسانية ونقدية وفلسفية،و يصعب الإحاطة بكل مصطلحاتها وأصولها، لا سيما إذا علمنا أن هذا المجال في الدراسات العربية لازال بكرا، ويستلزم إنشاء فرق بحث عديدة تضطلع بعمليات الجرد والترجمة والترسيخ التاريخي للمفاهيم والمصطلحات.ولكل هذه الاعتبارات حاولنا بقدر الإمكان، رغم اعترافنا بمحدوديتنا في هذا النوع من الدراسات، بذل جهود كبيرة على الأقل للإحاطة بأهم المفاهيم التي يمكن أن تشكل بداية أو منطلقات لإضافات كفيلة بتنويع زوايا النظر في مثل هذه القضايا.

وسنركز في هذه الدراسة على الجانب التحليلي (التطبيقي)للنظرية السيميائية، مقتصرين في ذلك على المصطلحية المقترنة بالجوانب التطبيقية التي تمس مستويات التحليل السيميائي للنص السردي،مما لأنه سيمكن القارئ عموما، والمترجم على وجه الخصوص، من الإمساك أو الكشف عن الدلالة أو المضامين التي يحيل عليها النص.

يهدف الجانب التطبيقي من هذا البحث إلى دراسة واقع ترجمة المصطلحات السيميائية (**مدرسة باريس**)في البحوث العربية. والمشكلة الأساسية التي ستواجهنا تتمثل أساسا في تحديد المدونة التي سنعتمدها في هذه الدراسة . ففي هذا المقام يتبادر إلى أذهاننا التساؤلات الآتية: هل نسخر كل جهودنا للإحاطة بكل مصطلحات **مدرسة باريس** التي ضبطها **غريماس وكورتيس** في **القاموس المعقلن لنظرية اللغة؟** فقد يستحيل أن ننجز هذا النوع من البحوث لاعتبارات عديدة، لعل أهمها يكمن في الاهتمام العربي المحدود بمصطلحية **مدرسة باريس** التي لم تترجم منها إلا مصطلحات محدودة جدا في البحوث العربية الراهنة، و نسبة كبيرة منها لم تترجم إلى يومنا هذا. كما أن القاموس لم يترجم إلى اللغة العربية، لا على المستوى الفردي، ولا على مستوى الجهود الجماعية التي يمكن أن تنضوي تحت فرق بحث. وهذا ما زاد في تعقيد الوضع الذي أملى علينا التوقف عند المصطلحات الأساسية التي ضبطناها من تبني إجراءين:

1- الإجراء الأول

ينهض على الإقرار بوجود مستويين أساسيين في النظرية السيميائية: **المستوى السطحي والمستوى العميق**، وفي هذا المقام ، يشير **غريماس** و**كورتيس**إلى أن "هذه الثنائية تستعمل في السيميائيات، بالضرورة، ضمن النظرية العامة لتوليد الدلالة، مع الاهتمام بشكل أساسي وفي آن واحد بمبدأ " التوليد" الذي بموجبه يتم إنتاج البنيات المركبة، انطلاقا من البنيات الأكثر بساطة، ومبدأ "تنامي المعنى" الذي بموجبه يحمل كل تعقيد في البنيات إضافات دلالية.ولهذا الاعتبار، ينبغي أن تتضمن كل هيئة من المسار التوليدي المكونين التركيبي والدلالي.ولما كان مفهوم العمق نسبيا،فإن كل

هيئة توليد الخطاب تحيل على هيئة"أعمق"، وهكذا دواليك حتى الوصول إلى البنية العميقة بامتياز والمتمثلة في البنية الدلالية البسيطة"[188] (ترجمتنا).

1-1 المستوى السطحي:يعد هذا المستوى من أبرز وأهم المستويات في النظرية السيميائية، وإليه يُحتكم في دراسة النصوص بالارتكاز إلى مكونيها **السردي** (**narratif**) و**الخطابي** (**discursif**)، فيخضع السرد في هذا المستوى، بكل تجلياته، لمقتضيات المواد اللغوية الحاملة له ،أي مجموعة العناصر التي تدرك من التشخيص ذاته، وبصيغة أخرى ، يتعلق الأمر بالنص في تجلياته الخطية المباشرة كما يقرأه القارئ العادي[189]. وأما البنيات السردية، فإنها تعكس تتابع الحالات والتحويلات المتنوعة التي تؤطر مختلف العلاقات القائمة بين العوامل[190].

و تصنف هذه البنيات ضمن الأشكال الكونية العامة ، وتتميز بنوع من الاستقلال من حيث التنظيم ومن حيث الوجود، وهي تعد في الآن نفسه وعاء تصب داخله المضامين الخاصة بهذا النص أو ذاك ،فلا يتحدد النص السردي من خطاطته السردية ،بل يتحدد من التحققات المتنوعة لهذه

---

[188]« En sémiotique, l'utilisation de cette dichotomie s'inscrit nécessairement dans la théorie générale de la génération de la signification, et tient compte essentiellement à la fois du principe génératif selon lequel les structures complexes sont produites à partir de structures plus simples , et du principe d' « accroissement du sens » selon lequel toute complexification des structures apporte un complément de signification. C'est pourquoi chaque instance du parcours génératif doit comporter les deux composantes syntaxique et sémantique. La notion de profondeur étant relative, chaque instance de génération de discours renvoie à une instance « plus profonde » et ainsi de suite, jusqu'à la structure profonde par excellence qu'est la structure élémentaire de la signification »,Greimas, et courtèse, Op,cit , P295.

[189]ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، ص61.

[190] رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر ،2001، ص11.

الخطاطة[191] ، و تتجسد على شكل اللغة أولا، والصورة ثانيا، والطقوس الاجتماعية ثالثا وأشكال المعمار رابعا ، وما شئنا من المواد التي يودع فيها الانسان انفعالاته لوجود ينوّع من حضورنا في العالم[192].

ومن الواضح أن البنيات السردية تشكل نحوا سيميائيا يتكفل بتوزيع المضامين وترتيبها ضمن مقامات ممكنة التصور، أي أشكال التحقُّق التي لا يمكن فصلها، بكل تنوعاتها ،عن الاكراهات التي يفرضها **الشكل الخطابي**، باعتباره استثمارا دلاليا يمنح النص السردي تلوينه الثقافي الخاص الذي يتحدد بمجموعة من القواعد والضوابط التي تقوم بتنظيم المضامين القابلة للتجلي في أشكال خطابية. ذلك أن الوجه المجرد لا يمكن أن يكون سوى احتمال، أما الوجه المشخص، فيشكل النسخة المتحققة ضمن سلوك أو واقعة ابلاغية، أو نص. فهو يشكل المدخل نحو الإمساك بمضمون الحياة ضمن تفاصيل زمنية ، ونقوم من خلال هذه التفاصيل بصب السلوك داخل وضعية إنسانية مألوفة. وهو ما يعني أن القيم لا نكشف عن مضامينها إلا في وضعيات إنسانية بعينها[193].

1-2 المستوى العميق:يتخذ هذا المستوى في النظرية السيميائية معبرا حقيقيا يفضي إلى الإحاطة بالدورة الدلالية للنص، بالارتكاز على البرامج السردية. وعلى هذا الأساس، يمكن أن نعرف البنيات العميقة بالوعاء الذي تستوعب داخله الكينونة الإنسانية بكل أشكال حضورها في الوعي الجماعي والفردي ، والمقصود بالكينونة في هذا السياق الوجهات القيمية التي يحضر من خلالها

---

[191] ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، ص 144-145.

[192] بنكراد سعيد، في الذكرى المؤوية الأولى لميلاد كريماص، ص8

[193] ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات السردية،دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2012 ص57.

الإنسان أمام نفسه وفي الفضاء العام ، وينبغي أن نشير إلى أن هذه الوحدات القيمية التي تتخذ شكل كم دلالي من قبيل التقابلات الممكنة بين الصدق والكذب ،والخير والشر، والظلمة والنور، تمثل بنيات عامة موجودة خارج سياق زمني مخصوص. فقد يشير الأمر في هذا المستوى إلى ما يحدد جوهر الخزان الثقافي الذي سيتحكم لاحقا في أشكال السلوك الإنساني المتمظهرة في البرامج السردية.فما يبرر هذا السلوك أو ذاك ليس حكما سطحيا ينصب على حدود التحقق، كما يبدو عليه الأمر في الظاهر، بل يرتبط هذا السلوك بثقافة تبرره وتفسره الأفعال المنجزة. فالخير خارج السياق كلي ومطلق ، أما التحقق فمحدد بحكم ثقافي يمنحه مضمونه الخاص[194]. ويتعلق الأمر بإمكانية الامساك بـ "الفكرة" التي يحاول أن يعبر عنها النص عبر القيام بسلسلة من التبسيطات التي تجعلنا نتعامل معها[195].

وفي هذا السياق، يقر **نوام شومسكي** بأن البنية العميقة ، وإن لم تكن ظاهرة في الكلام، فإنها أساسية لإعطائه التفسير الدلالي. ولئن كانت هذه البنية ضمنية ماثلة في ذهن المتكلم- المستمع، فهي حقيقة عقلية قائمة تتجلى في التتابع الكلامي المنطوق الذي يكوّن البنية السطحية .ومن هنا، ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية ،إذ تحدد التفسير الدلالي للجمل[196]. وبالاحتكام إلى هذه الرؤية المنهجية، واعتبارات نظرية أخرى لا يسمح الإطار العام للبحث بالتصدي لها، بلورت مدرسة باريس **المربع السيميائي** الذي اتخذته أداة أساسية في ضبط الدورة الدلالية للنص.

---

[194] بنكراد سعيد، في الذكرى المؤوية الأولى لميلاد كريماص، مجلة علامات، العدد 47، 2017، المغرب، ص7.

[195] ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، ص62.

[196] رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص –عربي-فرنسي-انجليزي، ص 206.

ولتوضيح التباين القائم بين البنية السطحية والبنية العميقة، فضلنا أن نقدم المثال الآتي[197]:

1)خلق اللهُ غيرُ المنظورِ العالمَ المنظورَ.

فنلاحظ وجود ثلاث متباينات ضمن هذه الجملة:

2) خلق الله العالم

3)الله غير المنظور

4)العالم المنظور

تشكل الجملة (1) البنية السطحية ،وتتكون من ثلاث جمل (2)/(3)/(4)التي تعود للبنية العميقة، أي أن الجملة (1) تحولت إلى ثلاث جمل (2)/(3)/(4).

2- الإجراء الثاني:

يأتي امتدادا طبيعيا للأول، ويخص دراسة تطبيقية على المصطلحات السيميائية (**مدرسة باريس**) التي اقترحها الباحثون العرب،واستعملوها في قواميسهم ودراساتهم المتخصصة استعمالا يختلف من باحث إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى.وسيكون تركيزنا في المقام الأول على المدونة البحثية المقترنة بالمستويين (**المستوى السطحي بمكونيه السردي والخطابي، والمستوى العميق**)، التي ضبطناها سلفا.

[197] رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص –عربي-فرنسي-انجليزي، ص 205.

إن لجوءنا إلى هذا الإجراء صادر أساسا عن طبيعة موضوعنا التي تملي علينا دراسة مصطلحات السيميائية المترجمة إلى اللغة العربية ، وينبغي أن نشير إلى أننا بذلنا كل ما في وسعنا لتمس المدونة المختارة المصطلحات الخاصة بالمستويين .فلكل مستوى منها مصطلحات رئيسة يمكن أن يرتكز عليها الباحث لقيادة بحثه، وتعد بمثابة المبادئ الأولية التي يستوجب إدراكها لضبط اللحظات الأساسية للنص. كما تعد هذه المستويات الركيزة التي تنهض عليها النظرية السيميائية.و تشكل هذه البنيات الشرط الأولي في انبثاق المعنى من جهة و الكشف عنه.

ومن هذه المنطلقات، سنسعى في هذا البحث إلى معالجة مسألة في غاية الأهمية تتعلق بالإشكال الذي يقع فيه المترجم،و هو ينقل المصطلح السيميائي من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، إذ غالبا ما يصدم القارئ بالترجمات العديدة للمصطلح الفرنسي الواحد المعبر عن مفهوم واحد. وقد حاولنا بقدر الإمكان أن نصوغ بعض الأجوبة للاختيارات التي تبنيناها لهذا المصطلح أو ذاك، و هذا انطلاقا من المدونة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، و التي تتضمن بعض المصطلحات السيميائية المستوحاة من المستوى السطحي والمستوى العميق للنظرية السيميائية، وأضفنا مصطلحات أخرى نعدها أساسية في الدرس السيميائي.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنه لا يمكن ضبط الحدود المفهومية للمصطلحات السيميائية إلا إذا ضبطنا سياقاتها مع المصطلحات الأخرى ، إذ لا يمكن دراسة كل مصطلح على حدة بمعزل عن آخر ،وتعد هذه الخطوة أساسية لضمان الحدود المضمونية لكل مصطلح، حتى لا يحدث

التداخل المفهومي الذي من شأنه أن يشوش على القارئ عملية التواصل مع النظرية السيميائية، والإفادة منها على أحسن وجه.

ونورد فيما يأتي المدونة التي ينهض عليها الجانب التطبيقي من هذه الدراسة:

المستوى العميق (Niveau profond)	**المستوى السطحي (Niveau superficiel)**	
	المستوى الخطابي (Niveau discursive)	**المستوى السردي (Niveau Narrative)**
Assertion	Acteur	Actant
Carré sémiotique	Configuration	Adjuvant
Complémentarité	Configuration discursive	Competence
Contradiction	Figure	Destinataire
Contrariété	Parcours figurative	Destinateur
Négation	Role	Manipulation
	Role thématique	Objet
	Thème	Opposant
		Parcours narrative
		Performance
		Programme modal
		Programme narrative
		Role actantiel
		Sanction
		Schéma narrative
		Sujet

Autres termes sémiotiques
Paradigmatique
Sémiologie
Semiosis
Signe
Syntagmatique

كما يجدر بنا أن نشير إلى ضرورة الوقوف عند بعض المصطلحات النظرية التي تعد مهمة لإدراك البحث السيميائي في جوانبه النظرية والتطبيقية.

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية للمصطلحات السيميائية

سنلقي الضوء في هذا الفصل التطبيقي على عينة من المصطلحات السيميائية التي حددناها سلفا،وذلك بإتباع منهجية واحدة أثناء دراسة كل مصطلح على حدة.

فنبدأ بالدراسة التأثيلية للمصطلح الفرنسي، وينبغي الإشارة إلى أن تعاملنا في هذا المستوى من البحث يخضع لرؤية تاريخية كفيلة بضبط المنحدرات الإيتيمولوجية للمصطلح ،ثم نعرفه في إطاره السيميائي. و في المرحلة الموالية نعرض الترجمات التي اقترحها مجموعة من الباحثين العرب، وذلك بالاستعانة بمعاجم متخصصة ،ونتبعها بدراسة تحليلية مقارنة ، لأنه لا يمكن أن نقدم دراسة وافية للترجمات قيد التحليل دون إجراء مقارنة بين مختلف المقابلات العربية،التي تعكس جهود الباحثين الذين بلوروا نظرتهم و قراءتهم للتراكمات المفهومية، و التي سمحت لهم باقتراح ترجمات جديدة أو الإبقاء على الترجمات نفسها التي شاعت في الدراسات السيميائية.

وقد حاولنا اختيار بعض الدراسات والمسارد والمعاجم السيميائية التي لها وزن في الساحة السيميائية،والتي تعد ثمار مختلف الباحثين الذي عملوا على تطوير البحث السيميائي، و مع الإحاطة بمختلف جهود الباحثين و أعمالهم في المغرب والمشرق العربيين ، أي في الوطن العربي عموما. ونذكر من بينها:

❖ الناصر العجيمي محمد ، "في الخطاب السردي،نظرية قريماس " (GREIMAS) ، الدار العربية للكتاب،1993.

❖ سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994.

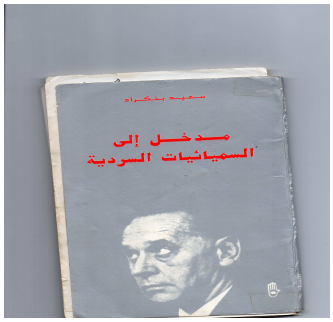

❖ معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات –(السيميو

شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، مصر، 2000.

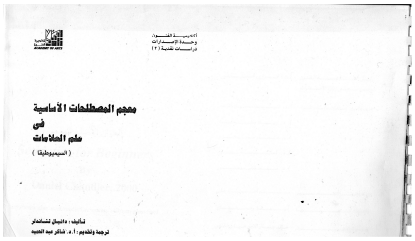

❖ جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

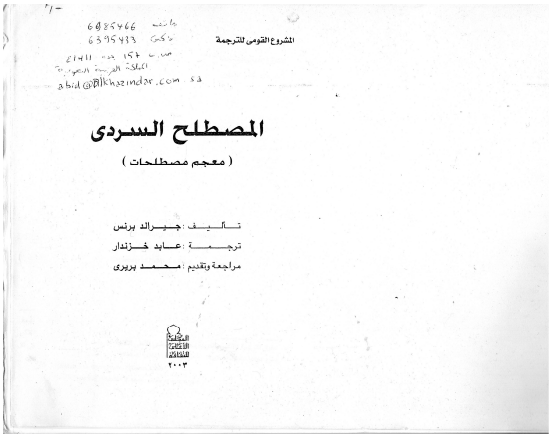

❖ دانيال تشاندلر، أسس السيميائية،

بيروت، أكتوبر 2008.

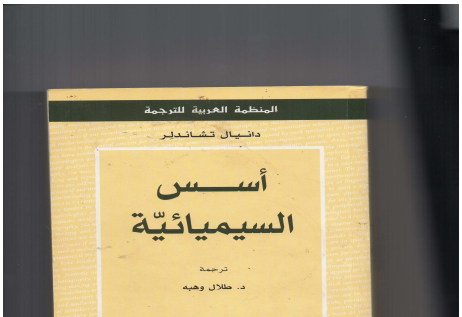

❖ محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010.

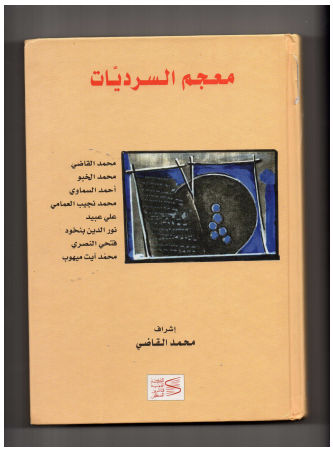

❖ بول آرون وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012.

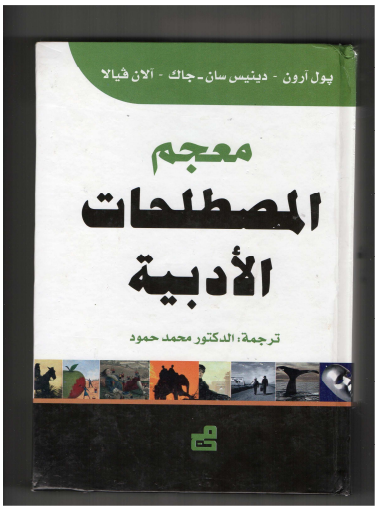

❖ جون ميشال آدم، السرد ، ترجمة: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2015.

❖ معجم الموحد لمصطلحات الآداب المعاصرة ، (إنجليزي–فرنسي– عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 2015.

❖ غريماس ألجيرداس جوليان ، القاموس المعقلن لنظرية اللغة ، ترجمة: بن مالك رشيد، مخطوط قيد النشر.

1– المستوى السطحي:

أ–المستوى الخطابي(niveau discursif):

يعد المستوى الخطابي العتبة الأولى التي تفضي بنا إلى مضامين النص، التي تتجلى من خلال **الصور** (**figures**)المتراصة في صلبه، وتشكل على هذا الأساس مساراتها الصورية **parcours figuratifs**). وسنبدأ هذه الدراسة بالحدود المفهومية **للصورة** و**المسار الصوري**. وبالارتكاز على هذا التحديد، سنضبط من ناحية **القيم الثيمية**(**valeurs thématiques**)التي تتجلى في المسارات الصورية.وهذا ما سيمكننا من الوقوف على المقاربة الصورية والثيمية في إطار النظرية السيميائية.

❖ Figure

ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية في القرن العاشر ، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية **Figura**،ويحيل على الشكل (**forme**)[198].وقد أخذ مفهوم هذا المصطلح في الدراسات السيميائية بعدا جديدا حين وظّفه **يالمسليف** للإشارة إلى اللاَّعلامات (**non-signes**)، ونعني بها الوحدات التي تُشكل على حدة، إما على صعيد التعبير(expression) ، وإما على صعيد المضمون(contenu)[199]. وإذا حصرنا مفهوم المصطلح قيد الدراسة في تحليل الخطاب ، فإنه يُستعمل للدلالة على (وحدة من المضمون)(unité du contenu) التي لا نعني بها معنى الكلمة في النص، بل بقصد بها ما يمكن أن تجسده الصورة المقترنة بشخصية معينة كأن تكون "السفر"

[198]LAROUSSE Etymologique , Librairie LAROUSSE, Paris ,1980. P 305.

[199]A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit, P148.

و"الغيرة"[200].ولمزيد من توضيح أفضل لمصطلح Figure ، نستعين بأمثلة اقترحتها **مجموعة أنتروفيرن**(**Groupe d'Entrevernes**). التي تنطلق من تعريف بسيط لـ cerveauعلى نحو ما هو محدد في قاموس **روبير**[201]:"مادة عصبية يتشكل منها المخ". (ترجمتنا).

و من هذا المنطلق يمكن أن يتجلى "المخ"في الاستعمالات الآتية:

1."للقيام بهذه العملية الجراحية المعقدة ينبغي العمل على تفادي كل ما من شأنه أن يصيب المخ"

-« Pour cette délicate intervention chirurgicale, il fallait éliminer tout risque d'atteindre la cervelle »

2."يا ناذل، أريد مخا مطليا بالزبدة السوداء"

-« Garçon, je voudrais une cervelle au beurre noir»

3. "حقا، هذا رأس بدون مخ"

-« C'est vraiment une tête sans cervelle »

-في الاستعمال الأول ينسجم المعنى مع الدلالة التي حددها **روبير**.

-في الاستعمال الثاني يتعلق الأمر دائما بمادة **المخ**، ولكنها اقترنت بالأكل.

---

[200]Jean –Claude Giroude et autres, Sémiotique, une pratique de lecture et d'analyse des textes bibliques, cahiers EVANGILE, Saint-Etienne, Paris, Avril, 1987, P34.

[201]« substance nerveuse constituant le cerveau » ,Paul Robert , Petit Robert 1, Mars1977,Voir :Cerveau.

-في الاستعمال الثالث، ننتقل من تعيين مادة **المخ** إلى وظيفة هذه المادة: وهي القدرة العقلية[202].

تبين لنا هذه الأمثلة أن مصطلح (**Figure**) يمتلك نواة(Noyau)ثابتة يمكن أن تحلل إلى تفاصيلها الجزئية. وانطلاقا من **نواة المضمون** (**Noyau de contenu**)، يمكن أن نجلي مجموعة من أنواع التحقق التي يمكن أن تشتغل في مختلف الاستعمالات التي تُتخذ انطلاقا من مصطلح **figure**[203].

بعد أن ضبطنا مفهوم مصطلح (**figure**) في الدراسات السيميائية، ووقفنا عند مختلف استعمالاته، ننتقل إلى معاينة الترجمات العربية التي اقترحها مختلف الباحثون في الدراسات العربية:

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	عابد خزندار	القاضي وآخرون	محمد حمود
Figure	صورة	التصوير	مُشخّص	صورة	صورة (التصوير،الشكل)

[202] Groupe d'Entrevernes, Analyse sémiotique des textes, 4ème édition, Presses Universitaires de Lyon, 1984, P90.

[203] Ibid, P90.

نلاحظ من هذا الجدول اقتراح أكثر من ترجمة لمصطلح (**figure**)، فنجد "**مُشخَّص**" المشتق من فعل "شخص"، ويحيل على :المحدد بالعلامات أو بصفات مميزة[204]. و"**الصورة**" التي هي اسم مؤنث يحيل على الشكل والتمثال المجسّم، وهي مشتقة من فعل "صوّر"، فيقال: صوّر الشيء: "جعل له صورة،رسمه، جسّمه جعل له شكلا وصورة"[205]. ونجد كذلك مصطلح "**التصوير**"، فهو مصدر فعل صوّر، ويحيل على :نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما بالقلم أو بالفرشاة أو بآلة تصوير. أما في السياق الشعري، فيدل على :" تصوير شخص أو شيء في القصيدة باستعمال التشبيه والاستعارة وغيرهما من الصور المجازية"[206].

أما **محمد حمود**، فقد اقترح أكثر من ترجمة لمصطلح واحد،وهذا لا يتماشى ما شرط التوحيد في وضع المصطلح .فقد اقترح (**صورة**) وأضاف مصطلحي (**تصوير** و**شكل**).

نفضل تبني مصطلح "**الصورة**" كمقابل لمصطلح Figureلسببين ، يعود الأول إلى المعنى الذي يحمله ويحيل على المفهوم الأصلي للمصطلح الفرنسي، أما الثاني فيعود لشيوع مصطلح "**الصورة**" في الدراسات السيميائية. وأما التقنية المعتمدة في ترجمة المصطلح هي : النسخ الدلالي والبنيوي.

إن "**الصورة**" على النحو المحدد به سلفا، تستمد وجودها، في النظرية السيميائية، من علاقاتها بالصور الأخرى داخل النص أو ما يسمى (**parcours figuratif**).

---

[204] المنجد، في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، طبعة ثانية، 2001، ينظر :مادة "شخص"، ص 752.

[205] قاموس المعاني، www.almaany.com

[206] معجم الوسيط ، الجزء الأول و الثاني، دلر الدعوة ، استانبول، تركية ، 1989 ، انظر مادة "صوّر"

❖ Parcours figuratif

يبدو لنا هذا المصطلح منذ الوهلة الأولى مركبا من عنصرين أساسيين ، ولإدارك مراميه المفهومية، فإننا ملزمون بتجزئته أولا وضبط مفهومه من هذه المنطلقات.

Parcours-1: شهد هذا المصطلح ولادته الحقيقيةفي اللغة الفرنسية سنة1268، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (**parcursus**) [207]. وإذا حصرنا مفهومه في المجال السيميائي، فإنه لا يتضمن فقط الانتظام الخطي والمرتب للعناصر التي تشتغل على متنه، بل يشتمل أيضا على المنظور الدينامي الذي يفسح المجال للتنامي من نقطة إلى أخرى بفضل الهيئات الوسيطة.ومن هذه المنطلقات، نذكر على سبيل المثال:**المسار السردي**(**Parcours narratif**)**للفاعل**(**sujet**)أو **المرسِل**(**destinateur**)،والمسار الصوري(**Parcours figuratif**)[208].

Figuratif-2: ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية ابتداء من القرن الثالث عشرة (**XIII**)، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (**figurativus**)[209]، ويستعمل فقط للتعبير عن مضمون

---

[207] Larousse Etymologique ,Op,cit, P206.

[208] A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit, P269

[209] Larousse Etymologique ,Op,cit, , P305.

(**contenu**)معين ، حين يكون له ما يناسبه على مستوى تعبير(**expression**)السيميائيات الطبيعية (أو العالم الطبيعي)[210].

وبعد الاطلاع على مكونات مصطلح (**Parcours figuratif**)ننتقل إلى تحديده.

فيستعمل هذا المصطلح للدلالة على "تسلسل الدلالات الواحدة للصور،ويعد هذا التسلسل المؤسس على الجمع بين الصور – الخاص بكون ثقافي محدد—جزئيا حرا، وجزئيا مقيدا على اعتبار أن افتراض صورة أولى يستدعى بعضا منها ويستبعد البعض الآخر،نظرا لتعدد إمكانات صَورَنَة التيمة الواحدة نفسها،فإنها يمكن أن تكون مضمرة في مسارات صورية مختلفة؛ مما يسمح بإبراز البدائل"[211]. و يتعلق الأمر بوصف الشكل الذي تُعرض به صور الخطاب للقراءة، وعلى هذا الأساس، فإن المسار الصوري يكتسي أهمية كبيرة لانطوائه على فكرة بناء السياقات الخاصة لصور الخطاب[212].

أما الترجمات العربية لمصطلح **Parcours figuratif**فجاءت على النحو الآتي:

---

[210]A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit, P 146

[211]« Le parcours figuratif est un enchaînement isotope de figure, cet enchainement fondé sur l'association des figures –propre à un univers culturel déterminé- est en partie libre, en partie contraint, dans la mesure où ,une première figure étantposée, elle n'en appelle que certaines, à l'exclusion des autres. Etant donné les multiples possibilités de figurativiser un seul et même thème, celui-ci peut être sous-jacent à différents parcours figuratifs, ce qui permet de rendre compte des variantes » A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit, P 146.

[212]Sémiotique, une pratique de lecture et d'analyse des textes bibliques, PP34-35.

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	عائشة الدرمكي[213] (سلطنة عمان)	أحمد الودرني
Parcours figuratif	مسار تصويري	مسار صوري	مسار تصويري	مسار التصاورات	مسار صوري

وإذا تمعنا في هذه الترجمات ، فإننا نلاحظ أن هناك إجماعا حول ترجمة مصطلح (**parcours**)بـ **مسار** المشتق من فعل سار ويحيل على مسلك وخط سير[214] . أما مصطلح (**figuratif**) فهناك اضطراب في الترجمة العربية بين "**تصويري**" و"**صوري**"، ونجد أيضا ترجمة أخرى **لعائشة الدمركي** ، المتمثلة في"**التصاورات**". وبهدف توحيد المصطلح نفضل اختيار مصطلح " **صوري**"، لأنه سبق و أن اخترنا مصطلح **صورة** لترجمة مصطلح (**figuratif**). أما التقنية المعتمدة في ترجمة هذا المصطلح، فهي النسخ الدلالي والبنيوي.

❖ Configuration discursive

هذا المصطلح المركب من مفردتين أساسيتين، بحيث تحدد الثانية (**Discursive**) الواقعة صفة مآل الأولى(**Configuration**)وتخرجها على هذا الأساس من الاستعمال العام الذي يُحدد ظهوره في اللغة الفرنسية بسنة 1190 ، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (**configuratio**)التي تدل

---

[213]عائشة الدرمكي، سلطة الأهواء دراسة في سيميائيات الهوى (الاقتناص) في نص (القناص) لزهران القاسمي ،السيمياء والنص الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر، العدد 8، نوفمبر 2015، ص 42.

[214]معجم الوسيط ، مرجع سابق،ينظر مادة:"سار".

على " الفعل المبتكر لشكل أو صورة"[215] (ترجمتنا). ومن هذا التعريف العام، نلاحظ أن المكونات المفهومية لِ **Configuration** تجري على مستوى الظاهر الذي تبصره العين المجردة. وإذا نقلنا هذا المصطلح من الاستعمال العام إلى الاستعمال الخاص وألحقناه بالخطابي، فإنه سيأخذ أبعادا دلالية جديدة لا يمكن أن تضبط إلا على مستوى الخطاب. وعلى هذا الأساس نورد التعريف لِ **Configuration discursive**على النحو الآتي:

"يتجلى كمجموعة من الدلالات المفترضة التي يمكن أن تحققها الخطابات والنصوص في المسارات الصورية"[216]. (ترجمتنا).

ونظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها هذا المصطلح في النظرية السيميائية، سنحاول أن نبسط أهم مفاهيمه بواسطة مثال مأخوذ من **جماعة أنترفيرن** التي استندت في ذلك إلى تحليل قصة لألفونس دوديه[217]:

-configuration discursive["التبذير"]

التشكل الخطابي

-يعرف بـ

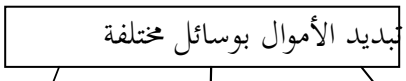

-المسار الصوري

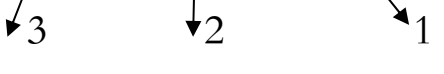

حياة الفسوق(الولائم نمط الحياة، إلخ)

تبديد عن طريق اللعب(الكازينو، الروليت، إلخ)

تبديد عن طريق الحب (الإغراء، امرأة نزوية، إلخ)

[215]« Action de donner une forme, une figure», Larousse Etymologique,Op, cit, P9.

[216]« La configuration discursive apparait comme un ensemble de significations virtuelles susceptibles d'être réalisées par les discours et les textes dans des parcours figuratifs »,Groupe d'Entrevernes, Analyse sémiotique des textes ,op, cit ,P 95.

[217],Groupe d'Entrevernes, op cit, P 95

من هذه المنطلقات، فإن التبذير بمفهومه العام يتحقق نصيا عبر مجموعة من المسارات الصورية.

وإذا انتقلنا إلى الترجمات العربية المقترحة لمصطلح (**configuration**)فقد جاءت على النحو الآتي:

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	محمد الناصر العجيمي	القاضي وآخرون	أحمد الوردني
Configuration	شكل خارجي	تَشكُل	أهلية-تشكل	التجمع	تشكيل	تَشكُل

بعد معاينتنا لهذا الجدول نلاحظ اضطرابا في الترجمة ومقابلات عربية متعددة للمصطلح الواحد، فمعجم **الموحد** اقترح مصطلحا مركبا من "**شكل خارجي**"، أي "الهيئة الخارجية للشيء وصورته"[218]. أما في معجم السرديات **للقاضي وآخرين**، فنجد مصطلح "**التشكيل**" كمقابل للمصطلح الفرنسي ويعنى "عملية تضفي على شيء مصنوع شكله ،أو تكييف مادة ونحوها لإضفاء شكل معين عليها"[219]. في حين اقترح كلّ من **رشيد بن مالك** و**الوردني** و**سعيد بن كراد** مصطلح "**التشكل**". وإذا وقفنا عند معنى هذا المصطلح في المعاجم العربية، فيحيل على: "**التصور** و**التمثُل**"[220]، وما يلفت انتباهنا أن **بن كراد** لم يكتف بمصطلح واحد، وإنما أضاف ترجمة أخرى لمصطلح واحد ،إذ

---

[218] معجم الوسيط،مرجع سابق، ينظر مادة "شكل"، ص 491.

[219] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، 2001،، مادة "شكل"،ص 789.

[220] معجم الوسيط، ينظر مادة شكل، ص491.

استعمل تارة "**التشكُل**" وتارة أخرى "**الأهلية**" بمعنى :الجدارة والصلاحية لشيء ما [221].ونجد أيضا مصطلحا آخر وهو "**التجمع**"،اقترحه **العجيمي**، المشتق من "جمع" ويحيل على " احتشاد، تجمهر ، تآلف أو تكتل بين عدد من أفراد نوع واحد يعيشون معا في مكان واحد"[222].

وإذا أمعنا النظر في الترجمات العربية المقترحة لمصطلح (**configuration**)، سنلاحظ أن أغلبها مشتق من فعل "شَكل": **شكْل**،و **تشَكل** و **تشكيل**. وفي رأينا، فإن المصطلح الأنسب هو "**تشَكُل**" ، وذلك لشيوعه بين أهل الاختصاص من جهة، و لوجود تكافؤ بين معنى المصطلح الفرنسي و العربي، لأنهما يحملان الدلالة نفسها ، وهذا ما يسهل البحث على المختصين. أما التقنية المعتمدة في الترجمة، فهي إبدال المكونات.

❖ **Thème**:

يعود أول استعمال لهذا المصطلح سنة1580، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية **thema** ويحيل على « ce qu'on pose »"ما يمكن طرحه" و منه ورد « sujet posé »[223]"الموضوع المطروح". ويحدد "**قاموس تعليمية اللغات**" **Dictionnaire de didactique des langues**) (المعنى العام لمصطلح (**thème**) بالفكرة التي تشغل بال الباث (**émetteur**)،وتشكّل موضوع خطابه. ونذكر على سبيل المثال: "بنى كل خطابه على **ثيمة**(**thème**) الاستعمار"[224]. ويمكن أن يضبط

---

[221]نفسه، ص492.

[222]المنجد في اللغة العربية،مرجع سابق، ينظر مادة "جمع"،ص 219.

[223] Larousse Etymologique, Op, cit P744.

[224] R. Galisson/ D. Coste, Dictionnaire de Didactique des langues, Hachette, 1976, P563.

هذا المصطلح في النظرية السيميائية على أنه تجسيد للقيم المحينة في البرامج السردية، أو بمعنى آخر ينبغي أن تعكس الصفات على مستوى الخطاب طبيعة الأفعال التي تنجزها الشخصيات داخل النص السردي.

وورد في **القاموس المعقلن في نظرية اللغة** أنه " يمكن أن نتعرف عليه،من وجهة نظر تحليلية،من انضوائه تحت **مسار ثيمي**(**Parcours thématique**)الذي يُعدّ عرضا نظميا لاستثمارات ثيمية جزئية، متعلقة بمختلف عوامل وظروف هذا المسار(حيث تناسب أبعاده تلك المتعلقة بالبرامج السردية)".[225]

فالثيمة تتحدد بكونها توزيعا بواسطة الدلالة السردية للقيم الدلالية والسوسيوثقافية على البرامج السردية التي تشمل عاملا يحدد لنفسه موضوعا ثمينا للبحث[226].

أما الترجمات العربية المقترحة لمصطلح (**thème**)، فجاءت على النحو الآتي:

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**محمد الناصر العجيمي**	**عابد خزندار**	**أحمد الوردني**
Thème	موضوعة	ثيمة	ثيمة	الغرض	موضوع	ثيمة

[225]« Du point de vue de l'analyse, le thème peut être reconnu sous la forme d'un parcours thématique qui est étalement syntagmatique d'investissements thématiques partiels, concernant les différents actants et circonstants de ce parcours (dont les dimensions correspondent à celles des programmes narratifs) », A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit,P394.

[226]عبد المجيد نوسي،التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع-المدارس- الدار البيضاء، 2002، ص 175.

نستنتج من قراءتنا لمختلف الترجمات العربية المقترحة لـ (**thème**) أن هناك أكثر من ترجمة للمصطلح قيد الدراسة، فهناك من قام بتعريب المصطلح أي قام بالاحتفاظ بالمصطلح الأجنبي، مع إدخال تغيير عليه وذلك بإخضاعه للقواعد العربية و إلحاقها بأبنيتها الصوتية والصرفية والنحوية، وهذا ما يظهر جليا في مصطلح "**ثيمة**"، الذي تبناه كل من **بن مالك** و**بن كراد**،والذي يحيل على الفكرة الأساسية أو التكوين الرئيس للجملة أو النص،ويمكن أن يشير هذا المصطلح أيضا إلى مجموعة كلمات تنتمي إلى حقل واحد لإعطاء دلالة معينة ،فمثلا قد يكون النص موحيا بالحزن ويسيطر على الرواية أو القصيدة جو من الأسى، فنقول إن **الثيمة** هنا هي **ثيمة** الحزن والأسى.[227].

و في المقابل نجد ترجمات أخرى مختلفة ، **فمحمد ناصر العجيمي** اقترح مصطلح "**الغرض**" بمعنى "الهدف الذي يُرمى إليه، والبغية والحاجة والقصد[228]، أما "**معجم الموحد**" و**عابد خزندار**، فقد اقترحا مصطلحين مشتقين من الفعل "وضع" نفسه ،فالأول وضع مصطلح "**موضوعة**" إذ نقول موضوعة من الأحاديث: المختلقَة[229]، في حين اقترح الثاني "**موضوع**" المشتق من "وضع" ويحيل على :" المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"[230].

وبناء على ما سبق ، نلاحظ أن كل المصطلحات العربية المقترحة تحمل معنى واحدا مشتركا يتمثل في إيصال فكرة معينة، وعليه، نتبنى مصطلح "**الثيمة**"[231]وذلك لسببين ،يتمثل الأول في إثراء

---

[227] http://www.alfaseeh.com, consulté le 25/08/2018, à 09 :36.

[228] معجم الوسيط، مرجع سابق ، ينظر مادة غرض، ص650.

[229] المرجع نفسه ، ينظر مادة وضع، ص1040.

[230] المرجع نفسه ، ينظر مادة وضع، ص1040.

[231] نقترح أيضا استعمال مصطلح "**تيمة**" المعرب بالتاء بدلا من الثاء الثقيلة.

اللغة العربية باعتباره مصطلحا معربا ، أما الثاني فلاعتباره الأكثر شيوعا واستعمالا عند أهل الاختصاص ، إذ يعد الشيوع من أحد المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات. أما التقنية المعتمدة في ترجمة هذا المصطلح فهي التعريب.

ويمكن أن نتوسع في مفهوم **الثيمة** بعد الوقوف على المضامين المنضوية تحت مصطلح (**Rôle thématique**)

❖ Rôle thématique:

1- Rôle:

يعود استعمال هذا المصطلح في اللغة الفرنسية إلى سنة 1190 ، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية**rotulus** ويحيل على اللفة (**rouleau**) والعجلة (**roue**)[232].

و إذا حصرنا مفهومه في السيميائيات الخطابية والسردية ،فهو مرادف للوظيفة (**Fonction**) (بالمعنى الشائع للمصطلح)،كما أنه لا يستعمل أبدا إلا بمحدد، ونذكر على سبيل المثال: (**Rôles Actantiels**)و (**Rôle Thématique**) .

أما بالنسبة إلى ترجمة مصطلح (**rôle**)إلى اللغة العربية ، فوجدنا ،بعد اطلاعنا على مختلف الدراسات العربية، أن هناك إجماعا على ترجمته بـ"**دور**"،و يعني :" الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض"[233]،كما وجدنا ترجمة أخرى، وضعها الباحث اللبناني **طلال وهبه**[234] ومتمثلة في "**النموذج**"

---

[232] Larousse Etymologique, idem, P654.

[233] معجم الوسيط، مرجع سابق ، ينظر مادة دار، ص303.

[234] دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، أكتوبر 2008، ص 207

ويعني :"مثال يقتدى به أو صورة لشيء تمثله"[235]. ونفضل استعمال مصطلح **"الدور"** لشيوعه ، ولاعتباره مكافئا للمصطلح الفرنسي من حيث المعنى.

2- Thématique:

وُضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1842، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية **thematikos**[236]، ويعرفه**جوزيف كورتيس(Joseph Courtés)** بأنه كل تصور لا تربطه أي صلة بفضاء العالم الطبيعي ، ويتعلق الأمر في هذا المقام بالمضامين ،والمدلولات التي تحيل على أنظمة التمثيل المفتقدة لمقابل مرجعي، فهو من طبيعة مفهومية[237] . ولغرض التوضيح نذكر على سبيل المثال: الحب/ الكراهية، الخير/ الشر، فهذه الثنائيات لا نلمسها، ولكنها تعرف على المستوى الإدراك بالمفاهيم المجردة.

أما بخصوص ترجمة مصطلح (**thématique**)،فنفضل ترجمته بـ **الثمي** لأنه سبق وأن اخترنا مصطلح **ثيمة** كمقابل لـ(**thème**) .

وإذا وقفنا عند العلاقة بين **المسار الثيمي** (**Parcours thématique**)و**الدور الثيمي**(**Rôle Thématique**)، فيمكن أن يضبط **المسار الثيمي بالدور الثيمي** الذي يُستعمل في النظرية السيميائية للدلالة على مضامين الصور المختصرة فيه. و بعبارة أخرى، تكمن

---

[235]المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق،ص 1455.

[236] Larousse Etymologique, op,cit, P744.

[237]Voir : Joseph Courtés, Analyse Sémiotique du Discours, Hachette Supérieur, Paris, 1991, P163.

وظيفة **الدور الثيمي** في اختزال هذه الصور. وإذا افترضنا أن الصياد يشكل **دورا ثيميا**، فلأنه يختصر كل الأفعال التي يمكن أن ينجزها في عملية الصيد[238].

ولا يمكن أن نكون فكرة واضحة عن هذا المصطلح إلا إذا وضعناه في صلب المصطلحات السابقة. وهذا ما نلمسه في **الدور الثيمي** الذي يستحيل أن ندركه بقطع النظر عما سبقه. فعلينا الإحاطة بالمصطلحات السابقة والمتمثلة في:**الصورة**و**المسار الصوري**و**التشكل الخطابي**، وهذا ما نلمسه في التعريف الآتي:

"**الأدوار الثيمية** تدرك **الصور** وتطوُرها إلى **مسار صوري**،وتضمّ ضمنيا كل **التشكلات** الافتراضية الموجودة في خطاب متجلٍ"[239].

❖ **Acteur**:

شهد هذا المصطلح ميلاده في اللغة الفرنسية سنة 1240، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية **actor** ،ويحيل على القائم بالفعل (**qui agit**). وفي عهد **موليير**(**Molière**) تَكَافَئ مصطلح **Acteur**دلاليا مع الكوميدي (**comédien**)[240].

---

[238] سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، دار المجدلاوي، الأردن، 2003، ص 25.

[239] « Rôles thématiques qui se saisissent des figures et les développent en parcours figuratifs, comportant implicitement toutes les configurations virtuelles du discours manifesté », Joseph Courtés, introduction à la sémiotique narrative et discursive, Hachette université , Paris, 1976,P92.

[240] Larousse Etymologique, op, cit , P9.

أما **مجموعة أنتروفين** فقد عرفت مصطلح (**acteur**)على أنه: "صورة حاملة في آن واحد دورا (أو أدوارا) عامليا (أو عاملية) يحدد (تحدد) وضعية البرنامج السردي، و دورا (أو أدوارا) ثيمي(ة) يحدد (يحدد) انتماءها لمسار(ات) صوري(ة)"[241].

ومن الواضح أن هذه التحديدات النظرية مستوحاة أصلا من **القاموس المعقلن لنظرية اللغة**. وهذا يظهر بصورة جلية في التعريف الذي ورد لمصطلح (**acteur**):

" حيز تلاقي واستثمار المكونين التركيبي والدلالي.وحتى تتحقق فكرةالممثل يتعين على المفردة أن تحمل على الأقل دورا عامليا ودورا تيميا.وفضلا عن هذا، فإن الممثل لا يعد فقط حيز استثمار هذه الأدوار، بل هو أيضا المكان الذي تقع فيه هذه التحويلات، ويتمثل الخطاب أساسا في لعبة امتلاك القيم وإضاعتها المتتاليين "[242].

---

[241]« Un acteur est une figure porteuse à la fois d'un (ou plusieurs) rôle(s) actantiel(s) qui définit (définissent) une position dans un programme narratif, et d'un (ou plusieurs) rôles (rôles) thématique(s) qui définit (définissent) son appartenance à un (ou plusieurs) parcours figuratif(s) », Groupe d'entrevernes, op,cit, P 99.

[242]« il est le lieu de convergence et d'investissement des deux composantes syntaxiques et sémantiques. Pour être dit acteur un lexème doit être porteur d'au moins un rôle actantiel et d'au moins un rôle thématique. Ajoutons que l'acteur n'est pas seulement le lieu d'investissement de ces rôles, mais aussi celui de leurs transformations, le discours consistant essentiellement dans un jeu d'acquisitions et de déperditions successives de valeurs»,A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit,P8.

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	محمد الناصر العجيمي	الودرني	عابد خزندار
Acteur	فاعل	ممثل	ممثل	القائم بالفعل	فاعل	ممثل

بعد معاينتنا للترجمات العربية المقترحة لمصطلح(**Acteur**)، نلاحظ أن هناك اضطرابا بين المصطلحين: "**الفاعل**"و "**الممثل**"، فالأول مشتق من "فَعَل" ويعني: "العامل، فهو اسم اسند إليه الفعل"[243].أما الثاني، فهو مشتق من "مَثل" ويحيل على :"الإنسان الذي يجسد شخصية غير شخصيته الحقيقية أمام جمهور ما، ويقوم بذلك عن قصد ،ويقال في مثل هذه الحالة:" مثّل شَخصا، أدى دورا"[244]"، ويعرف الممثل أيضا بـ "من يزاول مهنة التمثيل على المسرح"[245].

ونستنتج أن المقابلين "**الفاعل**"و "**الممثل**" يحملان الشحنة الدلالية نفسها لمصطلح (**Acteur**)، ونفضل تبنيّ مصطلح"**الممثل**" كمقابل للمصطلح الفرنسي قيد الدراسة ، أما "**الفاعل**"، فسنخصصه لمصطلح « **sujet** »كما سنرى ذلك لاحقا. وأما التقنية المستعملة، فهي النسخ الدلالي والبنيوي.

ويعد **الممثل** آخر مصطلح من المدونة التي اعتمدناها لدراسة مجموعة من المصطلحات المنضوية تحت **المكون الخطابي**الذي نعتبره مدخلا لمعالجة **المكون السردي**. ولا بد أن نشير إلى أنه تعذّرت علينا معالجة مصطلحات على نحو كامل في أثناء معالجتنا **للمكون الخطابي** لتداخلها مع **المكون**

---

[243]معجم الوسيط، ، ينظر مادة فعل، ص696.

[244]الياس ماري،قصاب حسن حنان، المعجم المسرحي،مكتبة لبنان ناشرون،1997، ص478.

[245]معجم الوسيط، ، ينظر مادة وضع، ص854.

السردي. فتحديد **الممثل**،(ينظر تعريف الممثل أعلاه)، على سبيل المثال لا يستدعي فقط الإلمام **بالعامل**(**Actant**)(المستوى السردي)، بل أيضا الإحاطة **بالدور العاملي**، وهذا ما سنحدده بعد دراسة **البنية السردية** المندرجة ضمن المكون الثاني من **البنية السطحية** الذي يُعتبر حيزا هاما تجري عليه مختلف الوقائع السردية.

ب–المستوى السردي (**niveau narratif**) :

بعد أن تناولنا بالدرس والتحليل والترجمة بعض المصطلحات الخاصة بالمكون الخطابي، سنعرج الآن على معالجة المصطلحات المندرجة ضمن المكون السردي الذي تتفاعل فيه **البرامج السردية** (**Programme narratif**)من خلال التحريات التي يقوم بها كل طرف للدخول في وصلة مع **موضوع القيمة** (**objet de valeur**)الأساسي وتتويج المسعى بالنجاح أو الإخفاق.ونظرا للأهمية التي يكتسيها المكون السردي في مجمل النص، فسنركز على المصطلحات الرئيسة التي يمكن أن يعتمد عليها المحلل لدراسة نص محدد على المستوى السردي.وقد ركزنا في بناء مدونتنا، من جهة، على العلاقات المنطقية التي يمكن أن يقيمها كل مصطلح في صلب النظرية السيميائية ككل، ومن جهة ثانية على علاقة المصطلحات بعضها ببعض. فلا نستطيع أن ندرك مصطلح **موضوع القيمة** مثلا إلا بالنظر إلى العلاقات التي تربطه **بالفاعل المنفذ**(**sujet opérateur**)، الذي لا يمكن أن نفهم موقعه في المجرى السردي العام إلا بالعلاقة التي يقيمها **بالمرسِل** (**destinateur**) الذي يحدد له الوجهات التي يأخذها التحري. كما لا يستمد **الفاعل المنفذ** أعماله البطولية إلا بمواجهته

للمعارضين الذين يدخلون مع خط الصراع باعتبارهم مساعدي البطل. و من منطلقات هذه العلاقات المتنوعة ، يمكن أن نبني المصطلحية الخاصة بالمكون السردي. ويجدر بنا أن نشير في هذا السياق إلى أن اقتصارنا على هذه المصطلحات لا يعني أبدا استبعاد مصطلحات أخرى تُعد، هي أيضا، ضرورية لكل تحليل سيميائي.وإن طبيعة موضوعنا، وما تمليه علينا الاعتبارات المنهجية، هي التي حركت هذه الوجهة التي أخذها البحث.

❖narratif:

يعود أصل المصطلح الفرنسي **narratif**إلى سنة 1440، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية**narrativus** [246] .

❖parcours narratif :

إذا انتقلنا إلى مفهوم المصطلح المركب (**parcours narratif**)، فإنه يحيل إلى " متتالية من البرامج السردية(المختزلة إلى ب س)البسيطة أو المركبة، ونعني بهذا التسلسل المنطقي أن يكون فيه ب س مفتَرَضا من بس آخر مفترِض"[247]. (ترجمتنا)

وقد جاءت ترجمته إلى اللغة العربية على النحو الآتي:

---

[246]Larousse Etymologique, op,cit, P 487.

[247]« un parcours narratif est une suite de programmes narratifs (abrégés en **PN**) simples ou complexes ,c'est-à-dire un enchaînement logique où chaque PN est présupposé par un autre PN présupposant. »A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit, P03.

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	عبد القادر فاسي الفهري[248]	أحمد الودرني
Narratif	سردي	سردي	سردي	سردي ،الحكائي	قصصي

بعد اطلاعنا على مختلف الترجمات العربية المقترحة لمصطلح **narratif**، نجد أن أغلب الباحثين استعملوا مصطلح "**السردي**"، الذي فيه سرد وحكاية، المشتق من "سَرَد" أي "روى"[249]، ونلاحظ اقتراح ترجمات أخرى ،فبالإضافة إلى "**السردي**"وضع **فاسي الفهري** "**الحكائي**"المشتق من "حكى" بمعنى "روى و قصّ"[250]. أما **الوردني**، فقد استعمل مصطلح "قَصَصِي" وهو "راوي القصص، والقَصّاص"[251]. وانطلاقا من هذه المصطلحات العربية المقترحة، نلاحظ أنها تشترك في المعنى الدلالي ، وبالاعتماد على مبدأ أساسي في وضع المصطلح، متمثل في الشيوع والتوحيد، نتبنّى مصطلح "**السردي**". و بخصوص مصطلح (**Parcours**)،فسبق وأن استعملنا مصطلح **مسار** كمقابل له. أما التقنية المستعملة في ترجمة المصطلح قيد الدراسة هي النسخ الدلالي البنيوي.

---

[248]عبد القادر فاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، (إنجليزي–فرنسي–عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2012.

[249]المنجد في اللغة العربية المعاصرة،مرجع سابق، ص 661.

[250]المنجد في اللغة العربية المعاصرة،مرجع سابق، ص 313.

[251]المنجد في اللغة العربية المعاصرة،مرجع سابق، ص1161.

وإذا عدنا إلى مفهوم(**Parcours narratif**)، فيمكن أن يتحدد أيضا"كتسلسل منطقي لنوعين من البرامج: **البرنامج السردي الجهي**(المسمى برنامج الكفاءة) وهو مفترض منطقيا من **البرنامج السردي المقترن بالتحقق**(يسمى برنامج الإنجاز)"[252]. (ترجمتنا).

من منطلقات هذا التعريف، يعدّ **البرنامج السردي** (**Programme narratif**)مقترنا **بالإنجاز** الذي يرتهن في وجوده بمجموعة من العناصر الضرورية لانتقال **الفاعل** (**sujet**)إلى الفعل أو **الإنجاز**(**performance**).

❖ Programme narratif:

هذا المصطلح المركب من مفردتين أساسيتين، فقد سبق وحددنا مفهوم مصطلح (**narratif**)ووضعنا "**سردي**" مقابلا له . أما مصطلح (**programme**) فيعود استعماله إلى سنة 1680، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية **programma** وتحيل على "إعلان" (**affiche**) [253] . وبخصوص ترجمته إلى العربية ، فينبغي أن نشير إلى أن هناك إجماعا على ترجمة مصطلح (**programme**) **بـ "البرنامج"**.

وإذا نظرنا إلى مفهوم "**البرنامج السردي**" (**programme narratif**)في الدراسات السيميائية، فإنه يحيل على تتابع الحالات وتحولاتها المتسلسلة على أساس العلاقة بين

---

[252]Le parcours narratif peut se définir comme un enchaînement logique de deux types de programme : le PN modal (dit programme de compétence) est logiquement présupposé par le PN de réalisation (dit programme de performance) ,A.J.Greimas, Courtés .J, Op,cit, P243.

[253]Le Dictionnaire Etymologique, op,cit, P 606.

الفاعل(**sujet**)و**الموضوع**(**objet**)وتحوّلها[254]. وعلى هذا الأساس، فلا يمكن تصور **برنامج سردي** بقطع النظر عن **الفاعل** الذي يستهدف **موضوع قيمة** محددا، ويسعى بكل ما في وسعه للحصول عليه. ولكن قد يفتقد **الفاعل** مثلا إلى المعرفة في تدبير أمر ما، كما قد يفتقد إلى القدرة على القيام بعمل بطولي. فهو مضطر في هاتين الحالتين إلى تصفية النقص بالتعلم لبناء معرفة كفيلة بتشكيل كفاءته، فالمعرفة إذا هي هذه القدرة على توقع أو برمجة العمليات الضرورية لتحقيق برنامج. وقد يكون **الفاعل** مكرها أيضا على البحث عن الوسيلة المادية التي تمنحه القوة للمرور إلى الفعل. وتشكّل القدرة والمعرفة **مواضيع جهة** وهما الكفيلتان بتحقيق **موضوع القيمة** (**objet de valeur**)

.

فبناء على ما سبق يكون **الفاعل** في بداية القصة مفتقدا إلى **موضوع قيمة**، وفي هذه الحالة سيصمم خطة للقيام بعملية التحري عنه لإزاحة كل العراقيل، ومن ضمنها **المعارضين** (**Opposants**)الذين يقفون له بالمرصاد ويحاولون بشتى الطرق إفشال مسعاه ، كما أنه قد يلقى **مساعدين**(**Adjuvants**)يقدمون له الإعانة اللازمة لإنجاح **برنامجه**. وهكذا نلاحظ أن التحولات التي تقع في **البرنامج السردي** هي وحدها الكفيلة لتخرج **الفاعل** من وضع يفتقد فيه **موضوع القيمة** إلى وضع يسترجع فيه هذا **الموضوع**.

---

[254]رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي- إنجليزي- فرنسي، ص148.

وحتى نفهم البنية السردية في أدق تفاصيلها، سنعرض لمعالجة مجموعة من المصطلحات وفي مقدمتها مصطلح **Actant** .

❖ Actant:

يعد مصطلح **Actant**من المصطلحات الأساسية في التحليل السيميائي للنصوص، ويعود فضل استعماله إلى الباحث **لوسيان تينيير** (**Lucien Tesnière**) سنة 1959[255] ، الذي ابتكره للدلالة على **الفعل** المستوحى من مصطلح **action**[256].وقد عرف **تينيير** مصطلح (**actant**)بأنه:"الكائنات أو الأشياء التي تساهم، بأيّ صفة كانت، وبأيّ طريقة، حتى لو كانت شخصيات ثانوية، وبالطريقة الأكثر سلبية في السيرورة"[257] (ترجمتنا) .

وقد أضاف **غريماس** و**كورتيس** إلى المفهوم الذي وضعه **تينيير** لمصطلح (**Actant**) أنه يمكن تصوره بالشخص الذي يقوم بالفعل أو يتلقاه.وفي السياق نفسه اقتراحا (**actant**)كمصطلح أساسي في النظرية السيميائية، إذ يعوضّ إيجابيا مصطلح **الشخصية** (**Personnage**)عموما والشخصية المأساوية عند **فلاديمير بروب** على وجه الخصوص. فتقتصر **الشخصية** في التقاليد النقدية على مفهوم الشخص في جانبه المؤنسن فقط[258]. وهذا ما نلمسه في هذا التعريف :"إن

---

[255]R. Galisson/ D. Coste, op, cit, P 14.

[256]www. Cnrtl.fr, consulté le 28/08/2018 ,à 11 :00

[257]« les actants sont des êtres ou des choses qui , à un titre quelconque et de quelque façon que ce soit, même au titre de simples figurants et de la façon la plus passive , participent au procès », Lucien Tesnière,Eléments de syntaxe structurale, Klincksieck, Paris,1959, P102.

[258]Voir : A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit, P03.

مصطلح الشخصية الذي استعمل أساسا في الأدب وخُصِّص للأشخاص، عُوِّض تدريجيا بمفهومي– محددين بأكبر صرامة في السيميائية– هما العامل والممثل"[259].

ومن هنا جاء قصوره المنهجي. وبهذا التحديد الكلاسيكي لا يدخل مصطلح **الشخصية** في المنظومة السيميائية المصممة في **القاموس المعقلن لنظرية اللغة**. وفي هذا السياق ينبغي أن نشير إلى أن **فلادمير بروب** احتفظ بمصطلح **الشخصية** وأودعها تعريف العامل نفسه ، لأن الشخصية من منظوره تغطي ليس فقط الكائنات البشرية، بل الحيوانات والأشياء والمفاهيم.

وإذا انتقلنا إلى ترجمة مصطلح (**Actant**)إلى اللغة العربية ،فنجد المقابلات الآتية:

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	القاضي وآخرون	الودرني
Actant	عامل ، فاعل	عامل	عامل	فاعل	عامل

كما هو ظاهر في الجدول أعلاه، فهناك تضارب بين ترجمتين عربيتين لمصطلح **Actant** ، ونفضل وضع مصطلح "**العامل**" لترجمة مصطلح **Actant**، وتخصيص مصطلح "**الفاعل**" لترجمة مصطلح **sujet**كما سنرى ذلك لاحقا، والتقنية المعتمدة في الترجمة هي النسخ الدلالي والبنيوي.

[259]« Employé, entre autres, en littérature et réservé aux personnes humaines, le terme de personnage a été progressivement remplacé par les deux concepts –plus rigoureusement défis en sémiotique- d'actant et d'acteur. »,A.J.Greimas,Courtés .J, Op ,cit,,P 274.

فلا يمكن أن يحدّد **العامل** إلا **بالأدوار** التي يقوم بها في سياقات سردية معينة. فبفضلها يُدرك القارئ رهانات صراع **العوامل** والقيم التي يتنازعون عليها، وفق استراتيجيات محددة تُستعمل فيها كل أساليب الكره، والخداع، والمكر، والمساعدات التي يقدمها كل طرف إلى الطرف الآخر والعراقيل التي تحول دون تحقيق **موضوع القيمة** الذي يشكل الهاجس المركزي لكل عامل من عوامل السرد.

ومن هذه الزاوية، يولي **غريماس** أهمية بالغة **للدور العاملي** باعتباره مصطلحا من المصطلحات الأساسية في النظرية السيميائية.

❖ **Rôle actantiel**:

يحيل هذا المصطلح من جهة إلى الوضعيات التي تشغلها **العوامل** في سير (المنحى) السردي، وإلى العلاقات التي تقيمها **العوامل** نفسها فيما بينها من جهة أخرى[260].

وإذا انتقلنا إلى ترجمة مصطلح **rôle actantiel** إلى اللغة العربية، فسبق وأن أشرنا إلى إجماع حول ترجمة **rôle بالدور**، أما بخصوص مصطلح **actant** ، فحسمنا ترجمته بـ **العامل**. وفي هذا السياق ينبغي أن نشير إلى أن الباحث اللبناني **طلال وهبه** قد اقترح مصطلح "**النموذج الفعال**" كمقابل لـ (**rôle actantiel**)، ويبرر ترجمته باعتبار أن" **act** تعني في السيميائية

[260] « Les rôles actanciels renvoient aux positions que les actants occupent dans le déroulement narratif, et aux relations que ces mêmes actants établissent entre eux », Jean –Claude Giroude et autres, Op, cit, P21.

فعل (**action**) أي مجموعة فعال لذلك فضل استخدام "نموذج فعال""[261]. غير أننا نفضل ترجمة مصطلح (**rôle actantiel**) بـ"**الدور العاملي**" لشيوعه في الدراسات العربية السيميائية المعاصرة.

وضمن هذا التصور المنهجي ،أدرج **غريماس** مصطلح **actant** في إطار رؤية شاملة تميّز بين :

أ- عوامل التبليغ(**actants de communication**): التي تشمل الوظائف (**fonctions**)الآتية : **الراوي**(**narrateur**) و**المُرْوَى له**(**narrataire**)، و**المتكلم** (**interlocuteur**) و**المخاطب**(**interlocutaire**).

ب- عوامل السرد(**actant de la narration**): وتضم الثنائيات **الفاعل/الموضوع** (**sujet/objet**)، و**المُرسِل/المُرسَل إليه** (**destinateur/destinataire**)، و**المساعد/ المعارض**(**Adjuvant/ opposant**).

وتعد الوظائف الناتجة عن العوامل السردية الركيزة التي يستمد منها **الدور العاملي** أهميته وفعاليته، وتنتظم هذه الوظائف وفق ثلاثة أزواج يتشكّل قطبها الأساسي من العلاقة التي تربط **الفاعل بالموضوع**[262]. وسنتوقف عند مصطلحات الأزواج الثلاثة التي ستمكننا من دون أدنى شك من إدراك آلية اشتغال النص السردي.

❖ Destinateur/ Destinataire

---

[261] دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبه، مرجع سابق، ص 207.

[262] J.Courtés, Introduction à la sémiotique narratif et discursif, Librairie Hachette,1976, Paris 64.

استوحى **غريماس** الثنائية **Destinataire /Destinateur**من خطاطة التبليغ اللغوي **لرومان جاكوبسون**.

❖ Destinateur:

وُضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1829، و هو مشتق من فعل **Destiner** [263] بمعنى: وجّه و خصّص[264].و قد عرّفه **بن كراد سعيد** بأنه "الباعث على الفعل "[265]. و يعدّ أيضا شكلا مشخّصا للقيم ،أي ضمانة أساسية على وجود كون قيمي نقيس عليه التحولات ونُطابق به بين البداية والنهاية، أي بين **التحريك** (**manipulation**)و**التقويم**(**sanction**)،فهو الأداة التي يتم عبرها تقييم **الإنجاز** (**performance**) المتحقق في الفعل النهائي: إنه الجذر المشترك الضامن لتماسك النص وانسجامه ووحدته[266].

وإذا انتقلنا إلى ترجمة المصطلح قيد الدراسة، فهي كالآتي:

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	شاكر عبد الحميد	القاضي وآخرون
Destinateur	مرسِل	مرسِل	مرسِل	المخاطِب المتحدِث	مرسِل

[263] Le Dictionnaire Etymologique, P 231.

[264] أحمد العايد وآخرون، قاموس المجيب (فرنسي-عربي)، دار اليمامة للنشر والتوزيع ،تونس، 2007 ، ص 363.

[265] ينظر :سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تينمل، مراكش، 1994، ص .50

[266] سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2012، ص101.

نلاحظ أن هناك إجماعا في ترجمة مصطلح (**destinateur**) **بـ "مُرسِل**: "من يرسل، ويبث"[267]، ونجد أيضا ترجمات أخرى وضعها **شاكر عبد الحميد** ، وتتمثل في: "**المخاطِب**" وهو:"**مُحَادِث**، من يوجِه الكلام"[268]،و **المُتحدِث**: "من يتحدث، المتكلِم"[269]، وبهدف توحيد المصطلح نفضّل استعمال "**مُرسِل**" كمقابل لمصطلح(**destinateur**).

❖ **Destinataire** :

يعود الأصل الاشتقاقي لهذا المصطلح إلى سنة 1829، و هو كذلك مشتق من فعل **Destiner**[270]بمعنى وجّه و خصّص[271].وإذا انتقلنا إلى مفهوم مصطلح (**Destinataire**)في الدراسات السيميائية ، فإنه يحيل على "المستفيد من الفعل"[272] ، أو بعبارة أخرى "الشخص المستفيد من نتائج عملية التحري التي يقوم بها الفاعل المنفذ"[273].و تعود نتائج الرغبة التي تسير الفاعل على المرسَل إليه في نهاية الأمر[274].

وإذا بحثنا في العلاقة التي تجمع بين **المرسِل** و **المرسَل إليه**،فتحدّد عندما يكون **الموضوع** محل اهتمامهما المشترك، و في هذه الحالة يكون التبليغ بينهما مشترك . وتعدّ هذه الثنائية من العوامل

---

[267] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص551.

[268] مرجع نفسه، ص807.

[269] مرجع نفسه، ص259.

[270] Larousse Etymologique, op,cit P 231.

[271] أحمد العايد آخرون ، مرجع سابق، ص 363

[272] ينظر :سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تينمل، مراكش، 1994، ص 50.

[273] الياس ماري،قصاب حسن حنان، المعجم المسرحي،مكتبة لبنان ناشرون،1997، ص 506.

[274] الياس ماري،قصاب حسن حنان، مرجع سابق، ص 506.

الثابتة والدائمة في السرد، وذلك بغضّ النظر عن الأدوار التي يمكن أن يقوما بها، فالمرسِل يبلغ المرسَل إليه مجموعة من القيم التي تنتقل وتتحوّل من قطب إلى آخر[275].

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	شاكر عبد الحميد	القاضي وآخرون
Destinataire	المتلقي	مرسَل إليه	مرسَل إليه	المخاطَب المتلقي	مرسَل إليه

كما هو ظاهر في الجدول، يوجد أكثر من مقابل لترجمة مصطلح (**destinataire**)، إذ وضع **شاكر عبد الحميد** مصطلحين : "**المخَاطَب**":وهو "من يُوجّه إليه الكلام"[276]،و"**المتلقي**": "من يستقبل، ويتسلم"[277]. أما بقية الباحثين فقد وضعوا مصطلح "**مُرسَل إليه**" المشتق من" رَسَل "، و هو "الشخص الذي وُجهت إليه الرسالة"[278]. وعليه، فإننا نُفضّل استعمال ثنائية **مرسل/ مرسل إليه** كمقابل لـ **Destinateur/ Destinataire**

[275] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي- إنجليزي- فرنسي 57.

[276] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق ،ص396.

[277] المرجع نفسه، ص1297.

[278] المنجد في اللغة العربية، مرجع نفسه، ينظر مادة رسل ، ص 551.

❖ Adjuvant / Opposant

❖ Adjuvant:

استعمل هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1560،و هو مشتق من اللفظة اللاتينية **adjuvans** بمعنى **aider** [279] ، أي ساعد.ويحتفظ مصطلح **adjuvant** بمعناه الأصلي في الدراسات السيميائية، إذ يستعمل للدلالة على"تقديم المساعدة بالتحرك في اتجاه الرغبة، أو تسهيل التواصل"[280].

كما يعرفه **رشيد بن مالك** بأنه: "بمثابة الممثل الذي يقدم المساعدة إلى الفاعل رغبة منه في تحقيق برنامجه السردي"[281].

وجاءت ترجمة مصطلح **Adjuvant** كما هي واردة في الجدول:

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	الوردني	أحمد طلال	جمال الدين كولغلي[282]
Adjuvant	مساعد	مساعد	الظَّهير	مساعد	معين

[279] Larousse Etymologique, Op, cit, P 10.

[280] « Apporter l'aide en agissant dans le sens du désir, ou en facilitant la communication »Algirdas Julien GREIMAS , Sémantique structurale, Presses Universitaires de France, Paris, 1986, P 178.

[281] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي- إنجليزي- فرنسي، ص18.

[282] جمال الدين كولغلي وآخرون، أبحاث في التراث اللساني العربي، مجلة التواصل اللساني، المجلد الرابع، العدد الثاني، سبتمبر المغرب،1992.

نلاحظ من الترجمات المقترحة أن هناك إجماعا على ترجمة مصطلح **Adjuvant** بـ"المساعد"، وهو اسم فاعل لفعل "ساعد"، أي "عاون، لبى فعل محتاج"[283]. ولكن نجد ترجمات أخرى، ف**جمال الدين كولغلي** اقترح مصطلح: "**معين**" بمعنى "مساعد"[284]، أما الوردني، فقد اقترح "**الظَّهير** " بمعنى "المعين"[285].

ونلاحظ أن كل الترجمات المقترحة تحمل المعنى نفسه، و لذلك استعنا بقاموس **روبير** (**Robert**)[286] لكي نضبط معنى **Adjuvant**، فوجدنا أنه مرادف لـ **مساعد** (**Auxiliaire**). وهذا ما جعلنا نتبنى مصطلح "**مساعد**" كمقابل لـ **adjuvant** ، لشيوعه أيضا في الدراسات السيميائية.أما التقنية المعتمدة لترجمة المصطلح، فهي النسخ الدلالي والبنيوي.

❖ Opposant :

ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1336، و هو مشتق من**Opposer**[287] أي "قابل، عارض"[288]. و حسب تعريف **غريماس وكورتيس**:" فيتمثل في خلق العراقيل ، و ذلك إما لمعارضة تحقيق الرغبة أو تبليغ الموضوع"[289].

---

[283] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 669

[284] المرجع نفسه، ص1037.

[285] معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 576

[286] Petit Robert 1, Opcit, P 25.

[287] Petit Robert 1, Op.cit, P 1314.

[288] أحمد العايد وآخرون، مرجع سابق، ص 959.

ورغبة منا في تبسيط هذه الثنائية **adjuvant/ opposant** ، نذكر على سبيل المثال ذلك البطل الذي يقوم برحلة البحث عن **موضوع قيمة**،وأثناء تلك الرحلة يصادف كائنات (أشخاصا أو حيوانات أو عفاريت) تقوم بمساعدته للوصول إلى أهدافه ،إلا أنه يصادف، في الآن نفسه ، من يحول بينه وبين الوصول إلى هدفه النهائي. وليس من العسير أن نجد مرادفا لهذه الصورة البسيطة في الحياة العادية لكل يوم. فداخل المجتمع هناك صورة للمعارض وأخرى للمساعد بدءا من حالة الطقس التي قد تعارض الرحلات الجوية ،أو تؤدي إلى غلق الطرقات، وانتهاء بحالات البؤس التي تمنع الناس من الأكل حتى الشبع[290].

وإذا انتقلنا إلى ترجمة مصطلح **opposant** إلى اللغة العربية ، فقد جاءت على النحو الآتي:

المترجم / المصطلح	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**وهبه طلال**	**الودرني**	**جمال الدين كولغلي**
Opposant	معارض	معيق	الخصم	المعارض	المناوئ

[289] «Consiste à créer des obstacles, en s'opposant soit à la réalisation du désir, soit à la communication de l'objet ».A.J. Greimas, J. Courtés , Op cit, P 178.

[290] ينظر :سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، ص102

كما هو ظاهر في الجدول، هناك اضطراب في ترجمة مصطلح (**opposant**) إلى اللغة العربية، فنجد : "**معارض**"، اسم فاعل لفعل "عارض" بمعنى "قابل"[291]،و" **مناوئ**" اسم فاعل لـ ناوأ بمعنى "خالف و عارض و خاصم"[292]،و"**خصم**"فيحيل على "جدل"[293]، أما "**معيق**"، فهو مشتق من فعل أعاق، أي: جعل الأمر عسيرا، وحال دون حصوله[294]. و نلاحظ أن كل هذه الترجمات تحمل الشحنة الدلالية نفسها، باستثناء مصطلح "الخصم".

و في رأينا، فإننا نفضل استعمال مصطلح " **معارض**" في الدراسات السيميائية، لأنه يحيل على معنى المصطلح الفرنسي نفسه.

❖ (**sujet/objet**)

لا يمكن أن نتصور في التقاليد السيميائية **موضوعا**(**objet**)بدون **فاعل**(**sujet**) وكل واحد منهما يرتهن في وجوده إلى الآخر.

❖ **Sujet** :

إذا استندنا إلى القاموس الاشتقاقي الفرنسي، فإننا نضبط مدخلين مخصصين لـ **Sujet** الذي يعود تاريخ ظهوره الأول في اللغة الفرنسية إلى سنة 1120،فهو اشتق من اللفظة اللاتينية **Subjectus** بمعنى "**خاضع لـ** "و اسم مفعوله **subjicere**، أي "**وضع تحت**". أما المدخل الثاني،

---

[291] ابن المنظور، المجلد الرابع، ينظر مادة عرض، ص 737.

[292] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، مادة نوأ ،ص1199.

[293] ابن المنظور ، المجلد الثاني ، ينظر مادة خصم، ص.845.

[294] المنجد في اللغة العربية المعاصر، مرجع سابق، ص 1035.

فقد تمّ تداوله سنة 1361، ولكنه استعمل بمعاني مختلفة كـ " **المادة**" و "**السبب**" ،ثم "**الشخص**"[295].

إن ما يهمنا من أمر مصطلح **sujet**في هذا السياق هو اشتماله على مجموعة من المعاني لعل أهمها هو "الشخص". وإذا حددنا مفهومه في اطار السيميائيات السردية ، فإنه يبدو **لغريماس** كعامل تخضع طبيعته للوظيفة التي ينخرط فيها[296]،كما يتحدد بالعلاقة التي تربطه **بموضوع القيمة**، فوجوده مرتهن دائما به[297].ويتعين علينا في هذا السياق أن نميز بين **فاعل الحالة**(**sujet d'état**) الذي يحتل وضعية سردية قبل مباشرة الفعل ويعرب عن رغبته في الانتقال إلى الفعل لتصفية نقص، و**الفاعل المنفذ** (**sujet opérateur**)الذي يقوم بالفعل ، أي يضطلع بالتحري عن **موضوع القيمة**[298].

وقد ردت ترجمات مصطلح **sujet** على النحو الآتي:

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**وهبه طلال**	**سعيد بنكراد**	**عابد خزندار**
Sujet	موضوع	فاعل	المسند إليه الذات	ذات	الذات

[295] Larousse Etymologique, op,cit, P 720.

[296]A.J.Greimas, Courtés .J, Op ,cit,voir : sujet

[297]Jean –Claude Giroude et autres, op, cit ,P 40.

[298]رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، جزائر، 2001، ص31.

فكما هو ظاهر من هذا الجدول، يوجد أكثر من مقابل لترجمة مصطلح **sujet**،فهناك مصطلح "**ذات**" "مؤنث (ذو)بمعنى صاحب، و الذَّات :النفس و الشخص"[299]. وكذلك "**المسند إليه**"، الذي هو اسم مفعول لفعل أسند ومنه"أسند الحديث أي رفعه إلى قائله ونسبه"[300]، والمسند يقابله (**Prédicat**)في الدراسات النحوية. ونجد أيضا **الموضوع**، فهو "المادة التي يَبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"[301]، أما مصطلح "**فاعل**" فهو مشتق من فَعَلَ،"و هو :العامل و القادر،و في اصطلاح النحاة هو اسم أسند إليه فعل أصلي الصيغة أو شبه فعل متقدم عليه"[302].

و نحن نفضل ترجمته بـ"**فاعل**" لوجود تقارب بين المفهومين الفرنسي و العربي، كما أن هناك رغبات تحرك الفاعل أو الشخص للقيام بالفعل، فهو إذا خاضع لها. و كذلك هناك سبب آخر جعلنا نختار هذا المصطلح دون غيره، و هو أن الدراسات النحوية الفرنسية استعملت مصطلح **sujet** للتعبير عمن يقوم بالفعل، و مقابله في اللغة العربية هو "**فاعل**". أما في الدراسات السيميائية، فقد احتفظ المختصّون بالمصطلح نفسه أي (**Sujet**). و أما مصطلح "**موضوع**" فسنتركه لمصطلح **objet** كما سنرى هذا في المصطلح الموالي.

---

[299] معجم الوسيط، المرجع نفسه، ينظر مادة ذات ، ص 307.

[300] ابن المنظور، لسان العرب، المجلد الثالث ،ينظر مادة سند ص 215.

[301] معجم الوسيط، المرجع نفسه، ص 1040.

[302] المرجع نفسه، ص 695.

❖ Objet:

يشكّل مصطلح **objet** رهانا حقيقيا في النصوص السردية ومصطلحا من المصطلحات الأساسية في النظرية السيميائية. وقد شهد ميلاده في اللغة الفرنسية سنة 1690، واشتُقّ من اللفظة اللاتينية **objectum** بمعنى رمى إلى الأمام (**jeter devant**)[303]، وقد ورد في **القاموس المعقلن لنظرية اللغة** بمعنى مغاير تماما ، إذ جاء على النحو الآتي:"حيز لاستثمار القيم التي يتصل بها الفاعل أو ينفصل عنها"[304] (ترجمتنا) .

فمصطلح **objet** لا يدرك في استقلاليته بل يتحدد في علاقته **بالفاعل**. ويعدّ كذلك سنادا لا يتحقق وجوده إلا بحضور القيم. ونذكر على سبيل المثال: الرغبة في شراء محفظة(**objet**) تستمد وجودها مثلا من مجموعة من القيم التي تحققها **للفاعل** ،كحجمها مثلا ،أو لونها، أوجمالها، أوقيمتها المادية.كما يتحقق عبر هذه القيم البعد الدلالي الذي يضفي عليها نوعا من الانسجام. وعلى هذا الأساس، فإن المعنى يدرك المعنى من القيم التي يرتهن بها مصطلح (**objet**) في وجوده[305].

---

[303] Larousse Etymologique, op, cit ,P 502.

[304] «L'objet se définit comme le lieu d'investissement des valeurs avec lesquelles le sujet est conjoint ou disjoint », A.J. Greimas, J. Courtés , Op. cit, P 259.

[305] رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص20.

ينبغي أن نشير إلى أن الموضوع (**objet**) لا يمثل شيئا، و**الفاعل** لا يمثل شخصية ، ،وإنما تشكّل أدوارا ومفاهيم تحدّد وضعيات متلازمة (**عوامل أو أدوار عاملية**) مع وجود **الفاعل** مرتهن **بالموضوع** والعكس صحيح[306].

و بناء على ما سبق يعدّ **الفاعل** و**موضوع القيمة** عنصرين أساسيين في تشكيل **البرنامج السردي** ،فيستمد الأول وجوده الدلالي من العلاقة التي يقيمها مع القيمة المستهدفة[307].

بعد أن ضبطنا مفهوم مصطلح (**Objet**) في الدراسات السيميائية، ننتقل إلى ترجمته إلى اللغة العربية.

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**وهبه طلال**	**عابد خزندار**	**شاكر عبد الحميد**
Objet	موضوع	موضوع	موضوع	المفعول به	الهدف	الموضوع، شيء

نلاحظ من قراءاتنا لمختلف الترجمات العربية لمصطلح **Objet** وجود اضطراب في ترجمته، فقد اقترح **وهبه طلال** مصطلح (**مفعول به**)، ونفضل استبعاده لأنه يُستعمل في الدراسات النحوية. أما

[306] Groupe d'entrevernes , Op, cit, P15.

[307] رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية ، ص 16.

عابد خزندار، فقد اقترح مصطلح **الهدف**، أي"الغرض الذي يُرمى إليه"[308]. في حين وضع **شاكر عبد الحميد** مصطلحين، يتمثل الأول في **شيء** فهو:"كلمة تدل على كل ما هو موجود وكل ما يمكن تصوره سواء كان حسيا أم معنويا ، حقيقيا أم ذهنيا"[309]، ونستبعد هذا المقابل العربي لأنه سبق وأن أشرنا إلى أن **objet** لا يمثل شيئا . أما المصطلح الثاني، فيتمثل في **الموضوع** . وما يلفت انتباهنا هو أن مصطلح "**موضوع**" هو أكثر استعمالا عند المختصين في الدراسات العربية، وينبغي أن نشدّد في هذا السياق على أن مصطلح **Objet**يُستعمل دائما في الدراسات السيميائية مع مفهوم **القيمة** (**Valeur**) كلما تحدثنا عن الافتقار أو الرغبة في الحكايات الفلكلورية، و هذا حسب ما أشار إليه **غريماس**[310].ولذلك، فإننا لا يمكن أن نترجم **Objet de valeur** بهدف قيمة أو شيء قيمة. و لهذه الاعتبارات نفضّل استعمال مصطلح "**موضوع**"، لأنه الأنسب للتعبير عن هذا المفهوم الفرنسي في الدراسات السيميائية.

و بعد أن تناولنا العوامل السردية في شكل ثلاث ثنائيات ننتقل إلى مصطلح **schéma narratif**الذي وضعه **غريماس** و**كورتيس**، انطلاقا من البحث الذي أنجزه **فلاديمير بروب** حول **مورفولوجية الحكاية**. ويُعدّ هذا المصطلح أداة منهجية مهمة لإدراك آليات اشتغال النص السردي على وجه الخصوص. وسنعرض له الآن بالتفصيل لإبراز أهم المفاهيم التي تُعبّر عنه.

---

[308]المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1476.

[309]المرجع نفسه، ص807.

[310]A . J. Greimas, Du Sens 2, Essais sémiotique, Editions du Seuil , Paris,1983. P 21.

❖schéma narratif:

نسجل في البداية أن وضع مصطلح **Schéma** يعود إلى تاريخ 1829،و هو مشتق من اللفظة اللاتينية (**schema**)وتحيل على (**figure , manière d'être**)[116]. ويرجع فضل استعماله في الدراسات السيميائية إلى "**بول لاريفاي**" (**Paul Larrivaille**) سنة**1974** [117].

وإذا انتقلنا إلى مفهومه، فإنه يحيل على: "تمثيل موضوع سيميائي مختزل إلى خاصياته الأساسية"[118]. ويعني بذلك تصور المواضيع السيميائية من قصة ،ورواية ومسرحية ،واختزالها إلى خاصياتها الأساسية. وهذا المدخل المنهجي سيقودنا إلى الدخول في تفاصيل مصطلح (**Schéma narratif**)" الذي يحدد كإطار شكلي ينضوي تحته"معنى الحياة" بهيئاته الثلاث الأساسية:**تأهيل** الفاعل الذي يحمله على الانغماس في الحياة ، و"**تحقيقه**" بشيء معين "يقوم به"؛ و**التقويم** في النهاية"[119] (ترجمتنا).

---

[116]Larousse Etymologique, Op cit, P 675.

[117]محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010، ص88.

[118]« On utilise le terme de schéma pour désigner la représentation d'un objet sémiotique réduit à ses propriétés essentielles »A. J. Greimas ,JCourtés, Op.cit , P 322.

[119]« Le schéma narratif constitue comme un cadre formel où vient s'inscrire le « sens de la vie » avec ses trois instances essentielles : **la qualification** du sujet,qui l'introduit dans la vie, « **sa réalisation** » pour quelque chose qu'il « fait », enfin la **sanction** » ,Algirdas Julien GREIMAS, Courtès, Op.cit , P 245

وإذا أمعنا النظر في هذا التحديد ، فإننا نلاحظ أن الإنسان عموما مضطر إلى تحقيق أهدافه وطموحاته ووجوده أيضا ،ومضطر إلى الدخول في معترك الحياة، فينشئ علاقات متنوعة مع أفراد المجتمع، فقد يساهم مع بعضهم في مشاريع تجارية مثلا، أو يقرر إتمام دراساته في المستوى العالي. ولن يحقق هذه الأهداف المسطرة إلا إذا كان مؤهلا، ونعني بهذا مالكا **لكفاءة** تسمح له **بإنجازها،** وفي نهاية الأمر قد ينجح في مسعاه التجاري أو العلمي وقد يخفق .فمسألة النجاح والإخفاق تأتي بعد تقويم كل الأفعال التي سخرها للحصول على مبتغاه. وبهذا المثال، نكون قد ضبطنا الهيئات الأساسية الثلاث التي تتحكم في **الخطاطة السردية**(**schéma narratif**). وفي هذا السياق، يلاحظ **كورتيس** أن **الخطاطة السردية** المنتظمة على الهيئات الثلاث تظل ناقصة، ذلك لأن **التقويم** (أو المهمة التمجيدية(**épreuve glorifiante**)) لا يفترض الفاعل الذي ينجز العمل فقط (المهمة الحاسمة **épreuve décisive**) والذي سيحاسب عليه، بل فاعلا آخر يتصدر **الخطاطة،** وهو **الفاعل المحرك** الذي يلعب على أوتار **كفاءة الفاعل،** فيوجهه ويرغبه للقيام بعملية التحري عن **موضوع القيمة**[120]. **فالتحريك**(**Manipulation**) إذا يعتبر مرحلة أساسية في **الخطاطة السردية** التي تنتهي بتقويم ما أنجز فعلا.وعلى هذا الأساس،تعد **الخطاطة السردية** ركيزة تنهض عليها **البرامج السردية** التي تستمد حركيتها من الطاقات التي يملكها الفاعل[121].

---

[120]Joseph Courtès, Analyse sémiotique du discours, Hachette,1991, Paris , P98.

[121]رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص26.

وبخصوص ترجمة المصطلح **narratif**، فقد سبق وأن ترجمناه بـ **السردي**. أما مصطلح (**schéma**) ، فجاءت ترجمته على النحو الآتي:

نلا

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	القاضي وآخرون	خزندار	جمال كديك[122]
schéma	الخطاطة	الخطاطة	الترسيمة	مخطط	التصميم

حظ وجود اضطراب في ترجمة مصطلح**schéma** إلى اللغة العربية ، فوردت المقابلات الآتية: "**التصميم**"هو "مخطط يشتمل على ما هو أساسي وجوهري لأمر ما"[123]، و"**الخطاطة**"مشتقة من "خطط" بمعنى : "رسم ،صوّر"[124]، و "**المخطط**" الذي يحيل على "رسم تخطيط ،مخطط بياني"[125]، و"**الترسيمة**": مصدر ترسّم وتعني: نظر إلى وتأمل"[126]. من هذه المنطلقات، فإن كل المقابلات العربية تحمل معنى مشتركا باستثناء مصطلح **"الترسمية "**.

وبناء على ما سبق، نفضل استعمال مصطلح "**الخطاطة**" ، لكونه مكافئا للمقابل الفرنسي في المعنى،ولشيوعه في الدراسات السيميائية. أما التقنية المعتمدة لترجمة المصطلح قيد الدراسة، فهي إبدال المكونات.

---

[122] نقلا عن: آسيا جريوي، النظرية السيميائية عند "غريماس" بين أزمة المصطلح وإشكالية الترجمة، السيمياء والنص الأدبي، بسكرة، نوفمبر 2015، ص 136.

[123] .المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 853

[124] المرجع نفسه، ص 398.

[125] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق ، ص 403

[126] المرجع نفسه، ص 535.

وإذا كان كل نص سردي ينطلق من نقطة **أ** ليصل إلى نقطة **ب**، فإن الانتقال من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية لا يمكن أن يتم عن طريق الصدفة ، وبناء على ما سبق يجب التعامل مع هذا الانتقال كعنصر مبرمج بشكل سابق داخل **الخطاطة السردية:** ويشكل – الانتقال- في هذه الحالة مجموعة من اللحظات السردية المرتبطة فيما بينها وفق منطق خاص.ويمكن تحديد عناصر الخطاطة السردية كما أشرنا إلى ذلك أعلاه ، في اللحظات السردية الآتية: **manipulation ،compétence ،performance ،sanction**[127] .

وينبغي أن نشير إلى أن هذه الأطوار تشكل قاعدة تتأسس عليها العلاقات القائمة بين **الشخصيات** و**الأدوار العاملية** التي تستند لها تبعا لوضعية كل واحدة منها ضمن السياق العام[128].

❖ Manipulation:

يعود أصل المصطلح الفرنسي**manipulation** إلى سنة 1716، وهو مشتق من فعل (**manipuler**) ويحيل على"مقبض" (**poignée**)[129] . وإذا نقلناه إلى المجال السيميائي، فإنه يأخذ مفهوما مغايرا تماما عن الأول. فبالإضافة إلى تصدُّرِه **الخطاطة السردية؛** يُستعمل للدلالة على "الفعل الذي يمارسه شخص على أشخاص آخرين لحملهم على تنفيذ برنامج معين"[130]. (ترجمتنا)

---

[127] ينظر: سعيد بنكراد ، مدخل إلى السيميائيات السردية، ص 56.

[128] ينظر: رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص26 .

[129] Larousse Etymologique, Op cit, P442 .

[130] « la manipulation se caractérise comme une action de l'homme sur d'autres hommes, visant à leur faire exécuter un programme donné ». A. J. GREIMAS, J. Courtès , Op.cit , P 220.

فمصطلح (**Manipulation**) يتضح بالفعل الذي يمارسه **المرسِل** على **الفاعل** ،وهو فعل إقناعي بالدرجة الأولى، فيحمِله على تبني مشروع معطى وتنفيذه ،مشيرا في ذلك إلى المعيقات التي تعترض سبيله وحلولها المتوقعة ،وطبيعة الصراع الذي سيواجهه والمساعدات التي يلقاها.

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**محمد الداهي**[131]	**القاضي وآخرون**	**خزندار**
Manipulation	مناورة	تحريك	تحريك	التطويع	إيعاز	تحكم

بناء على الترجمات المقترحة لمصطلح (**Manipulation**) ، نلاحظ فوضى مصطلحية ،فنجد المقابلات الآتية:"**المناورة**":"وسيلة تستعمل للتمويه [132]والوصول إلى الغاية المقصودة بدون استدعاء الانتباه"[133]،و"**التحريك**": المشتق من "حرّك" بمعنى "أخرج الشيء عن سكونه"[134]، و"**التطويع**" : مشتق من طوّع ويحيل على:" جعله يُطيع ،ينصاع ويرضخ ويلين"، طوْع: بملء الإرادة ،من تلقاء النفس"[135]، و "**إيعاز**": "أمر، إشارة، اقتراح بالقيام بعمل"[136]، و"**التحكم**":"فرض الإرادة من دون مبرر، بحسب الرغبة والأهواء"[137].

---

[131] محمد الداهي ، سيميائيات الأهواء في لبوسها العربي،السيمياء والنص الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر، العدد 8، نوفمبر 2015.

[132] رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص27.

[133] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1463.

[134] معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 168.

[135] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، المرجع نفسه، ص952.

[136] المرجع نفسه، ص 1542.

[137] المرجع نفسه، ص313.

وسبق وأن وقفنا عند مفهوم مصطلح (**manipulation**)ورأينا أنه الفعل الذي يُمارس على شخص معين، ممارسة عن قصد لتحقيق هدف معين. ولهذا، نستبعد مصطلحي "**المناورة**" و"**التحكم**" لترجمة مصطلح **manipulation**، ونفضل استعمال مصطلح "**التحريك**" كمقابل له لأنه أكثر استعمالا عند أهل الاختصاص. والتقنية المستعملة في ترجمة المصطلح قيد الدراسة هي إبدال المكونات.

❖ Compétence:

تعد الكفاءة من العناصر الأساسية في **الخطاطة السردية**.وقد ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1468[138]،وهو مشتق من اللفظة اللاتينية**Competentia** بمعنى النسبة (**proportion**)[139].ويعدّ **شومسكي** أول من وضع هذه الثنائية **compétence/performance** في اللسانيات التوليدية التحويلية[140]، ومنه استوحى **غريماس** مفهوم الكفاءة وأدرجه في إطار رؤية جديدة.

وسنعرض الصياغة **الغريماسية** للمشروع **الشومسكي** التي يمكن أن نفهم بها التفاصيل الدقيقة التي شيّد عليها **غريماس** المفاهيم الخاصة بمصطلح **compétence** من المنظور السيميائي.

فقد انطلق في البداية من التحديد الذي وضعه **شومسكي** في اللسانيات، فاستعمله للدلالة على استعداد المتكلم لإنتاج عدد غير متناه من الجمل و فهمها، و هذا انطلاقا من المعرفة التي يمتلكها عن اللغة. و قد لاحظ **غريماس**أن هذا التعريف يعتريه بعض النقص،فصاغه في إطار سيميائي شامل،

---

[138]Larousse Etymologique,op cit, P 75.

[139]Le Nouveau Littré , Editions Garnier, Paris, 2006,P 330.

[140] NoamChomesky, Aspects de la théorie syntaxique, traduction : Jean Claude-Milner, Edition Seuil ,Paris , 1965.

مشددا على أن مصطلح **compétence**لا يقتصر فقط على معرفة القواعد النحوية والصرفية والرصيد اللغوي، بل يتجاوزها ليشمل مجموعة من العناصر الأخرى. ويعترف **غريماس** أن المعرفة، باعتبارها عنصرا أساسيا، ترد الفعل ممكنا[141].واستنادا إلى التمييز الدقيق الذي وضعه بخصوص هذه المسألة،فإنه يمكن أن نقول إن كل سلوك مبرر أو كل متتالية من هذه السلوكات تفترض من جهة **برنامجا سرديا** مضمرا ،ومن جهة ثانية **كفاءة**(**compétence**) خصوصية تضمن تنفيذه.و تعدّ **الكفاءة** من هذا المنظور **كفاءة جهة**(**compétence modale**) يمكن أن توصف كتنظيم متدرج الجهات، التي تنهض عليها **الكفاءة**، و تتمثل في العناصر الآتية :

- وجوب الفعل(Devoir-faire).
- معرفة الفعل(Savoir-faire).
- قدرة الفعل (Pouvoir- faire).
- إرادة الفعل (Vouloir- faire).

وحتى نبسط مفهوم الجهات التي تدخل في تشكيلها، نقدم الأمثلة الآتية:

أ- أريد أن أوفر لك طريقة تربح بها أكثر .

ب- أستطيع أن أوفر لك طريقة تربح بها أكثر.

ت- يجب أن أوفر لك طريقة تربح بها أكثر .

---

[141]A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P 53.

ث- أعرف كيف أوفر لك طريقة تربح بها أكثر[142].

ففي الأمثلة المذكورة أعلاه، تعتبر الأفعال : **أريد** ،و**أستطيع**،و **يجب وأعرف** مواضيع جهة يعد امتلاكها ضروريا لتنفيذ **برنامج سردي** معطى، ومتى توفرت هذه العناصر الأساسية في الفرد استطاع القيام بأي نشاط، و هذا يدخل في إطار **الإنجاز** (**Performance**).

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	عابد خزندار	القاضي وآخرون
Compétence	كفاية	كفاءة	الأهلية	ملكة	كفاءة

و بعد اطلاعنا على مختلف الترجمات المقترحة لمصطلح **compétence**، نجد المصطلحات العربية الآتية: "**الكفاية**": المشتقة من كفي و تعني"إذا قام بالأمر"[143]، و"**كفاءة**" وهي : "القدرة على العمل وحسن تصريفه"[144]،و "**الملكة**" التي هي : "صفة راسخة في النفس أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة مثل :الملكة اللغوية"[145]،و "**الأهلية**" وهي : "صفات عقلية أو خلقية تستحق التقدير"[146].

---

[142] ينظر: بن مالك رشيد، من المعجميات إلى السيميائيات، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2012،ص238.

[143] ابن المنظور ، المجلد الخامس ،ينظر مادة كفي،ص.280

[144] معجم الوسيط، مرجع سابق، ص .691

[145] المرجع نفسه، ص .886

[146] المنجد في اللغة العربية المعاصرة مرجع سابق ، ص51.

وفي رأينا، نفضل تبني مصطلح "**الكفاءة**" كمقابل لـ **compétence**،لأنه يحمل المعنى نفسه الذي اكتسبه المصطلح الفرنسي في الدراسات السيميائية ، ولشيوعه في هذا المجال. أما التقنية المعتمدة ، فهي تقنية النسخ الدلالي والبنيوي.

❖ Performance:

ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1839،وهومشتق من الفعل أنجز(**Performer**). [147] ويدخل مفهوم **Performance**،في إطار النظرية **الشومسكية**، في تناظر مع مفهوم **الكفاءة** كما أشرنا إلى ذلك سلفا. ليشكل ثنائية شبيهة بتلك المتعلقة بـ**اللسان /الكلام**(**parole/ langue**) عند **سوسير**[148].

و يعد مصطلح (**Performance**) من منظور **غريماس** حالة خاصة تُعالج في إطار إشكالية عامة تسخر لفهم النشاطات الإنسانية التي تأخذ أشكالا متنوعة في الخطابات، ويميز في هذا السياق نوعين من **الانجازات**(**Performances**): تلك التي تهدف إلى اكتساب القيم الجهية(**valeurs modales**)(ونعني بذلك **الإنجازات** التي يكون موضوعها اكتساب **الكفاءة**، وعلى سبيل المثال معرفة الفعل حين يتعلق الأمر بتعلم لغة أجنبية) ، وتلك التي تتميز باكتساب أو إنتاج قيم وصفية (valeurs descriptives) (كإعداد حساء الحبق،مثلا)[149].

وقد جاءت ترجمة مصطلح **Performance**على النحو الآتي :

---

[147] Larousse Etymologique, op cit, P 552.

[148] A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P270.

[149] ينظر: بن مالك رشيد، من المعجميات إلى السيميائيات، ص 238.

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	القاضي وآخرون	عابد خزندار
Performance	إنجاز	إنجاز	إنجاز	إنجاز	أداء

كما هو ظاهر في الجدول ،فهناك إجماع حول ترجمة مصطلح "**Performance**" بـ"**الإنجاز**"،الذي يعد مصدر الفعل المزيد أنجز ، وقد ورد تعريفه على النحو الآتي:"إذ نقول أنجز الشيء بمعنى تمه وقضاه"[150] ، ونجد مقابلا عربيا أخر اقترحه **خزندار** متمثلا في "**الأداء**"، وهو اسم لفعل أدّى و"نقول أدّى الشيء :أوصله،و قضاه"[151] .

و نلاحظ أن المصطلحين "**أداء**" و"**إنجاز**" يحملان الشحنة الدلالية نفسها، ولكن نفضل استعمال "إنجاز" كمقابل لـ **Performance** لشيوعه في الدراسات السيميائية.

❖ Sanction:

[150] معجم الوسيط ،ينظر مادة نجز.

[151] ابن المنظور، المجلد الأول ، ينظر مادة أدى، ص 32.

شهد المصطلح الفرنسي **sanction** ميلاده سنة 1762، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية **sanctio**بمعنى قاعدة و مبدأ (**précepte**)، ثم اكتسب في سنة 1765 معنيين جديدين وهما : مكافأة (**récompense**) و عقوبة متوقعة(**peine prévue**)[152] .

وانطلاقا من تحديدات هذا المصطلح، استوحى**غريماس** مفاهيمهالأولى. وعلى هذا الأساس توسع من الناحية النظرية في مفهوم **sanction** ليعتبره المرحلة المتوجة **للخطاطة السردية**، إذ فيها يتم النظر في **البرنامج السردي** المحقق وتقوم النتائج وفقا لالتزامات **الفاعل** التعاقدية مع **المرسِل** أثناء مرحلة التحريك[153]. فالتقويم يكون حكما على الأفعال التي تم انجازها من الحالة الأولية إلى الحالة النهائية ، ويتم هذا الحكم من موقع مدى مطابقة الأفعال المنجزة للكون القيمي المثمن سرديا وحدثيا. ويُعد المرسل، باعتباره الحلقة الرابطة بين البدء والنهاية أي بين التحريك والتقويم، الأداة التي يتم عبرها تقويم الإنجاز المتحقق في الفعل النهائي[154].

وإذا انتقلنا إلى الترجمات العربية المقترحة لمصطلح **sanction**، فقد جاءت على النحو الآتي:

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**القاضي وآخرون**	**عابد خزندار**
Sanction	جزاء	تقويم	الجزاء	تصديق	تصديق

[152]Larousse Etymologique,op cit, P 667.

[153]ينظر: بن مالك رشيد، من المعجميات إلى السيميائيات، ص 248.

[154]ينظر :سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، ص 66.

نستنتج من قراءتنا للترجمات العربية المقترحة لمصطلح **sanction**أن هناك اضطرابا في وضع المصطلح العربي وغياب إجماع حول ترجمته، فنجد المقابلات الآتية:"**جزاء**"ويحيل على "مكافأة على فعل حسن، عقاب على عمل سيء"[155]، و "**تقويم**" :"تقويم الأداء والسلوك"[156]،و"**تصديق**": "إثبات أو تأكيد صحة شيء"[157].

ونفضل تبني مصطلح **جزاء** كمقابل لـ **sanction** ، لأنه يحمل معنى المصطلح الفرنسي نفسه، وأما التقنية المعتمدة في ترجمته، فهي إبدال المكونات.

فبعد أن عالجنا المصطلحات الأساسية في النظرية السيميائية وضبطنا أهم المفاهيم التي تحيل عليها في المستوى السطحي بمكونيه الخطابي والسردي ، وأبرزنا الوحدات المكونة لهما ونظام العلاقات الذي يحكمها،سننتقل الآن إلى صعيد آخر من الدراسة يهدف إلى الوقوف عند المستوى العميق الذي نضبط بفضله الدورة الدلالية للنص. فلا ينبغي أن يُستشف من كلامنا وجود مصطلحات منطوية ضمنيا على حضور أخرى ثانوية، كما يجب ألاّ يفهم من كلامنا أن المستويين السطحي والعميق مستقلين كل الاستقلال. فما هو ثابت هو أن المصطلحات، كيفما كان وزنها وقيمتها العلمية وقدرتها الكشفية في المنظومة السيميائية، تربطها علاقات يُبنى على متنها كل تحليل، وعلى هذا الأساس، فلا وجود للأساسي والثانوي داخل هذا المنظومة. فكل المصطلحات أساسية. إنما طبيعة الموضوع هي التي فرضتنا علينا التعامل مع هذه المجموعة دون تلك . ومع ذلك ألزمنا أنفسنا بالاستنجاد

---

[155] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص199.

[156] المرجع نفسه، ص1199.

[157] المرجع نفسه، ص825.

بالمصطلحات الأخرى كلما استدعى الأمر ذلك. وإذا انتقلنا إلى الإشكال الثاني، أي المستوى العميق الذي أثرناه، فإننا نلاحظ أنه يستحيل أن ندركه دون الاعتماد على المكونين السردي والخطابي. فمسألة الفصل هنا بين المستوى السطحي، بمكونيه، والمستوى العميق إجراء فقط. فالدورة الدلالية للنص تُضبط بعد فهمه الشامل وإدراك برامجه وتطلعات شخوصه وآمالهم وآلامهم أيضا، وهم يعيشون معاناة حقيقية من أجل تحقيق مبتغياتهم. كما لا يفوتنا أن نشير إلى المكون الخطابي، الذي يكتسي أهمية بالغة في النظرية السيميائية، فنميط به اللثام عن الوجه الآخر للشخصيات لنقف عند الصفات الملحقة بهم، وهي في كل الحالات منسجمة كل الانسجام مع طبيعة الأفعال التي ينجزونها.

فكل تحليل سيميائي يفترض وجود مستوى عميق ينهض على قيم أولية (valeurs élémentaires)للدلالة، التي تتجلى في سير النص والتي تضمن تناسق خطاب معين. وانطلاقا من نتائج التحليل الخطابي والسردي التي تظهر كيف أن **القيم الثيمية** ،باعتبارها قيما أولية ،تدرج في سيرورة التحويل وفي نظام العلاقات.

2-المستوى العميق:

حتى نفهم البنية العميقة في أدق تفاصيلها سنتعرض لمعالجة مجموعة من المصطلحات يقف على رأسها مصطلح **المربع السيميائي** (**carré sémiotique**) الذي يشكل الأداة التي تمكن من

تنظيم القيم الأولية للمعنى من جهة، ومنح شكل منطقي للعلاقات والاختلافات القائمة من جهة أخرى.

❖ Carré sémiotique:

يتكون المصطلح قيد الدراسة من مفردتين أساسيتين، وسندرس كل واحدة على حدة:

أ- Carré :

وضع هذا المصطلح الفرنسي في القرن الثاني عشر XII ، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (**quadratus**) بمعنى(**rendre carré**) [158] .

وإذا انتقلنا إلى ترجمة مصطلح **carré**إلى اللغة العربية، فهناك إجماع على ترجمته **بالمربع**.

ب- Sémiotique:

ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1875، و هو مشتق من اللفظة الإغريقية [159] (**sêmeiôtikê**) من **sêmeion** بمعنى العلامة (**Signe**)[160]. و يعرفها بعض السيميائيين المعاصرين بأنها :"دراسة كل الممارسات الدالة على الحياة في المجتمع"[161]. (ترجمتنا)

أما**آن إينو**(**Hénault Anne**)، فقد عرفتها بأنها : "دراسة الدلالات الموجودة في الخطاب"[162] (ترجمتنا) .

---

[158] Le petit Robert, Op cit, P 258.

[159]Le Nouveau Littré, Op cit ,P 1580.

[160]Larousse Etymologique, op cit ,P 682.

[161]« C'est une étude de toutes les pratiques signifiantes de la vie en société ». In : R. Galisson/ D. Coste, Op cit, P 488.

[162]« Etude des significations en discours » Anne Hénault, Anne Hénault Les enjeux de la sémiotique, Presses Universitaires de France, Paris, Deuxième édition corrigée, 1993, P 184.

المترجم / المصطلح	معجم موحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	القاضي وآخرون	عابد خزندار	شاكر عبد الحميد
Sémiotique	سيميائيات	سيميائيات	سيميائيات	السيميائية	سيميوطيقا	علم العلامات (السيميوطيقا)

إضافة إلى هذه المقابلات العربية، نجد ترجمات أخرى كـ "**دلائلية** " لـ التهامي الراجي الهاشمي[163]، و"**علم الدلالة" لمحمد الناصر العجيمي**[164]، و"**العلامية**"[165] **لمسدي عبد السلام.**

فبعد معاينتنا هذه الترجمات العربية نلاحظ إذا أن هناك فوضى مصطلحية ،فهناك من عرّب مصطلح **sémiotique** مع إضافة بعض التعديل **كالسيميوطيقا،** وهناك من نسبها إلى علم واقترح مصطلحا مركبا **كعلم العلامات** و**علم الدلالة،** وهناك من ترجمه **بالسيمياء** مع إضافة اللاحقة "**ية**" أو "**ات**" **كالسيميائية** و**السيميائيات،** وهناك أيضا من احتفظ بالمعنى الاشتقاقي لمصطلح sémiotiqueوأضاف اللاحقة "**ية**" ، وهذا ما نلمسه في "**العلامية**".

---

[163] التهامي الراجي الهاشمي، معجم الدلائلية (فرنسي – عربي) ، مجلة اللسان العربي ، العدد 24،مكتبة التنسيق التعريب، الرباط ، 1984. ص 147.

[164] الناصر العجيمي محمد ، "في الخطاب السردي،نظرية قريماس " (GREIMAS) ، الدار العربية للكتاب،1993، ص 22.

[165] المسدي عبد السلام ، قاموس اللسانيات (عربي – فرنسي، فرنسي – عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.

و لعل أسباب هذا التباين تعود إلى غياب العمل الجماعي ،و اختلاف المنطلقات الفكرية التي يرتكز عليها كل باحث في تحديد مبادئ هذا المشروع الجديد،و كذلك غالبا ما يكون ناتجا عن سوء فهم المنجزات السيميائية الراهنة.

أما نحن، فنفضل استعمال مصطلح **السيميائيات**،فقد تم الاحتفاظ بمصطلح **السيمياء** وأضيفت له ياء النسبة مع صيغة الجمع بالألف و التاء للدلالة على العلم[166].و في نظرنا، فإن هذا المصطلح أكثر دلالة على مفهوم المصطلح الغربي وأكثر استعمالا عند أهل الاختصاص.

وإذا وقفنا عند مفهوم "**السيمياء**" من الناحية التأثيلية ،فقد وردت في **لسان العرب** على النحو الآتي: "السّومة ،و السّيمة ،والسّيماء،والسّيمياء : العلامة" المشتقة من فعل "وسم"[167]. و من قبيل الإشارة، فإن لفظة سيمياء وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى:"... سِيمَاهُم في وجوههم من أثر السجود"(سورة الفتح،29). وكذلك جاء "علم السيميا" كعنوان في فصل من فصول مخطوطة "ابن سينا" الموسومة بـ:" **كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم** " كتبه محمد بن براهيم بن ساعد الأنصري[168].

---

[166] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب و الترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الثاني عشر، ديسمبر 2010، ص17.

[167] ابن المنظور، المجلد الثالث ، ينظر مادة سوم، ص245 .

[168] ينظر: ميشال أريفيه، لوي بانييه، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس،السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة:بن مالك رشيد، مراجعة : عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص 23.

وإذا انتقلنا إلى تحديد مصطلح **sémiotique Carré**، فقد ورد في **القاموس المعقلن لنظرية اللغة** التعريف الآتي: "يستعمل للدلالة على التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما"[169]. (ترجمتنا)

فهو يمثل العلاقات الأساسية التي تخضع لها بالضرورة الوحدات الدلالية لتوليد العالم الدلالي ، ويساعدنا كذلك على تمثيل العلاقات التي تقوم بين هذه الوحدات قصد إنتاج الدلالات التي يعرضها النص على القراء. ويأخذ المصطلح قيد الدراسة الشكل الآتي:

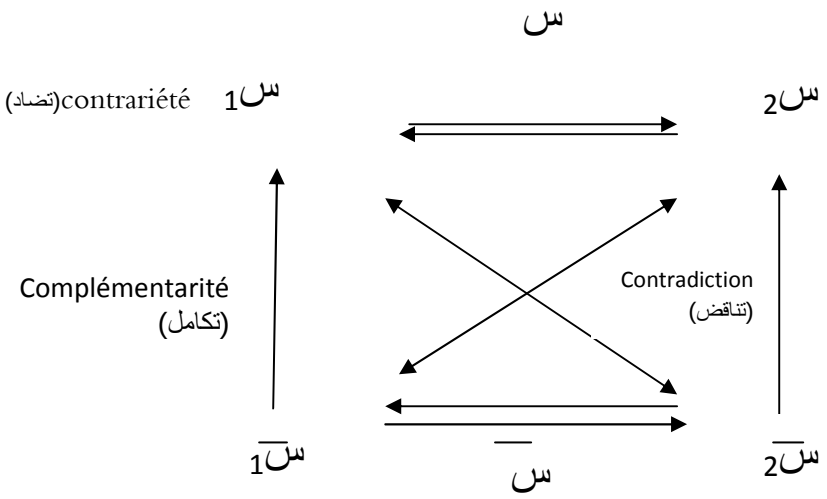

المربع السيميائي[170] (Le carré sémiotique)

لا شك أن تقديم **المربع السيميائي** بهذا الشكل قد يدفع القارئ إلى الاعتقاد بأنه غاية في حد ذاته ولا يظهر هذا التقديم الجانب التطبيقي الذي يعتبر مهما في النظرية السيميائية ، إذ بقدر ما

[169] « on entend par carré sémiotique la représentation visuelle de l'articulation logique d'une catégorie sémantique quelconque »A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P29.

[170] سمير المرزوقي ، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ص 132.

يظهر مرونة في التحليل وقدرة على تنوير الزوايا الدامسة في النص، تكون الاستعانة به ضرورية.وحتى نوضح هذه المسألة نستعين بمثال قدّمه **سمير المرزوقي** و**جميل شاكر** ومفاده أن نتصور مجتمعا قائما على كبت جميع الغرائز الإنسانية، بحيث تكون كلمة حضارة مضادة لكلمة طبيعة، فيمكن من هذه المنطلقات أن نتصور حكاية يصف الراوي في بدايتها وضعا يتسم بالسعادة الطبيعية ويتصدره شخص هامشي بدائي منقاد لغرائزه يعيش بصفة متناسقة مع توازن الطبيعة. ثم ينتقل هذا الشخص من العيش البيولوجي الطبيعي إلى إطار حضاري من أهم مميزاته الكبت ومجموعة من الإكراهات. ولكنه سرعان ما يتخلص من هذا الوضع ليعود إلى طبيعته الأولى فيسترجع القيم التي افتقدها في العالم المتحضر[171].

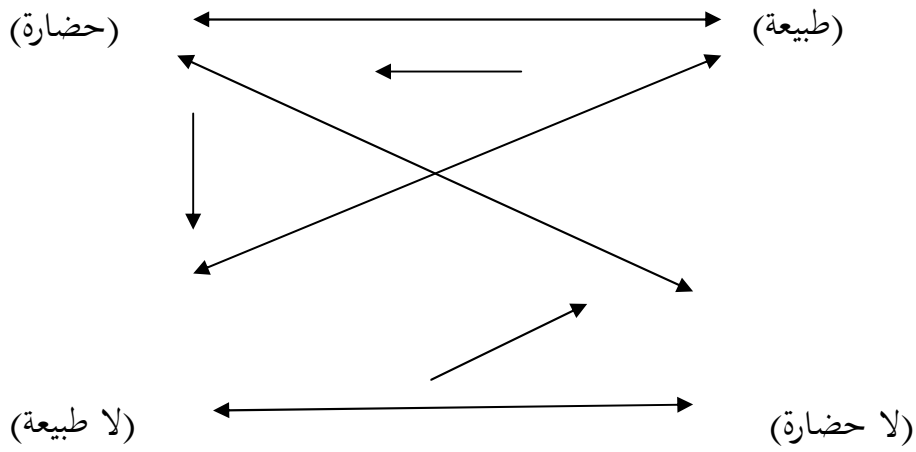

[171] سمير المرزوقي ، جميل شاكر، مرجع سابق، ص 132.

وبهذا المثال البسيط نلاحظ أن **المربع السيميائي** لا يستقيم إلا إذا أقررنا الثنائية الضدية: **طبيعة** عكس **حضارة**، بعد ذلك يتم **نفي الطبيعة** في سبيل الالتحاق بالعالم المتحضر المتسم بمجموعة من القيم(الممنوعات) يستحيل أن ينسجم معها الشخص، فيجد نفسه مضطرا إلى **نفي الحضارة** والرجوع إلى **الطبيعة** التي تسمح له باسترجاع حرياته المفقودة في العالم المتحضر.

ومن هذه المنطلقات، ينبغي أن يفهم **المربع السيميائي** كمجموعة منظمة من العلاقات المبرزة لتمفصلات الدلالة، ونستطيع بواسطة هذه الأداة أن نقيم ونرتب كل العناصر، بحيث تحكم العلاقات تجليات المعنى في النص، كما يمكن أن تساعدنا على إدراك نشأة هذه المقابلات والعلاقات وسيرها ، فالهدف المتوخى من **المربع السيميائي** هو إبراز الأشكال التي يأخذها معنى النص[172].

ويمكن أن نعرض الآن تمثيل **المربع السيميائي** على النحو الآتي:

- **العلاقات** (**relations**)بين عناصرها وضرورة إعطائها وضعا منطقيا (statut logique)

وينظوي المربع السيميائي على ثلاثة أنواع من العلاقات:

- **علاقات تضاد** (**relations de contrariété**) كأن تقوم مثلا بين الفقر والغنى.
- **علاقات التناقض** (**contradiction**)، وهي تلك الموجودة بين الفقر واللافقر والغنى واللاغنى.
- **علاقات التكامل** .(**complémentarité**) ويمكن أن نمثلها بنفي الفقر والغنى الذي يستتبع تثبيتهما .

[172] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي- إنجليزي- فرنسي، ص23-25.

- **العمليات التي تتحدد بانطلاقها من العنصرين اللذين تجمعهما علاقة التضاد، فيتم نفي أحدهما في سبيل تثبيت الآخر** (**opérations**)انطلاقا من عناصر تجمعها علاقات مع بعضها تتمثل في : عملية **نفي** (**négation**)وعملية إثبات(**assertion**)،و تهدف إلى نفي عنصر لإظهار آخر[173].

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**أحمد طلال**	**محمد الناصر العجيمي**
Carré sémiotique	مربع السيميائي	المربع السيميائي	المربع السيميائي	المربع السيميائي	المربع العلامي

كما هو ظاهر في الترجمات المقترحة ،فهناك إجماع حول ترجمة مصطلح **sémiotique carré** بالمربع السيميائي، بالرغم من ترجمة أخرى متمثلة في **المربع العلامي** ، ولكننا نفضل الاحتفاظ **بالمربع السيميائي** لشيوعه في الدراسات السيميائية.

❖ Contrariété:

وضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1160، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية[174] (**contrrietas**)ويحيل على :"تقابل جذري (بين أشخاص أو أشياء)"[175] (ترجمتنا).

---

[173] Cahier Evangile, op,cit, P 53.

[174] Larousse Etymologique, op cit ,P195.

[175] opposition radicale (entre des personnes ou entre des choses) www.cnrtl.fr/définition/contrariété.

وإذا انتقلنا إلى مفهومه في الدراسات السيميائية، فإنه "يحيل على العلاقة المتبادلة الموجودة بين عنصرَي المحور الدلالي ،بحيث يفترض حضور أحدهما حضور الآخر، وبصورة عكسية يفترض غياب الواحد غياب الآخر"[176] (ترجمتنا).

وبخصوص ترجمة مصطلح **contrariété** إلى اللغة العربية ،فقد جاءت على النحو الآتي:

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	محمد الناصر العجمي	سعيد بنكراد	طلال وهبه
Contrariété	تضاد	ضدية	ضدية	تقابل

انطلا قا من هذه الترجمات العربية، نلاحظ أن المقابلات في مجملها مشتقة من فعل "**ضدّ**" ، ومنه نستوحي "**ضدية**" وهي اسم مؤنث منسوب إلى ضد ، الذي يعنى الخلاف أو ما يتعارض مع شيء[177]، و"**تضاد**":"تباين ،تعارض ، تضارب ،أثر ناتج من أشياء أو عناصر مختلفة ومتقابلة"[178]، ويوجد أيضا مصطلح "**التقابل**" بمعنى التواجه[179] ، وإذا أمعنا النظر في هذه المقابلات،فسننتهي إلى أنها تحمل المعنى نفسه،وعليه نفضل استعمال مصطلح "**ضدية**" كمقابل لـ **contrariété** ، لأنه يكافئه من حيث المعنى والشكل. ويجدر بنا أن نلمّح إلى أن التقنية المعتمدة في هذه الترجمة تتمثل في النسخ الدلالي والبنيوي.

❖ Contradiction :

[176] «La contrariété est la relation réciproque qui existe entre les deux termes d'un axe sémantique, lorsque la présence de l'un deux présuppose celle de l'autre , et inversement ,quand l' absence de l'un présuppose celle de l'autre », A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P68.

[177] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص873.

[178] المرجع نفسه، ص874.

[179] المرجع نفسه، ص1125.

يعود أصل هذا المصطلح إلى القرن الثاني عشر (XII)،وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (**contradictio**)[180] ، وإذا أردنا ضبط مفهومه ،فقد جاء في قاموس (**روبير 1**)التعريف الآتي: " فعل انتقاض شخص، و تبادل الأفكار بين المتناقضين"[181]. (ترجمتنا).

ويعرف مصطلح **contradiction** في الدراسات السيميائية بـ: " العلاقة القائمة التي تأتي نتيجة لفعل معرفي مقترن بالنفي بين عنصرين، يتعلق الأمر بعلاقة افتراض، فحضور عنصر يفترض غياب الآخر والعكس صحيح"[182]. (ترجمتنا)

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**محمد الناصر العجمي**	**طلال وهبه**
Contradiction	تناقض	تناقض	تناقض	تناقض	تناقض غير تدريجي

إن قراءة في هذا الجدول تفضي بنا إلى الإقرار بإجماع حول ترجمة مصطلح **contradiction** بـ"**التناقض**" في الدراسات العربية، الذي يحيل إلى "تعارض، واختلاف، وتباين و تضاد"[183]،غير أن

---

[180] Larousse Etymologique, op cit ,P195.

[181] « action de contredire qqn, échange d'idées entre ceux qui se contredisent »Petit Robert 1, Op cit, P380

[182] « La contradiction est la relation qui s'établit à la suite de l'acte cognitif de négation , entre deux termes , il s'agit d'une relation de présupposition, la présence d'un terme présupposant l'absence de l'autre, et inversement » , A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P69.

[183] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1445.

كورتيس رأى فيها تأكيد على أن هذه " العلاقة مقولية وليست تدريجية"[184] (ترجمتنا) . وتأتي امتدادا لما جاء في **القاموس المعقلن لنظرية اللغة**. وعليه، فإننا تتبنى مصطلح "**التناقض**" كمقابل للمصطلح الفرنسي لشيوعه في الدراسات السيميائية . أما التقنية المعتمدة، فهي إبدال المكونات.

❖ Complémentarité:

وُضع هذا المصطلح سنة 1907، وهو مشتق من لفظة **complément**،التي تعني (**remplir**)[185] (ملأ). وإذا انتقلنا إلى مفهومه في السيميائيات ،فإنه يمثل: "أحد العلاقات المؤسسة للمقولة الدلالية،ويعد حالة خاصة للعلاقة الموجهة المنطلقة من العنصر المفترِض إلى العنصر المفترَض"[186]. (ترجمتنا) . فإذا نفينا عنصرا في هذه العلاقة نثبت عنصرا آخر، فمثلا: هناك علاقة **تكامل** بين "حياة "و "لا موت" ، ونفسها بين "موت" و "لا حياة"[187]. ويمكن أن نشكل المثال على النحو الآتي:

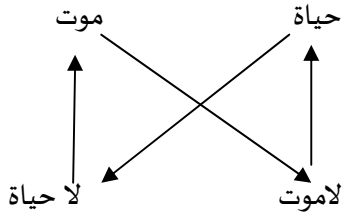

[184] "Cette relation et de type catégoriel non graduel "Joseph Courtés, Analyse Sémiotique du discours, Hachette supérieur, Paris, 1991, P 157

[185] Larousse Etymologique, op cit ,P184.

[186] "La complémentarité est une des relations constitutives de la catégorie sémantique, elle se présente comme un cas particulier de la relation orientée allant du terme présupposant au terme présupposé" , A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P55.

[187] Joseph Courtés, Analyse Sémiotique du discours, P 157.

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	طلال وهبه	عبد السلام المسدي
Complémentarité	تكاملية	تكامل	الاقتضاء	تكامل أو استلزام	تكامل

ما يثير انتباهنا في هذه الترجمات ، هو أن معظمها مشتق من فعل "كَمَلَ"، فنجد مصطلح "**تكَامُل**"، أي التعاون في الوصول إلى غرض واحد[188]، وكذلك "**تكاملية**" الذي يعد من الناحية الاشتقاقية صفة ما هو متكامل : عام وشامل[189]. وبالإضافة إلى هذه الترجمات، نجد مقابلات عربية أخرى وهي :"**اقتضاء**"بمعنى جعل الشيء لازما وحتميا[190]،و"**استلزام**" أي "تطلب، استوجب" [191] . ونلاحظ أن هذين المصطلحين يحملان المعنى نفسه.

وبناء على ما سبق، نفضل تبني مصطلح "**تكامل**" لشيوعه في الدراسات السيميائية.

❖ Négation

استعمل مصطلح (**négation**)في اللغة الفرنسية سنة 1190 وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (**negatio**)، ويحمل معنى فعل نفى (**nier**) [192]. وورد تعريف هذا المصطلح في **القاموس**

[188] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1650

[189] المرجع نفسه.

[190] المرجع نفسه ، ص1164 .

[191] المرجع نفسه، ص1681

[192] Larousse Etymologique, op cit ,P494

المعقلن لنظرية اللغة كالآتي: "يعد كعملية تحدد علاقة التناقض بين عنصرين ،بحيث يكون الأول، موضوع جمع سلبي، متحولا إلى غائب، في حين يحقق الثاني، بوصفه نقيضه، وجوده."[193] (ترجمتنا).

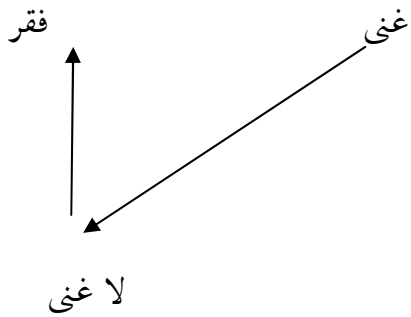

وإذا انتقلنا إلى الترجمات العربية المقترحة لمصطلح **négation**، فقد جاءت على النحو الآتي:

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**عبد السلام مسدي**
Négation	نفي	نفي	نفي	نفي

فمن هذه الترجمات ،نلاحظ أن هناك إجماعا حول ترجمة مصطلح **négation** بـ **"النفي"** الذي يحيل على "الرفض وعدم القبول ،ويقابله الإثبات والإيجاب"[194].

❖ Assertion:

يعود أصل مصطلح **Assertion** إلى سنة 1355، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (**assertio**) بمعنى (طالب بـ) (**revendiquer**)[195] ،وإذا حددناه في الدراسات السيميائية،

---

[193] « La négation se présente comme l'opération qui établit la relation de contradiction entre deux termes dont le premier, objet de la sommation négative ,est redu absent , alors que le second ,son contradictoire ,acquiert une existence », A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P251.

[194] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1439

[195] Larousse Etymologique, op cit ,P51.

فإنه يكتسب معنى آخر: " يتحدد كنقيض للنفي. غير أنه، على مستوى التركيب الأساسي(أو العمليات البسيطة الممارسة على المربع السيميائي)، يحتل وضعية نظمية محددة، ويظهر كعملية موجهة"[196] (ترجمتنا) .

ويمكن أن نمثله على الشكل الآتي:

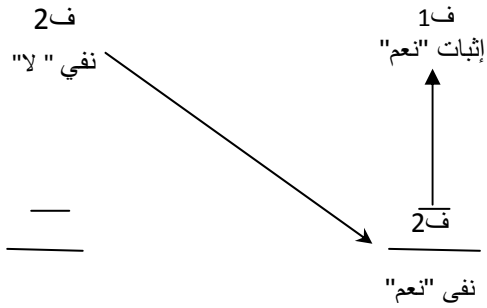

والآن ننتقل إلى ترجمة مصطلح **Assertion** :

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	عبد القادر الفهري	عبد السلام مسدي
Assertion	زَعم	إثبات	إثبات	إقرار	تأكيد مضمر

نلاحظ وجود عدة ترجمات عربية للمصطلح الواحد، إذ لدينا "**زَعم**"، أي " زعم إتيان بما يقتضي الإثبات ،أو تأكيد شيء من دون أن يؤدي ذلك بالضرورة إلى إقناع الآخرين به أو موافقتهم

[196] "L'assertion se définit comme le contradictoire de la négation .cependant ,au niveau de la syntaxe fondamentale (ou des opérations élémentaires effectuées sur le carré sémiotique) , l'assertion occupe une position syntagmatique définie et apparait comme une opération orientée". A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P23.

عليه"[197]. أما "**إثبات**"، فهو "تأكيد بالحجة والدليل"[198]. و أما "**إقرار**" ،فيعني "ما يقر به المرء ،وما يثبته على نفسه"[199]. وأما "**تأكيد**"، فهو "الإعلان بطريقة رسمية عن صحة الأمر"[200].

ونفضل تبني مصطلح **الإثبات** كمقابل لـ **Assertion** ، لأنه سبق وأن رأينا في مدخل "**النفي**" أنه يقابله "**الإثبات**" ، ولذلك، فإننا نستعمل الثنائية: **نفي/إثبات** .أما التقنية المعتمدة في الترجمة، فهي **إبدال المكونات**.

3- مصطلحات سيميائية أخرى :

وبعد أن أنهينا كل الجوانب المتعلقة ببعض المصطلحية الأساسية المعتمدة في تحليل النصوص وفق **سيميائية مدرسة باريس**،يتعين علينا أن نتعرض الآن إلى بعض المصطلحات ذات المفاهيم النظرية الشاملة وهي: Paradigmatique, Sémiologie, Semiosis, Syntagmatique , Signe فقد جاءت هذه المصطلحات في السياق التطوري العام للبحث السيميائي المعاصر، إذ لا ننكر قيمتها العلمية وأهميتها أيضا لا سيما من حيث تشكيلها لخلفية أساسية . فإدراكها ضروري لفهم المصطلحية السيميائية العامة في جوانبها النظرية والتطبيقية. وعلى الرغم من اتسام بعضها بخاصيات نظرية صرفة، إلا أنها قد تشذ أحيانا عن هذه القاعدة لتتخذ معبرا حقيقيا يفضي بنا إلى استيعاب الخلفية النظرية التي تغذي الرؤية المنهجية في معالجة النصوص.

---

[197] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع السابق، ص614.

[198] المرجع نفسه، ص162

[199] المرجع نفسه،ص1140

[200] المرجع نفسه، ص31.

❖ Paradigmatique:

يستعمل هذا المصطلح في اللغة الفرنسية منذ القرن العشرين،و هو صفة مشتقة من (**Paradigme**) [201]. وإذا انتقلنا إلى مفهومه في الدراسات السيميائية، فإننا نلاحظ أنه اكتسب مفهوما مغايرا ، وهذا ما نلمسه في التعريف الذي ورد في **القاموس المعقلن لنظرية اللغة** ، إذ أنه يحدد:" كنظام سيميائي متكون من مجموعة من المستبدلات المتمفصلة بينها بعلاقات فصلية."[202] (ترجمتنا).

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	عابد خزندار	شاكر عبد الحميد
Paradigmatique	منسقية	استبدالي	استبدالي	مجموعة تصريفية	تبادلي ،استبدالي،إحلالي

بعد معاينتنا للترجمات العربية المقترحة للمصطلح قيد الدراسة، نلاحظ وجود أكثر من مقابل ، فلدينا مصطلح "**استبدالي**" ،وهو الأكثر استعمالا، إذ يحيل على "ابدال شيء بغيره، أخذه عوضا عنه"[203]، كما يحمل معنى المصطلحين: " **تبادلي**" أي "إعطاء شيء مقابل شيء آخر"[204]

---

[201] Dictionnaire Etymologique, opcit, P 532

[202] "La paradigmatique se définit ainsi comme le système sémiotique ,constitué par un ensemble de paradigmes articulés entre eux par des relations disjonctives ", A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P266.

[203] المنجد في اللغة العربية المعاصرة،مرجع سابق، ص 72

[204] نفسه.

و"**احلالي**" مصدر أحلّ بمعنى الإبدال[205].ونجد أيضا مصطلح "**منسقية**" المشتق من منسق ويحيل على ما هو موضوع بتنسيق وترتيب وتنظيم[206]. وكذلك اقتُرح مصطلح "**مجموعة تصريفية**". وإذا وقفنا عند مفهوم "**تصريفي**"، فهو منسوب إلى تصريف: "تصريف الأفعال والأسماء"[207]، ونفضل ترك هذا المصطلح للدراسات النحوية.

أما نحن ، نفضل تبني مصطلح "**استبدالي**"، لأنه يحمل معنى المصطلح الفرنسي ويكافئه من حيث المعنى ، ويعد أكثر شيوعا في الدراسات السيميائية.

❖ **Sémiologie** :

وضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1875[208] ،وهو مشتق من اللفظة اليونانية **sema** بمعنى **العلامة** (**Signe**)[209].و قد عرفته الباحثة **آن إينو** بأنه : "دراسة الدلالات عموما،اللسانية منها وغير لسانية"[210] (ترجمتنا) .

---

[205] نفسه، ص321 .

[206] نفسه ، ص 1406

[207] نفسه، ص 830.

[208] Le Dictionnaire Etymologique, op, cit, P 682.

[209] ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، عربي-إنجليزي- فرنسي، المرجع السابق، ص253.

[210] « Etude des significations en général, aussi bien linguistiques que non linguistiques »Anne Hénault, op.cit , P 184.

ومن بين الترجمات المقترحة لمصطلح **Sémiologie** نجد:

المترجم / المصطلح	**معجم الموحد**	**رشيد بن مالك**	**سعيد بنكراد**	**أنطوان أبي زيد**[211]	**التهامي الراجي الهاشمي**[212]
Sémiologie	سيميولوجيا علم العلامات	سيميولوجيا	سيميولوجيا	السيمياء	الدلائلية

بعد معاينتنا لهذا الجدول، نلاحظ استعمال أكثر من تقنية لترجمة المصطلح قيد الدراسة ،فهناك من اعتمد على التعريب كـ "**السيميولوجيا**" ، و هناك من أدرجها في إطار الدلالة كـ**الهاشمي التهامي الراجي** الذي اقترح"**الدلائلية**"، إذ اعتمد على صيغة الجمع وأضاف "**ية**". وهناك من ترجمها بـ "**السيمياء**"، وهناك من ترجمها بـ "**علم العلامات**". وفي هذا السياق ينبغي أن نشير إلى أن **غريماس** و**كورتيس** لم يتحدثا في مقدمة معجمهما عن **علم** بل أشارا إلى مشروع سيميائي[213].

أما نحن ، فنفضل استعمال المصطلح المعرب" **سيميولوجيا**" لاعتبارين: أولا لأنه الأكثر استعمالا عند أهل الاختصاص، و ثانيا لأن التعريب سيحرر المصطلح من التأويلات الخاطئة وهذا حين نرغب في التأكد من صحة ترجمة المصطلح. أما التقنية المعتمدة في ترجمة هذا المصطلح، فهي التعريب.

---

[211] بيار غيرو، السيمياء، ترجمة :أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت ،باريس، 1984.

[212] التهامي الراجي الهاشمي،مجلة لسان العرب، العدد 24 ، المغرب ،1985

[213] A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P 3.

❖ Semiosis:

ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1875، و هو مشتق من اللفظة الإغريقية **sêmeion** بمعنى العلامة (**Signe**)[214]. وإذا حددنا مفهومه في الدراسات السيميائية، فإنه يحيل على :" العملية التي تنتج العلامات بإقامة علاقة افتراض متبادلة بين شكل التعبير وشكل المضمون (**ل.يالمسليف**) – أو بين الدال والمدلول (**ف. سوسير**) – و بهذا المعنى، يقتضي كل فعل لغوي، على سبيل المثال، سميأة، و يرادف هذا المصطلح الوظيفة السيميائية"[215] (ترجمتنا).

وإذا انتقلنا إلى ترجمته إلى اللغة العربية فقد وردت على النحو الآتي:

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	طلال وهبه	أحمد يوسف [216]
Semiosis	إشارة سيميائية سيميوزيس	سميأة	السميوز	سيرورة المعنى	الدلالات المفتوحة

انطلا قا من الترجمات العربية المقترحة لمصطلح **Semiosis** نلاحظ أنها لم تستقر على مقابل عربي واحد ، فهناك اختلاف في الوضع واستعمال أكثر من تقنية في الترجمة، فيوجد من اعتمد على تقنية

---

[214] Larousse Etymologique, op cit ,P 682.

[215] "La sémiosis est l'opération qui, en instaurant une relation de présupposition réciproque entre la forme de l'expression et celle du contenu (L.Hjelmslev)- ou entre le signifiant et le signifié (F. Saussure)- produit des signes : en ce sens, tout acte de langage , par exemple implique une sémiosis- ce terme est synonyme de fonction sémiotique" A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P 339.

[216] أحمد يوسف، الأسس النظرية لسيميائيات العالم الطبيعي،السيمياء والنص الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر، العدد 8، نوفمبر 2015، ص 369.

التعريب، فتم الاحتفاظ بالمصطلح الفرنسي ولكن بحروف عربية كـ"**السيميوزيس**"، أو تم إضافة بعض التغيير كـ "**السيميوز**" .

وهناك من اقترح مصطلحا مركبا كـ "**سيرورة المعنى**". وإذا وقفنا عند مفهوم "**السيرورة**"، فهي تحيل على " امتداد وتطور، حركة متتالية" [217]، فالمعنى يكون دائما في حركة. ونجد أيضا "**الدلالات المفتوحة**"، فالدلالة تحيل على "علامة، إشارة ،دليل" [218]، ولدينا كذلك "**إشارة سيميائية** " أي "حركة أو علامة سيميائية"[219]. وفي الأخير نجد مصطلح "**سميأة**" المشتق من "السّيمياء" بمعنى "العلامة".

أما نحن فنفضل تبنى مصطلح "**السميأة**" و ذلك لاستعمال المادة المعجمية نفسها التي اشتق منها مصطلح السيميائيات (**sémiotique**). والتقنية المعتمدة في الترجمة هي الاستحداث.

❖ Signe:

[217] www.almaany.com

[218] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 479.

[219] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 802.

ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية في القرن العاشر، و هو مشتق من اللفظة اللاتينية (**Signum**)،بمعنى"معجزة" (**miracle**) [220]،ثم في نهاية القرن العاشر اكتسبت هذه اللفظة معنى "شيء بارز،دال"(**chose remarquable**, **significative**)[221] .

وإذا انتقلنا إلى مفهوم مصطلح (**signe**) في الدراسات السيميائية، فقد عرفه كل من **غريماس** و**كورتيس** على أنه:" وحدة من مستوى التجلي، التي تكونها الوظيفة السيميائية، أي بالاعتماد على علاقة الافتراض المتبادلة والقائمة بين كيانات مستوى التعبير (أو الدال) ومستوى المضمون (أو المدلول) أثناء الفعل اللغوي" (ترجمتنا). أما **يالمسليف**، فقد حدده بأنه: " كنتيجة للسميأة ، التي تحدث أثناء ممارسة الفعل اللغوي"[222]. (ترجمتنا).

وجاءت ترجمات مصطلح (**signe**) على النحو الأتي:

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	محمد الناصر العجمي	طلال وهبه	عابد خزندار
Signe	علامة	علامة	علامة	القطب الدلالي	إشارة	السيمياء

[220] Dictionnaire étymologique, op cit, P 692.

[221] http://www.cnrtl.fr

[222] « en présentant le signe comme le résultat de la sémiosis s'effectuant lors de l'acte de angage », A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P350. « en présentant le signe comme le résultat de la sémiosis s'effectuant lors de l'acte de angage », A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P350.

نلاحظ اختلافا في ترجمة مصطلح (**signe**) إلى اللغة العربية، فنجد مصطلح "**إشارة**" بمعنى "حركة،إيماء ، علامة"[223] وأيضا المصطلح المركب "**القطب الدلالي**" المتكون من لفظتي "**القطب**" أي "محور، نقطة ارتكاز"[224] ، و "**الدلالي**" المشتق من "دلّ" أي "العلامة، والإشارة"[225] . ولدينا كذلك مصطلح "**العلامة**" ويعني "سمة وإشارة مميزة"[226]. وينبغي أن نشير في هذا السياق إلى أن مصطلحي **العلامة** و**السيمياء** يحملان المعنى نفسه ،وهذا استنادا إلى معجم **لسان العرب**: "فالسّومة ،و السّيمة ،و السّيماء،و **السّيمياء** : **العلامة**"[227].

وما يلفت انتباهنا في هذه الترجمات العربية أنها تحمل معنى واحدا وهو **العلامة**، ولذلك نفضل تبنيه كمقابل لمصطلح **signe** .

❖ **Syntagmatique**:

يعود استعمال هذا المصطلح في اللغة الفرنسية إلى القرن العشرين، و هو مشتق من اللفظة الإغريقية (**Suntagma**)بمعنى التنظيم و الترتيب[228]. وفي الدراسات السيميائية :"يستعمل مصطلح (**syntagmatique**) للدلالة على السيرورة لما يكون الموضوع المعني من طبيعة

---

[223] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 802.

[224] المرجع نفسه، ص 1165.

[225] المرجع نفسه، ، ص 479.

[226] المرجع نفسه، ص 1012.

[227] لسان العرب، المجلد الثالث ، ينظر مادة سوم، ص245

[228] Dictionnaire Etymologique, op cit, P 727.

سيميائية،فكل موضوع قابل للمعرفة يمكن أن يدرك وفق مظهرين أساسيين – إما كنظام، وإما كسيرورة–" [229](ترجمتنا).

أما بخصوص الترجمات العربية ، فهناك اضطراب ترجمي كما هو ظاهر في الجدول:

المترجم / المصطلح	معجم الموحد	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	عابد خزندار	شاكر عبد الحميد
Syntagmatique	مركبي	نظمي	توزيعي	نسقي	تركيبي

وإذا وقفنا عند تحديد المقابلات العربية المقترحة، فنجد مصطلح " **مُركبي**"بأنه: "تكوين صوت لغوي أو كلمة" [230]، أما "**النظمي**"، فهو: "شعري" [231]، في حين أن "**التركيبي**" متعلق بتركيب تعبيري[311232]،و "**النسقي**" منسوب إلى نسق أي "ترتيب ،نظام واحد"[233]، ثم "**التوزيعي**" الذي يحيل على "تقسيم وفق نظام وقواعد معينة"[234].

---

[229] "Tout objet connaissable pouvant etre saisi sous deux aspects fondamentaux –soit en tant que système, soit comme procès - ,le terme de syntagmatique sert à désigner le procès lorsque l'objet en question est de nature sémiotique", A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P376.

[230] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 581.

[231] المرجع نفسه، ، ص1425

[232]المرجع نفسه، ص 581.

[233] المرجع نفسه، ص 1407.

[234]المرجع نفسه، ص 1523.

و نحن نفضل ترجمة مصطلح **Syntagmatique** بـ " **نسقي**"، و ذلك لأنهما يحملان المعنى نفسه، فهناك تكافؤ في ترجمة المصطلح الفرنسي شكلا و معنى. أما التقنية المعتمدة في ترجمة المصطلح، فهي النسخ الدلالي والبنيوي.

خاتمة

قبل أن نعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة، فضلنا أن نشير إلى أهم القضايا التي أثرناها على امتداد هذا البحث. فقد صدرنا الرسالة بمدخل تناولنا فيه ماهية المصطلح وخصائصه بهدف استيعابه في أبعاده النظرية والتطبيقية. وقد سمحت لنا هذه الوقفة المنهجية العامة بإرساء القاعدة التي سنرتكز عليها في الجانب النظري أثناء معالجة الخلفيات النظرية للدرس السيميائي المعاصر وأهم توجهاته ،من جهة، و تقنيات ترجمة المصطلح السيميائي من جهة أخرى. أما الجانب النظري، فيعد خطوة تأسيسية لمختلف المفاهيم السيميائية لدراسة تحليلية مقارنة للمصطلحات السيميائية (مدرسة باريس) ، وهذا بعد أن ضبطنا المدونة التي اعتمدنا عليها في الجانب التطبيقي.

إن المتأمل في مختلف الخطوات الإجرائية التي سخرناها لضبط المصطلح ، سيدرك أن النتائج التي توصلنا إليها في مختلف سياقات البحث كانت منسجمة مع طبيعة الاستدلال المنطقي الذي حرصنا على تصديره في بداية أي تحليل والرؤية النسقية التي احتكمنا إليها في ترجمة المصطلح، وإذا أمعنا النظر في نتائج البحث، فيمكن توزيعها على مستويين أساسيين:

يخص المستوى الأول القسم النظري الذي انتهينا فيه إلى نتائج يمكن أن نجملها على النحو الآتي:

– لا ينهض المصطلح ولا يحقق استقلاليته المفهومية ومبتغاه العلمي إلا إذا قام على عناصر أساسية:

- الإجماع والاتفاق حول مدلوله عند مجموعة لغوية محددة.
- الشكل أو الدال، أي ما يمكن أن نسميه الوعاء اللغوي للمصطلح ونقصد هنا التسمية.

- المضمون، أي مفهوم المصطلح الواحد الذي يختلف باختلاف المجالات التي يُستعمل فيها.
- الميدان و هو مجال النشاط الذي يُستخدم فيه .

- لا تتحقّق القيمة الحقيقية لأيّ مصطلح إلا بشرطي التوحد والشيوع.
- ليس من الضرورة أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم التي تدلّ عليه، وإنما يكفيه أن يحمل صفة واحدة على الأقل من صفاته.

يُعد المصطلح ،من منظور السيميائيات، محصلة لمجموعة من العلاقات التي ترتهن بها التسمية والتي تخضع لإجراء المعجمة ولدرجة الاستعمال؛ وهذا يدل دلالة قاطعة على أن قوة المعجمة أو ضعفها مقترن بشيوع المصطلح واستعماله، أو بشذوذه ومن ثم اندثاره.

- من الواضح أن علم المصطلح يقدم خدمات جليلة للعلوم الأخرى، وهذا ما يمكن الوقوف عليه في الدراسات الأوروبية، ولكن الأمور في الدراسات العربية، وتحديدا السيميائية، تجري بشكل مغاير تماما. فلا الهيئات الرسمية استطاعت أن تستفيد من هذا العلم، ولا الباحثون العرب في مجال الدراسات السيميائية تمكنوا من تجاوز الحساسيات والإفادة من الإنجازات بقطع النظر عن رديئها وجيدها. وينبغي أن نعترف بأن هذا الوضع يؤثر سلبا في البحوث التي تنجز في هذا المجال.

- تُعنى **السيميولوجيا**،من منظور **فردينان ديسوسير**، بدراسة أنظمة العلامات، واختلافها، وقواسمها المشتركة واشتغالها.
- تتخِذ **السيميولوجيا** من منظور **رولان بارث** ، الوقائع الاجتماعية باعتبارها أنظمة العلامات موضوعا لها بغض النظر عن ماهيتها وحدودها.وتندرج السيميولوجيا في إطار اللسانيات التي تعتبر حاضنة لمختلف علوم اللغة.
- تهدف **السيميولوجيا** إلى فهم الطريقة التي تُبَلور بها الدلالة في مختلف الانتاجات الاجتماعية (أشياء استهلاك – موضات – طقوس) المتجلّية عبر مختلف أنظمة التواصل الجماهيري.وتهتم كذلك حصرا بالعلامات ونظام اشتغالها، و بدراسة الأنظمة الدلالية للعلامات وتحليلها ، بغضّ النظر عن العوامل والمؤثرات الخارجية .
- تنطلق السيميائيات من شكل المضامين في سبيل الوصول إلى التجليات الدلالية.
- السيميائيات تنظر في مختلف أشكال التعبير من زاوية اشتغال **العلامات** في أنظمة مستقِلة ومتمايزة.
- استوحت الدراسات السيميائية المعاصرة بعامة، وسيميائيات مدرسة باريس بخاصة أسسها ومبادئها من **سوسير** و**بيرس** والشكلانيين الروس.
- تعد الترجمة نشاطا سيميائيا، بحيث تخضع إلى مستويين التأويلي و الإنتاجي، وبين هذين المستويين ينتج الفعل السيميائي للنشاط الترجمي.

- لا تترجم العلامة بمعزل عن العلامات الأخرى، وإنما تكون متماسكة معها داخل ملفوظ معين ، وتستمد وجودها من العلاقات التي تقيمها مع بعضها بعض.
- ينبغي على المترجم أن يهتم بالجانب الدلالي وكل ما يحمله من إيحاءات ، بالاستعانة بالأدوات الإجرائية المدرجة في إطار التحليل السيميائي لغرض استخلاص المعنى ونقله داخل إطار دلالي محدد.

وبعد ذكر أهم الاستنتاجات التي أفضت إليها الجوانب النظرية التي صممناها على امتداد البحث، سننتقل الآن إلى بيان أهم النتائج التي يمكن أن نستخلصها من الدراسة التطبيقية للمصطلح السيميائي ، ويمكن أن نجملها على النحو الآتي:

– يخضع وضع المصطلح في مجال محدد إلى معايير وشروط يتعين علينا الاحتكام إليها والتقيد بها.

–تعد آليات وضع المصطلح السبيل الوحيد لصياغة مصطلحات جديدة، ومن ثم،إثراء رصيد اللغة العربية.

– ينبغي أن نقر بوجود جهود فردية و جماعية (هيئات دولية و مجامع) ترمي إلى توحيد المصطلح في البلدان العربية. وقد ألزمنا هذا الإقرار بعقد أهمية بالغة لهذه الجهود والإستفادة منها في ترجمة المصطلح، مع مراعاة المستعمل منها.

– غياب منهجية واضحة في صياغة مصطلح علمي عربي.

- إن ترجمة المصطلحات في الوطن العربي تعرف اضطرابا ملحوظا، و يعود ذلك إلى الجهود الفردية التي لم ترق إلى التحري العلمي الجماعي، الذي يعد الحل الوحيد لتأسيس حوار علمي تذوب فيه كل الاختلافات التي من شأنها أن تعمق الهوة بين الباحثين.
- غياب معجم تاريخي تأثيلي، على غرار ما هو موجود في الفكر الأوروبي، يساعد على معرفة جذور المصطلح و تطوره، و يسهل عملية وضع المصطلح و ترجمته.

وبعد الوقوف على هذه النتائج التي لا نعتبرها مطلقة لقناعتنا بأن المعرفة تحيا بتجاوز الأخطاء لا بتثبيت الحقائق، يجدر بنا أن نشير إلى أن طبيعة التصور العام لموضوعنا والخلفية المنهجية المعتمدة في البحث ألزمتانا التقيد بجوانب محددة في الرسالة، وكان من الممكن أن ندخل في تفاصيل جزئية أخرى تكتسي أهمية بالغة في الدرس السيميائي المعاصر، نذكر منها الخلفية المعجمية لبحوث **غريماس** في معالجة أطروحته حول الموضة، أو السيميولوجيا عند **رولان بارث** أو النصوص المؤسسة للسيميائيات للقاموس المعقلن في نظرية اللغة. فهذه الموضوعات على أهميتها لم تدخل بصورة مباشرة في المحاور المصممة في رسالتنا، ونأمل أن نتعرض لها في بحوث مستقبلية أخرى.

و في النهاية، نأمل أن نكون قد وفقنا في صياغة عناصر الإجابة عن الإشكالية المطروحة في هذه الرسالة ، كما نأمل أن ينال هذا البحث رضا أعضاء اللجنة الموقرين الذين نشكرهم على كل ما بذلوه من أجل قراءة هذا البحث وتصويبه. و نتمنى أن نكون قد فتحنا الباب في هذا المجال لظهور أبحاث أخرى، تكمّل أو تنير ما قمنا به.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن الإمام نافع، الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر، 2007.

♣ المصادر:

أ- باللغة العربية:

1- المسدي عبد السلام ، قاموس اللسانيات (عربي – فرنسي، فرنسي – عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.

2-ابن منظور الإفريقي، لسان العرب ،دار الجيل بيروت،دار لسان العرب بيروت، 1988.

3- الناصر العجيمي محمد ، "في الخطاب السردي،نظرية قريماس " (GREIMAS) ، الدار العربية للكتاب،1993.

4- بنكراد سعيد ، مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994.

5- تشاندلر دانيال ،معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات –(السيميوطيقا)، ترجمة: شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، مصر، 2000.

6- برنس جيرالد ، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

7- تشاندلر دانيال ، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، أكتوبر 2008.

8- القاضي محمد وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010.

9- آرون بول وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012.

10- آدم جون ميشال ، السرد ، ترجمة: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيبا، 2015.

11- معجم الموحد لمصطلحات الآداب المعاصرة ، (إنجليزي-فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 2015.

12- غريماس ألجيرداس جوليان ، القاموس المعقلن لنظرية اللغة ، ترجمة: بن مالك رشيد، مخطوط قيد النشر.

ب- باللغة الفرنسية:

-Greimas .A.J , Courtés .J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette ,Paris, 1979.

♣ المـراجـع :

أ – المعاجم :

- باللغة العربية:

1- الياس ماري،قصاب حسن حنان، المعجم المسرحي،مكتبة لبنان ناشرون،1997.

2- بن مالك رشيد ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي- إنجليزي- فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، فيفري2000.

3- شتلويرث مارك ،مويرا كووى، معجم دراسات الترجمة، ترجمة :جمال الجزيري، المركز

4- القومي للترجمة، القاهرة، 2008.

5- العايد أحمد وآخرون، قاموس المجيب (فرنسي-عربي)،دار اليمامة للنشر والتوزيع ،تونس، 2007 .

6- فاسي الفهري عبد القادر ، معجم المصطلحات اللسانية، (إنجليزي-فرنسي-عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2012.

7- معجم الوسيط ، الجزء الأول و الثاني، دلر الدعوة ، استانبول، تركية ، 1989 .

8- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية ، 2001.

- **باللغة الأجنبية:**

1- Dubois Jean et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, 2001.

2- Galisson .R / Coste .D, Dictionnaire de Didactique des langues, Hachette, 1976, P563.

3- LAROUSSE Etymologique , Librairie LAROUSSE, Paris ,1980.

4- Le Nouveau Littré, Editions Garnier, Paris , 2005.

5- Robert Paul, Petit Robert 1, Mars1977.

6- T. Tudorov, O. Ducrot , Dictionnaire encyclopédique des Science du Langage, Edition du seuil, Paris, 1972.

ب- الكتب :

- **باللغة العربية:**

1- أريفيه ميشال ، لوي بانييه، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس،السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة:بن مالك رشيد، مراجعة : عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر.

2- إيكو أمبرتو ، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،2000.

3- إيكو أمبرتو ، أن نقول الشيء نفسه تقريبا، ترجمة :د. أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، نوفمبر، 2012.

4- إينو آن وآخرون ،السيميائية، الأصول، القواعد، والتاريخ ، ترجمة:رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين المناصرة، دار المجدلاوي للنشر،عمان ،ط 2، 2012-2013.

5- بارث رولان ، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة وتقديم :محمد البكري، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة 2، سورية، 1987.

6- برمان أنطوان ، الترجمة و الحرف أو مقام البعد، ترجمة و تقديم د. عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.

7- بن مالك رشيد ، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، 2001.

8- بن مالك رشيد ، من المعجميات إلى السيميائيات، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ، 2012.

9- بنكراد سعيد ، مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تينمل، مراكش، 1994 .

10- بنكراد سعيد ، سيميولوجية الشخصيات السردية، دار المجدلاوي، الأردن، 2003.

11- بنكراد سعيد ،سيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الرباط، 2003.

12- بنكراد سعيد ، سيرورات التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012.

13- بنكراد سعيد ، السيميائيات السردية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2012.

14- الحجازي محمود فهمي ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح ،مكتبة الغريب.

15- خمري حسين ، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، دت.

16- دراقي زبير ، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1990.

17- دوريو كريستين ، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنّص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.

18- الديداوي محمد ، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009

19- رضوان جوئيل ، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو.

20- سلدن رامان ، المظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر العصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

21- عبيد عبد اللطيف ، المنهجيات المصطلحية العربية في العصر الحديث في ضوء النظرية العامة لعلم المصطلح، مجلة التعريب، دت .

22- القاسمي علي ،علم المصطلح ،أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ، بيروت،مكتبة لبنان الناشرون،2008.

23- الفاسي الفهري عبد القادر ،اللسانيات و اللغة العربية، دار توبقال، دار البيضاء،المغرب،1985

24- كحيل سعيدة ،تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،دت.

25- كحيل عمار سعيدة ، دراسات الترجمة، ، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن، 2011.

26- كوبلي بول ، لبتسا جانز، أقدم لك علم العلامات، ترجمة: جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2005.

27- يوري لوتمان، سيمياء الكون، ترجمة الدكتور عبد المجيد النوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014.

28- لودورير ماريان ،دانيكا سيلسكوفتش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ترجمة: د. فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.

29- مداس أحمد ، النص والتأويل، منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، 2010.

30- سمير المرزوقي ، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر.

31- نوسي عبد المجيد ،التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع-المدارس- الدار البيضاء، 2002.

32- هيام عبد الكريم عبد المجيد علي، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية- شعر البردوني نموذجا-، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية، 2001.

33- اليعبودي خالد ،آليات توليد المصطلحات و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و متعددة اللغات، دار ما بعد الحداثة، فاس-2006.

34- تودوروف زفيتان، نظرية المنهج الشكلي:نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة : إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية،ط1، بيروت، 1982.

- باللغة الأجنبية:

1- Roland Barthes, le degré zéro de l'écriture, Editions du Seuil, 1953.

2- Benveniste Emile, problèmes de linguistique générale 2, Editions Gallimard, 1974.

3- BIARD Joel, Logique et théorie du signe au XIV^{e} siècle, Librairie philosophique J. VRIN, paris, 1989.

4- Chomesky Noam, Aspects de la théorie syntaxique, traduction : Jean Claude-Milner, Edition Seuil ,Paris , 1965.

5- Courtés Joseph, introduction à la sémiotique narrative et discursive, Hachette université , Paris, 1976.

6- Courtés Joseph, Analyse Sémiotique du Discours, de l'énoncé à l'énonciation, Hachette, Paris,1991.

7- De Saussure Ferdinand, Cours de linguistique générale, payot, Paris, 1979.

8- Geninasca. J, La parole littéraire, Paris, PUF, 1997.

9- Giroude Jean –Claude et autres, Sémiotique, une pratique de lecture et d'analyse des textes bibliques, cahiers EVANGILE, Saint-Etienne, Paris, Avril, 1987.

10- GREIMAS Algirdas Julien, Sémantique structurale, Presses Universitaires de France, Paris, 1986.

11- Greimas A. J, Du sens, La quête de la peur, Editions du Seuil , Paris, 1970.

12- Greimas. A.J, Du sens ,Essai sémiotique, Seuil, Paris ,1970.

13- Guidère Mathieu, Introduction à la traductologie, De Boeck Université, Bruxelles,2e édition, 2010.

14- Hénault Anne Les enjeux de la sémiotique, Presses Universitaires de France, Paris, Deuxième édition corrigée, 1993.

15- Kristeva Julia, le texte du roman, Mouton Publishers, Great Britain, 1970.

16- Lotman U M; Boris Andreevich Uspenskiĭ,Travaux sur les systèmes de signes, Editions Complexe, Presse Universitaire de France, Paris, 1976.

17- Louis Hjelmslev, Prolégomènes à une théorie du langage, les éditions de minuit, Paris,1966.

18- Hurtado Albir,Amparo, la théorie interprétative de la traduction, sa place en traductologie, lettres modernes minards, Paris.

19- Oustinoff Michaël,Latraduction, PUF,Paris, 2003.

20- Roman Jakobson, Essais de linguistique générale, traduit de l'anglais par Nicolas Ruwet, les Editions de minuit, Paris ,1963.

21- Seleskovitch Danica, Mariane lederer, Interpréter pour traduire, Didier Erudition, 2001.

22- Tesnière Lucien ,Eléments de syntaxe structurale, Klincksieck, 1959, Paris.

23- Vinay J.P, Darbelnet. J, Stylistique comparée du Français et de l'anglais, les éditions Didier, Paris, 1977.

ج- المجلات والدوريات :

-باللغة العربية:

1- أبيض ملكة ، الترجمة ميدان متحرك، مجلة التعريب، العدد 27، دمشق، ديسمبر 2004.

2- بلقاسم محمد ،إشكالية مصطلح النقد الأدبي، في مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الخامس تلمسان،، ديسمبر 2004.

3- بنكراد سعيد، في الذكرى المؤوية الأولى لميلاد كريماص، مجلة علامات، العدد 47، المغرب ،2017 .

4- بوخضرة بن معمر ، إشكالية معالجة المصطلح في الترجمة ، مجلة مقاليد ، العدد الأول، مطبعة جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة جوان 2011.

5- الحاج صالح عبد الرحمن ، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب و الترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الثاني عشر، ديسمبر 2010.

6- جريوي آسيا، النظرية السيميائية عند "غريماس" بين أزمة المصطلح وإشكالية الترجمة ، محاضرات ملتقى الدولي الثامن السيمياء والنص الأدبي8،جامعة بسكرة،الجزائر، نوفمبر 2015.

7- خضر محمد زكي ، اللغة العربية و الترجمة الآلية، المشاكل و الحلول، العربية: الراهن والمأمول، عدد خاص، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، دت.

8- الخضراوي السعيد ، الترجمة و المصطلح ، مجلة المترجم، العدد 2 ، ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،جويلية سبتمبر 2001 .

9- خمري حسين ، سيميائية الترجمة، بحوث سيميائية، العددان 3 و4 /جوان، ديسمبر 2007.

10- رشيد أمينة ، السيموطيقا : مفاهيم وأبعاد، مجلة النقد الأدبي "فصول"،العدد 3، دار الفتى العربي، بيروت، لبنان،أفريل 1981.

11- ريبغ دنيال ،السيمياسيولوجيا / الأونوماسيولوجيا : التوجه العربي في صناعة المعاجم، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 11، 2006.

12- العميدي أمجد محمد حسن ، العلامة في الحضارات القديمة، مجلة مركز بابل، العدد الثاني، 2011.

13- غيرو بيار ، السيمياء، ترجمة :أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت ،باريس، 1984.

14- قاسم سيزا: (السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد)، مدخل إلى السيميوطيقا، الجزء الأول، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، دت.

15- - قاسم سيزا نصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة ،مصر 1986.

16- الداهي محمد، سيميائيات الأهواء في لبوسها العربي،السيمياء والنص الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر، العدد 8، نوفمبر 2015.

17- الدرمكي عائشة ، سلطة الأهواء دراسة في سيميائيات الهوى (الاقتناص) في نص (القناص) لزهران القاسمي ،السيمياء والنص الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، العدد 8جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر، ، نوفمبر 2015 .

18- كولغلي جمال الدين وآخرون، أبحاث في التراث اللساني العربي، مجلة التواصل اللساني، المجلد الرابع، العدد الثاني، سبتمبر المغرب،1992.

19- الهاشمي التهامي الراجي ، معجم الدلائلية (فرنسي – عربي) ، مجلة اللسان العربي ، العدد 24،مكتبة التنسيق التعريب، الرباط ، 1984.

20- يوسف أحمد ، الأسس النظرية لسيميائيات العالم الطبيعي،السيمياء والنص الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر، العدد 8، نوفمبر 2015.

– باللغة الأجنبية:

1- Berner Christian, les raisons de traduire, quelques réflexions à partir de Schleiermacher, La traduction philosophie et tradition, interpréter/ traduire, Presses Universitaires du Septentrion, 2011.

2- Bremond Claude, La Conférence de sémiotique de Kazimierz. In: *L'Homme*, , tome 7 n°2. 1967.

3- Nattiez Jean-Jacques, Le point de vue sémiologique, cahier de linguistique, les presses de l'université de Québec, 1975.

4- PETIT Gérard, Sémiotique du terme et traduction, Traduire la langue traduire la culture, Sud Editions, Maisonneuve &Larose, 2003.

5- Pottier Bernard, Recherches sur l'analyse sémantique en linguistique et en traduction mécanique, publications linguistiques de la faculté des lettres et sciences humaines de l'université de Nancy.

6- Rastier François, Linguistique interprétative et fondements sémiotiques de la traduction, Texto vol. XV, n°4, 2010-vol. XVI-n°1, 2011.

7- Sémiotique de l'espace, architecture urbanisme sortir de l'impasse, Editions Denoel/ Gonthier,Paris,1979.

8- Groupe d'Entrevernes, Analyse sémiotique des textes, 4ème édition, Presses Universitaires de Lyon, 1984.

ت- رسائل الدكتوراه:

1- بنكراد سعيد، "دراسة سيميائية في تجربة حنا مينة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،المغرب، 1992.

2- بن مالك رشيد، "السيميائية بين النظرية والتطبيق –رواية نوار اللوز نموذجا- "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الثقافة الشعبية، تلمسان، 1995.

-Renata Stela Valents, la « lexicologie explicative et combinatoire »dans le traitement des unités lexicales spécialisées, département de linguistique et de traduction, faculté des Arts et des Sciences, Université de Montreal, 2010.

ث- المواقع الإلكترونية:

- faclettre.univ-tlemcen.dz

-www.cairn.info/revue-langue-francaise-2012-2-page-3.htm

Petit Gérard, « Présentation : la Dénomination », *Langue française*, 2/2012 (n°174).

-http://www.cnrtl.fr/etymologie/terme
-http://www.onislam.net/arabic

-http://www.alfaseeh.com.

-www. Cnrtl.fr,
-www.almaany.com

الملاحق

محمد الناصر العجيمي
في الخطاب السّرديّ
نظريّة غريماس (GREIMAS)
الدار العربية للكتاب

ملحق رقم– 1–

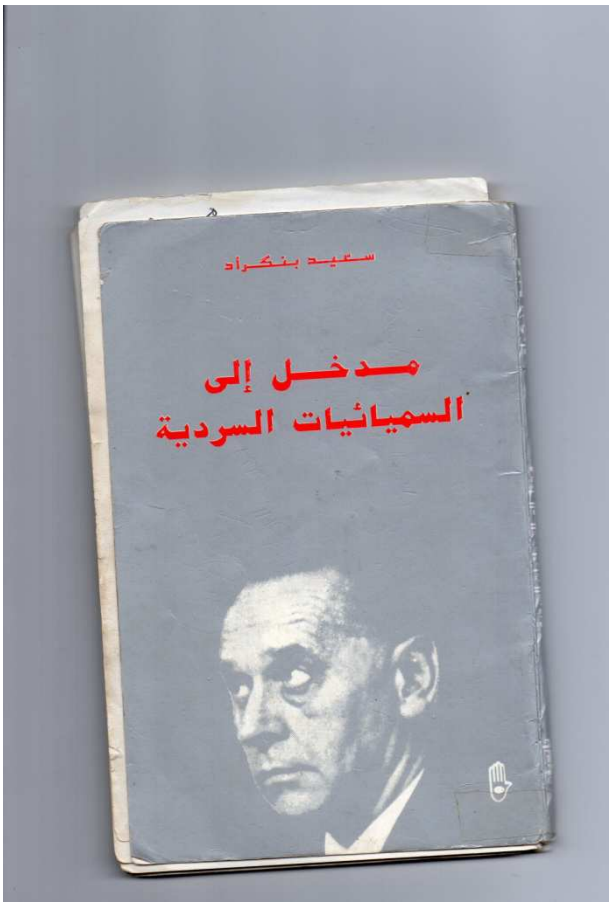
سعيد بنكراد
مدخل إلى
السميائيات السردية

ملحق رقم -2-

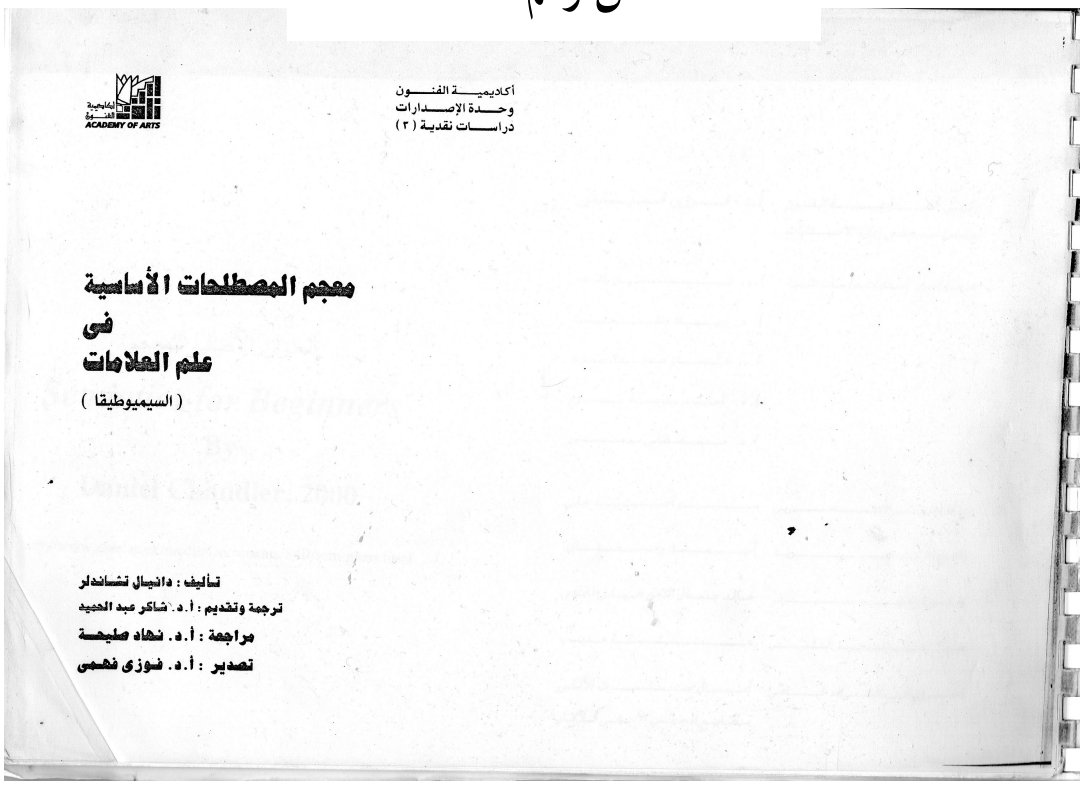
أكاديمية الفنون
وحدة الإصدارات
دراسات نقدية (٣)
ACADEMY OF ARTS
معجم المصطلحات الأساسية
في
علم العلامات
(السيميوطيقا)
تأليف : دانيال تشاندلر
ترجمة وتقديم : أ.د. شاكر عبد الحميد
مراجعة : أ.د. نهاد صليحة
تصدير : أ.د. فوزى فهمى

ملحق رقم –3–

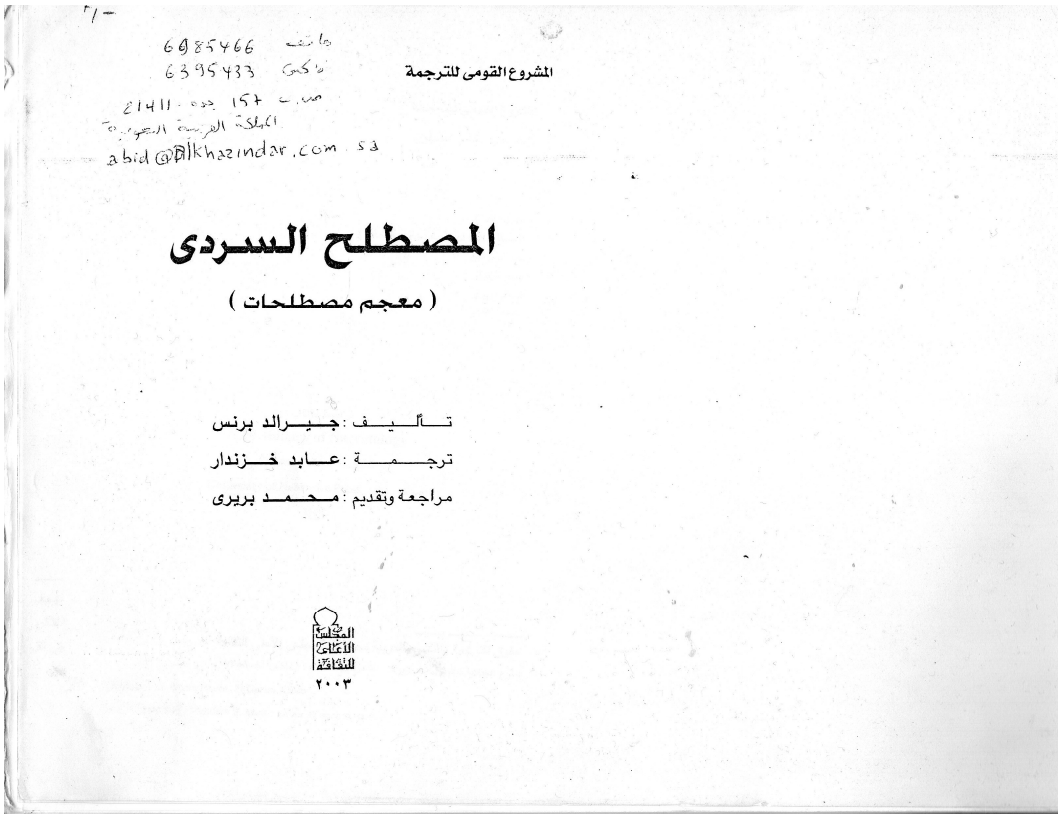

المشروع القومى للترجمة

المصطلح السردى

(معجم مصطلحات)

تأليف : جيرالد برنس

ترجمة : عابد خزندار

مراجعة وتقديم : محمد بريرى

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

ملحق رقم –4–

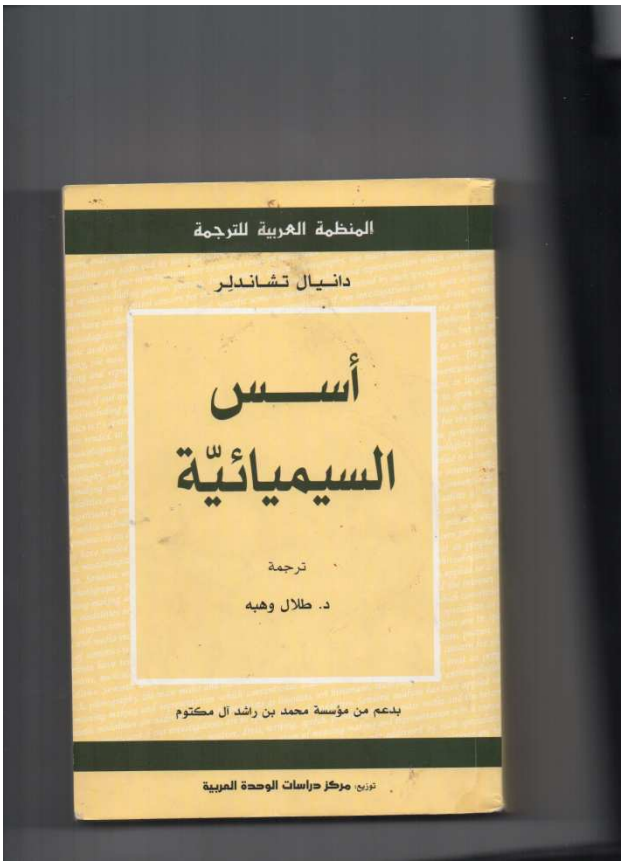
المنظمة العربية للترجمة
دانيال تشاندلر
أسس
السيميائيّة
ترجمة
د. طلال وهبه
بدعم من مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم
توزيع مركز دراسات الوحدة العربية

الملحق رقم –5–

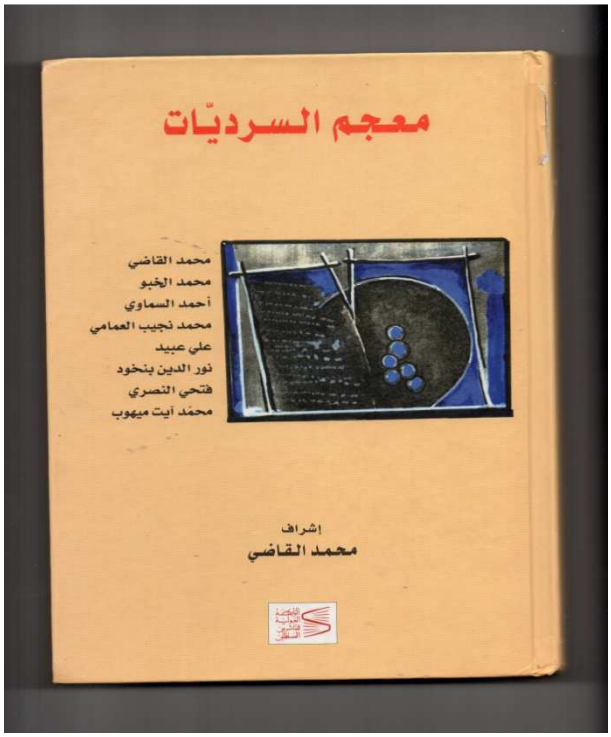
معجم السرديّات
محمد القاضي
محمد الخبو
أحمد السماوي
محمد نجيب العمامي
علي عبيد
نور الدين بنخود
فتحي النصري
محمد آيت ميهوب
إشراف
محمد القاضي

الملحق رقم –6–

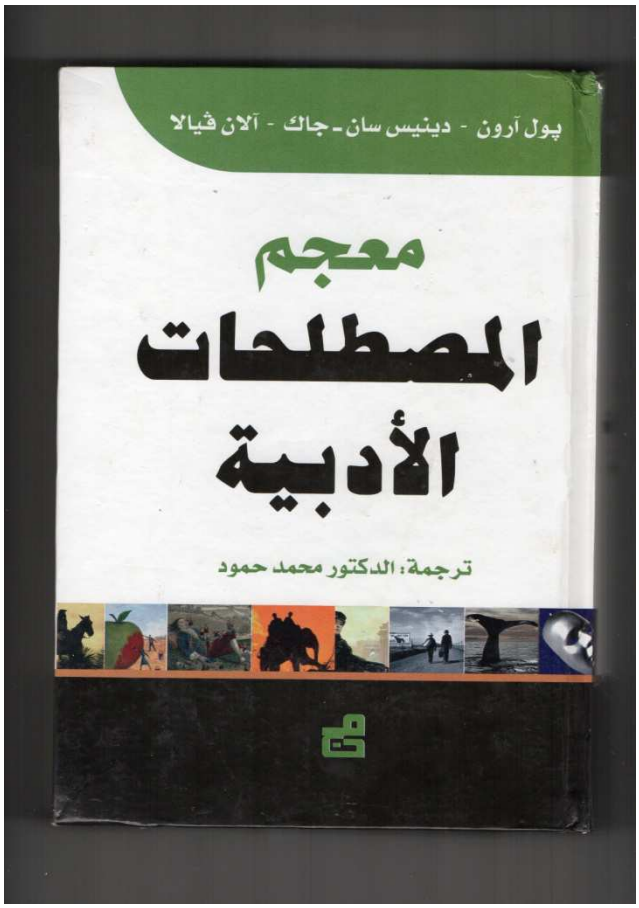

ملحق رقم –7–

ملحق رقم –8–

ملحق رقم– 9–

الملحق رقم –10–

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ-د

مدخل : المصطلح و خصائصه

1-المصطلح وتطوره في الدراسات العربية 03

1-1 المعنى الاشتقاقي للمصطلح 03

2-المصطلح عند العرب القدامى 04

3-المصطلح وتطوره في الدراسات العربية الحديثة..... 05

4-المصطلح وتطوره في الدراسات الغربية 16

5-خصائص المصطلح 22

6-علم المصطلح 24

الفصل الأول : التوجهات الكبرى للسيميائيات

المبحث الأول : الأصول الفلسفية واللسانية للسيميائيات

1-الحدود المفهومية التأسيسية للسيميائيات 28

1-1 السيميائيات والفلسفة .....,..... 30

2-1 مراحل نشأة مفهوم العلامة 31

2-الحدود المفهومية التأسيسية للسيميولوجيا 36

2-1 السيميولوجيا عند سوسير 36

2-2 بصمة رولان بارث في البحث السيميولوجي 40

2-3 بصمة إيميل بنفينيست في البحث السيميولوجي 46

2-4السيميولوجيا في الدراسات المعاصرة 53

المبحث الثاني : الأسس الشكلانية للسيميائيات

1-الاتجاه الشكلاني الروسي..... 57

1-1 خلفيته التاريخية 57

1-2 مبادئ الاتجاه الشكلاني الروسي 59

1-3 الاتجاهات المعارضة للشكلانيين الروس..... 61

2- من الشكلانية الروسية إلى البنيوية 63

3-البنيوية بين بروب وغريماس 65

4-البنيوية الفرنسية 66

5-سائر الاتجاهات السيميائية 67

المبحث الثالث :سيميائيات مدرسة باريس

1-مدرسة باريس 74

1-1 سيميائيات غريماس 74

1-2 رولان بارث 78

2-أهم اللقاءات العلمية في مجال السيميائيات 81

3-السيميائيات والسيميولوجيا 84

الفصل الثاني: الترجمة والسيميائيات

المبحث الأول: الترجمة ومبادئها

1-تعريف الترجمة وغايتها 94

2-هدف المترجم وشروطه..... 95

3-صعوبات المترجم 96

4-النظرية التأويلية في الترجمة..... 100

5-تقنيات الترجمة..... 109

المبحث الثاني: الترجمة المتخصصة والمصطلح

1-تعريف الترجمة المتخصصة 116

2-منهجية الترجمة المتخصصة..... 117

2-1مرحلة الفهم 117

2-1-1 البحث التوثيقي..... 119

2-1-1 البحث المصطلحي..... 121

2-2 مرحلة الصياغة في اللغة الهدف..... 130

3-2 مرحلة التحقيق 131

3-صعوبة الترجمة المتخصصة..... 131

المبحث الثالث :النظرية السيميائية في الترجمة

1-السيميائيات والترجمة 135

1-1عند رومان جاكوبسون وشارل سندرس بيرس..... 135

1-2 عند أمبرتو إيكو 140

1-3 عند إتمار إيفن زوهار وجيدون توري..... 140

1-4 عند يوري لوتمان 141

1-5 عند غريماس وكورتيس 143

2-المعنى بين السيميائيات والترجمة 147

3-اللغة بين السيميائيات والترجمة..... 148

4-العلامة بين السيميائيات والترجمة 150

الفصل التطبيقي : إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي

المبحث الأول: تقديم المدونة: المصطلحات السيميائية –مدرسة باريس نموذجا–

1-الإجراء الأول 156

1-1 المستوى السطحي..... 157

2-1 المستوى العميق..... 158

2-الإجراء الثاني 160

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للمصطلحات السيميائية

1-المستوى السطحي 169

أ- **المستوى الخطابي** 169

❖ Figure..... 169

❖ Parcours figuratif..... 173

❖ Configuration discursive..... 175

❖ Thème 178

❖ Rôle thématique..... 181

❖ Acteur 183

ب- **المستوى السردي** 186

❖ Narratif 187

❖ Parcours narratif 187

❖ Programme narratif 189

❖ Actant 191

❖ Rôle actantiel 193

❖ Destinateur 195
❖ Destinataire 196
❖ Adjuvant 198
❖ Opposant 199
❖ Sujet 201
❖ Objet 204
❖ Schéma narratif 207
❖ Manipulation 210
❖ Compétence 212
❖ Performance 215
❖ Sanction 217
2-المستوى العميق 219
❖ Carré sémiotique 220
❖ Contrariété 227
❖ Contradiction 228
❖ Complémentarité 229
❖ Négation 230

❖ Assertion..... 231

3– مصطلحات سيميائية أخرى 233

❖ Paradigmatique 234

❖ Sémiologie 235

❖ Semiosis..... 237

❖ Signe..... 239

❖ Syntagmatique 240

خاتمة 244

قائمة المصادر و المراجع..... 249

الملاحق 266

فهرس الموضوعات..... 271

الملخص

تعدّ إشكالية الترجمة المصطلحية من أهم مظاهر الدراسات السيميائية العربية ، التي لا يمكننا استيعابها دون الوقوف عند خلفيتها النظرية . و من ثم، فإن هذه الرسالة تهدف إلى دراسة إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي إلى اللغة العربية. و قد توصلنا في آخر هذا البحث إلى إبراز أهمية توحيد المصطلح السيميائي في سياق عربي ملغم بالفوضى المصطلحية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، السميائيات ، آليات ترجمة المصطلح، توحيد المصطلح العربي.

Résumé :

La problématique de la traduction des termes, dont l'approche requiert la connaissance de son fondement théorique, constitue l'un des aspects les plus importants des Études Sémiotiques Arabes. Aussi cette thèse porte-elle sur la problématique de la traduction du terme sémiotique vers l'arabe. De même que notre recherche met en exergue l'importance et la nécessité de l'unification du terme sémiotique dans le contexte de la langue arabe témoin d'un chaos terminologique.

Mots-clés: traduction, sémiotique, mécanismes de traduction des termes, unification du terme arabe.

Abstract :

The issue of the terms translation, whose approach requires the appreciation of its theoretical background, is considered among the most important aspects of the Arab Semiotic Studies. Our study shed lights on the translation of the semiotic term into Arabic and especially on the importance of the semiotic term unification in the context of the Arabic language which is experiencing a terminological chaos.

Keywords: translation, semiotics, mechanisms in terms translation, unification of the Arabic term .